تفسير
أهل البيت عليهم السلام

مباحث وفضائل

المجلد ١٧

اشاره

سرشناسه : طایی، نجاح

Tai, Najah

عنوان و نام پدیدآور : تفسیر اهل البیت علیهم السلام/ نجاح الطائی.

مشخصات نشر : قم : دارالهدی لاحیاء التراث، 1439 ق.= 2017 م.= 1396.

مشخصات ظاهری : ج25.

شابک : دوره 978-600-343-000-6 : ؛ ج.1 978-600-343-008-2 :

وضعیت فهرست نویسی : فاپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : بالای عنوان: السورالقرآنیه.

یادداشت : کتابنامه.

عنوان دیگر : السورالقرآنیه.

موضوع : تفاسیر شیعه -- قرن 14

موضوع : Qurʾan -- Shiite hermeneutics -- 20th century

موضوع : تفاسیر -- تاثیر حدیث

موضوع : Qurʾan -- Commentaries -- Hadith influences

رده بندی کنگره : BP98/ط235ت73 1396

رده بندی دیویی : 297/179

شماره کتابشناسی ملی : 3651738

Najahtaee@yahoo.com

WWW.AL_TAEI.COM

اشاره

تفسير أهل البيت

المجلد _17

المفسر والمحقق آيه الله الدكتور

نجاح الطائى

مؤسسه دار الهدى

لاحياء التراث الاسلامى العالميه

اشاره

الایه 44_ 83

بسم الله الرحمن الرحیم

{ إلا رَحْمَهً مِنَّا وَمَتَاعاً إلَی حِینٍ } 44 _

سوره یس .:

هذه الرحمه لجمیع البشر لغایه نهایه حیاتهم الامتحانیه المحدوده فی الدنیا .

{ وَإذَا قِیلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَیْنَ أیْدِیکُمْ وَمَا خَلْفَکُمْ لَعَلَّکُمْ تُرْحَمُونَ } 45 _ سوره یس .

فی المجمع عن الصادق علیه السلام معناه اتقوا ما بین أیدیکم من الذنوب وما خلفکم من العقوبه ((1)) .

فاستغفروا ذنوبکم واتقوا یوم الحساب الذی أمامکم .

1- تفسیر الصافی , الفیض الکاشانی ,الوفاه : 1091 هج , صححه وقدم له حسین الأعلمی_ الطبعه : الثانیه_ 1416: مؤسسه الهادی , قم المقدسه , تفسیر الایه .

{ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَه مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إلا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ } 46

هؤلاء الكفار والمنافقون يهملون آيات الله تعالى .

وعن الصَّادقِ (عليه السلام): معناهُ: اتَّقُوا (مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ) من الذُّنُوبِ (وَمَا خَلْفَكُمْ) من العقُوبهِ " .

{ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَه }: كل حجه وبرهان يأتيهم من الله تعالى يكذبوه ويعرضون عنه .

آيات رأس الامام الحسين الشهيد

من معاجز آيات الله تعالى فى الارض كثيره ولا تحصى وعلى رأسها آيات أهل البيت وقلب تلك الايات مسيره سبايا آل محمد صلى الله عليه و آله من كربلاء الى الشام وأمامهم رأس الامام الحسين عليه السلام ورؤوس اولاده واصحابه :

حكى سفيان بن عيينه: عن حربه: إن رجلا (ممن) انقلب ورسه ((1)) رمادا أخبر بانقلاب ورسه بالرماد ، وأخبر أنهم نحروا ناقه فى عسكرهم فكانوا يرون فى لحمها مثل الغيران ، فطبخوها فصارت مثل العلقم ((2)) .

1- الورس : نبات كالسمسم , يصبغ به ويتخذ منه الخمره .
2- العلقم شجر مرّ ويقال للحنظل ولكل شىء مرّ علقم . ينابيع الموده , القندوزى الحنفى ج 3 / 21 , الباب الستون فى الاحاديث الوارده فى شهاده الامام الحسين عليه السلام , تحقيق على الحسينى .

وأخبر أن السماء احمرت (لقتله) وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار ، (وظن الناس أن القيامه قد قامت) ، ولم يرفع حجر (فى الشام) إلا رؤى تحته دم عبيط .

و أخرج عثمان بن أبى شيبه :

إن السماء بكت سبعه أيام فصارت حمراء ، وترى على الحيطان كأنها معصفره من شده حمره السماء ((1)) .

وروى ابن الجوزى: عن ابن سيرين: ان الدنيا اظلمت ثلاثه أيام و ظهرت الحمره فى السماء ((2)) .

وقال أبو سعيد الخدرى: ما رفع حجر فى الدنيا إلا وجد تحته دم عبيط ، ولقد أمطرت السماء دما بقى أثره فى الثياب حتى تقطعت ((3)).

1- ينابيع الموده , القندوزى الحنفى ج 3 / 21 , الباب الستون فى الاحاديث الوارده فى شهاده الامام الحسين عليه السلام , تحقيق على الحسينى .
2- ينابيع الموده , القندوزى الحنفى ج 3 / 21 , الباب الستون فى الاحاديث الوارده فى شهاده الامام الحسين عليه السلام , تحقيق على الحسينى و الصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاه 807 , هج: 194 .
3- ينابيع الموده , القندوزى الحنفى ج 3 / 21 , الباب الستون فى الاحاديث الوارده فى شهاده الامام الحسين عليه السلام , تحقيق على الحسينى و الصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاه 807 , هج: 194 .

و أخرج الثعلبی وأبو نعیم: أنه أمطرت السماء دما ((1)) .

ص: 6

1- الثقات , ابن حبان ج 5 / 487 , الوفاه 354 هج , الطبعه : الأولی سنه الطبع : 1393 هج المطبعه : مجلس دائره المعارف العثمانیه . بحیدر آباد الدکن الهند , الناشر : مؤسسه الکتب الثقافیه وتاریخ دمشق , ابن عساکر , الوفاه 571هج , ج 14 / 227 , دار الفکر , بیروت , تحقیق علی شیری ونظم درر السمطین , الزرندی الحنفی ص 222 , أسماؤهما , نشر مکتبه أمیر المؤمنین , النجف و ینابیع الموده , القندوزی الحنفی ج 3 / 21 , الباب الستون فی الاحادیث الوارده فی شهاده الامام الحسین علیه السلام , تحقیق علی الحسینی و الصواعق المحرقه , ابن حجر الهیتمی الشافعی سنه الوفاه , 807 هج, : 194 و شیرویه بن شهردار الدیلمی الحنفی فی " الفردوس " (ص 141 والنسخه مصوره من مکتبه الناصریه فی لکهنو وا لعلامه المولوی ولی الله اللکنهوئی فی " مرآه المؤمنین " (ص 277 ط لکهنو)و کمال الدین عمر بن أحمد بن أبی جراده الحلبی المولود سنه 588 والمتوفی 660 فی " بغیه الطلب فی تاریخ حلب " (ج 6 ص 2634 ط دمشق) و بو المعالی المرتضی محمد بن علی الحسینی البغدادی فی " عیون الأخبار فی مناقب الأخیار "(ص 51 نسخه مکتبه الفاتیکان) و العلامتان الشریف عباس أحمد صقر والشیخ أحمد عبد الجواد المدنیان فی " جامع الأحادیث , القسم الثانی " (ج 9 ص 682 ط دمشق) و العلامه أبو العرب محمد بن أحمد بن تمیم بن تمام بن تمیم التمیمی القیروانی المغربی المالکی المولود سنه 251 والمتوفی سنه 333 فی کتابه " المحن " (ص 40 ط دار الغرب الاسلامی فی بیروت سنه 1403) و العلامه المولوی ولی الله اللکهنوی فی " مرآه المؤمنین " (ص 277 ط لکهنو) و الحافظ جمال الدین أبو الحجاج یوسف المزی المتوفی سنه 742 فی " تهذیب الکمال " (ج 6 ص 433 ط مؤسسه الرساله , بیروت) قال : وقال أبو الأسود النضر بن عبد الجبار , عن أبی لهیعه , عن أبی قبیل : لما قتل الحسین بن علی کسفت الشمس کسفه بدت الکواکب نصف النهار حتی ظننا أنها هی . ومنهم الفاضل المعاصر یوسف المرعشلی فی کتابه " فهرس تلخیص المجیر فی تخریج أحادیث الرافعی الکبیر " (ص 146 ط دار المعرفه , بیروت) قال : أنه لما قتل الحسین کسفت الشمس . . أبو قبیل 2 / 94 .

زاد أبو نعيم: فأصبحت رحائنا وجرارنا مملوءه دما ([1]) .

وفى روايه: إن السماء أمطرت الدم على البيوت والجدران بخراسان والشام والعراق ، و (إنه) لما جئ برأس الحسين عليه السلام إلى دار ابن زياد صار لون حيطانها دما ([2]) .

و أخرج الثعلبى: إن السماء بكت وبكاؤها حمرتها ([3]) .

1- ينابيع الموده , القندوزى الحنفى ج 3 / 21 , الباب الستون فى الاحاديث الوارده فى شهاده الامام الحسين عليه السلام , تحقيق على الحسينى و الصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاه , 807 هج, : 194 .

2- ينابيع الموده , القندوزى الحنفى ج 3 / 21 , الباب الستون فى الاحاديث الوارده فى شهاده الامام الحسين عليه السلام , تحقيق على الحسينى و الصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاه , 807 هج, : 194 .

3- تفسير الثعلبى , الوفاه 427 هج , ج 8 / 353 , تحقيق ابى محمد بن عاشور , دار الفكر , 2002 م , بيروت و تفسير الطبرى , الوفاه 310 هج , ج 25 / 160 رقم 24072_موضوع من فرعون كان عاليا , تحقيق العطار , نشر 1995م , دار الفكر , بيروت وينابيع الموده , القندوزى الحنفى ج 3 / 21 , الباب الستون فى الاحاديث الوارده فى شهاده الامام الحسين عليه السلام , تحقيق على الحسينى و الصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاه , 807 هج, : 194 .

وجاء: أول وقت المغرب سقوط القرص ، وعلامه سقوطه أن يسود أفق المشرق ، وآخر وقتها غروب الشفق ، وهو أول وقت العتمه ، وسقوط الشفق ذهاب الحمره ((1))

ابو الفرج بن الجوزى: قال السدى: لما قتل الحسين عليه السلام بكت السماء وبكاؤها حمرتها . قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى: كان الغضبان يحمر وجهه عند الغضب فيستدل على غضبه وهو إماره الشخص ، الحق سبحانه وتعالى ليس بجسم فأظهر تأثير عظمته على من قتل الحسين عليه السلام بحمره الأفق وذلک دليل على عظيم الجنايه ((2))

وقال غيره: احمرت آفاق السماء سته أشهر_ بعد قتل الحسين عليه السلام ثم لا زالت الحمره ترى بعد ذلک ((3)) .

وإن ابن سرين قال: إن الحمره التى مع الشفق لم تکن حتى قتل الحسين

عليه السلام ((4)) .

1- فقه الرضا , ابن بابويه القمى , باب مواقيت الصلاه ص 74 .
2- ونظم درر السمطين , الزرندى الحنفى ص 222 , أسماؤهما , نشر مکتبه أمير المؤمنين , النجف الاشرف.
3- ينابيع الموده , القندوزى الحنفى ج 3 / 21 , الباب الستون فى الاحاديث الوارده فى شهاده الامام الحسين عليه السلام : 194 .
4- ينابيع الموده , القندوزى الحنفى ج 3 / 21 , 23 , الباب الستون فى الاحاديث الوارده فى شهاده الامام الحسين عليه السلام , تحقيق على الحسينى و الصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاه , 807 هج, : 194 .

وذكر ابن سعد: إن (هذه) الحمره لم تر فى السماء قبل قتله ((1)) .

وقال ابن الجوزى: وحكمته: إن غضبنا يؤثر حمره الوجه ، والحق منزه عن الجسميه ، فأظهر تأثير غضبه على قتله الحسين عليه السلام بحمره الأفق ، اظهارا

لعظم الجنايه ((2)) .

قال: وأنين عباس ببدر وهو أسير منع النبى صلى الله عليه و آله عن النوم ، فكيف بأنين الحسين عليه السلام ((3)) .

1- ينابيع الموده , القندوزى الحنفى ج 3 / 21 , الباب الستون فى الاحاديث الوارده فى شهاده الامام الحسين عليه السلام : 194 .
2- ينابيع الموده , القندوزى الحنفى ج 3 / 21 , الباب الستون فى الاحاديث الوارده فى شهاده الامام الحسين عليه السلام : 194 .
3- ينابيع الموده , القندوزى الحنفى ج 3 / 21 , الباب الستون فى الاحاديث الوارده فى شهاده الامام الحسين عليه السلام , تحقيق على الحسينى و الصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاه 807 هج, : 194 .

ولما أسلم وحشی وهو قاتل حمزه قال له النبی صلی الله علیه و آله مغضبا: غیب وجهک عنی فانی لا أحب أن أری من قتل الأحبه . . . ، فکیف لا یغضب

علی من قتل الحسین علیه السلام وأمر بقتله وحمل أهله علی أقتاب الجمال((1)).

البیهقی: عن الزهری: إنه قدم الشام (یرید الغزو) فدخل علی عبد الملک فأخبره أن یوم قتل علی (کرم الله وجهه) لم یرفع حجر من بیت المقدس إلا وجد تحته دم . قال عبد الملک: لم یبق من یعرف هذا غیری وغیرک فلا تخبره أحدا . فأخبر بعد موته ((2)) .

1- ینابیع الموده , القندوزی الحنفی ج 3 / 21 , الباب الستون فی الاحادیث الوارده فی شهاده الامام الحسین علیه السلام , تحقیق علی الحسینی و الصواعق المحرقه , ابن حجر الهیتمی الشافعی سنه الوفاه , 807 هج, : 194 .
2- المستدرک , الحاکم ج 3 / 111 , دار المعرفه , بیروت والاحاد والمثانی , الضحاک ج 1 / 152 الوفاه : 287 هج , المجموعه : مصادر الحدیث السنیه , القسم العام , تحقیق : باسم فیصل أحمد الجوابره , الطبعه : الأولی , سنه الطبع : 1411 , 1991 م , الناشر : دار الدرایه للطباعه والنشر والتوزیع , بیروت وینابیع الموده , القندوزی الحنفی ج 3 / 21 , الباب الستون فی الاحادیث الوارده فی شهاده الامام الحسین علیه السلام , تحقیق علی الحسینی و الصواعق المحرقه , ابن حجر الهیتمی الشافعی سنه الوفاه , 807 هج, : 194و ونظم درر السمطین , الزرندی الحنفی ص 148أسماؤهما , نشر مکتبه أمیر المؤمنین , النجف الاشرف و تاریخ دمشق , ابن عساکر ج 14 / 226 , الوفاه 571هج , دار الفکر , بیروت , تحقیق علی شیری .

وحكى عن الزهرى أن غير عبد الملک أخبره بذلک أيضا ((1)) .

وقال البيهقى: والذى صح عنه: أن ذلک حين قتل الحسين عليه السلام ، ولعله

وجد عند قتلهما جميعا ((2)) .

وقال نجاح الطائى: لقد اهتدى الكثير من الناس بآيه الامام الحسين عليه السلام ومن هؤلاء معاويه الثانى ابن يزيد .

فقد شاهد تلاوه راس الحسين عليه السلام للقرآن وما سمعه من الناس أيضا وسمع بمعجزات الحسين عليه السلام فى طريق كربلاء _الشام .

وسمع بمطر السماء دما فى يوم ذبح الحسين عليه السلام فى العالم الاسلامى .وشاهد معجزات أهل البيت فى دمشق بأم عينيه فاستبصر وأعلن تشيعه وتركه دين أبيه وحكومه الامويين .

1- ينابيع الموده , القندوزى الحنفى ج 3 / 21 , الباب الستون فى الاحاديث الوارده فى شهاده الامام الحسين عليه السلام , تحقيق على الحسينى و الصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاه , 807 هج, : 194 .
2- ينابيع الموده , القندوزى الحنفى ج 3 / 21 , الباب الستون فى الاحاديث الوارده فى شهاده الامام الحسين عليه السلام : 194 .

لما تربع على الخلافه بعد أبيه يزيد اعلن معاويه الثانى دعوته لانتخاب على بن الحسين زين العابدين خليفه وأفصح عن نيته الاستقاله من الخلافه قائلا: « إنَّ جدّى معاويه قد نازع فى هذا الأمر من كان أولى منه ومن غيره لقرابته من رسول الله (صلى الله عليه و آله) وعظم فضله وسابقته ، أعظم المهاجرين قدراً وأشجعهم قلباً وأكثرهم علماً وأولهم إيماناً وأشرفهم منزله وأقدمهم صحبه، ابن عم رسول الله (صلى الله عليه و آله)وصهره وأخوه ، وزوَّجه (صلى الله عليه و آله) ابنته فاطمه وجعله لها بعلا باختياره لها وجعلها له زوجه باختيارها له ، أبو سبطيه سيدى شباب أهل الجنه ، وأفضل هذه الأمه ، تربيه الرسول وابنى فاطمه البتول من الشجره الطيبه الطاهره الزكيه ، فركب جدى منه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون حتى انتظمت لجدى الأُمور » ((1)) .

وجاء فى كتاب حبيب السير عن معاويه الثانى:

وهو الملقّب بالراجع إلى الله ، تخلَّف ثلاثه أشهر وقيل أربعين يوماً ، وفى كتاب حبيب السّير أنّه تخلَّف أيّاماً قلائل ثمّ صعد المنبر وخلع نفسه ، وقال فى كلامه: أيّها الناس قد نظرت فى أموركم وفى أمرى فإذا أنا لا أصلح

1- حياه الحيوان الكبرى , الدميرى , المتوفَّى سنه 808 هجريه , ج 1/94 خلافه معاويه بن يزيد , ط دار الكتب العلميه , سنه 1424هج , بيروت , ومروج الذهب , المسعودى ج 3/72 , 73 , وتاريخ الخلفاء , السيوطى ص246 , والبدايه والنهايه 8/261 .

لكم والخلافه لا تصلح لى إذ كان غيرى أحقّ بها منّى ويجب علىَّ أن أخبركم به ، هذا على بن الحسين بن على بن أبى طالب (عليه السلام) زين العابدين ليس يقدر طاعن أن يطعن فيه ، وإن أردتموه فأقيموه على أنّى أعلم أنّه لا يقبلها ، انتهى .وفى كتاب مجالس المؤمنين: إنّه(معاويه الثانى) مصداق: (يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ) ((1)) .

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللّهُ أطْعَمَهُ إنْ أنْتُمْ إلا فِى ضَلال مُبِين } 47 _ سوره يس

يقول الكفار للمؤمنين أنطعم الفقراء والمساكين هذا ليس شغلنا عليهم الذهاب الى الله فهو إن شاء أطعمهم . قال البارى عن هؤلاء الكفار: إنْ أنْتُمْ إلا فِى ضَلال مُبِين .

وفرض على اليدين الانفاق فى سبيل الله تعالى فقال: (انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض) ((2)) .

1- سوره الروم 19 . حبيب السير , المؤرخ الصفوى غياث الدين بن همام خواند أمير , المتوفى سنه 942 هج , ج 2 / 131 ومنتهى المقال , محمد بن اسماعيل المازندرانى , ج 6/287 , ترجمه معتب مولى ابى عبيده , ط مؤسسه آل البيت , قم .
2- البقره : 267 .

روی عن جعفر بن محمد ، أنه قال: کان علی بن الحسین علیه السلام

یعجبه العنب ، فدخل منه إلی المدینه شئ حسن ، فاشترت منه أم ولده شیئا ، وأتت به عند افطاره ، فأعجبه ، فمن قبل أن یمد یده إلیه وقف بالباب سائل ، فقال لها: احملیه إلیه ، فقالت: یا مولای بعضه یکفیه ، قال: لا . وأرسله إلیه کله . واشترت له من غد ، وأتت به إلیه فوقف السائل ، ففعل مثل ذلک [فارسله إلیه] . واشترت له فی اللیله الثالثه ، ولم یأت السائل ، فأکل ، وقال: ما فاتنا عنه شئ والحمد الله ((1)).

واعلم أنّ الحسنه فی قوله سبحانه: « مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها » أعمّ من الإنفاق ، فلا مانع أن یکون العشر لازما ولو باعتبار الوعد فی جمیع الحسنات ، ویزید إلی سبعمائه فی الإنفاق فی سبیل اللّه مطلقا ، وإلی أزید فی مواضع منه أو غیره ، روی عن ابن عمر أنّه قال: لما نزلت هذه الآیه قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله ربِّ زدِ أمتی ، فنزل قوله: « مَنْ ذَا الَّذِی یُقْرِضُ الله قَرْضاً حَسَناً فَیُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً کَثِیرَهً » فقال ربّ زد أمتی فنزل: « إِنَّما یُوَفَّی الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَیْرِ حِسابٍ » .

قال تعالی: « الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِی سَبِیلِ الله ثُمَّ لا یُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا ولا أَذیً » المنّ کأن یعتدّ بإحسانه علی من أحسن إلیه ، والأذی کأن یتطاول علیه ویترفّع بسبب ما أنعم به علیه ، کأن یعبس وجهه علیه ، ثمّ

1- شرح الاخبار , القاضی النعمانی ج 3 / 273 .

إظهار التفاوت بين الإنفاق وترک المنّ والأذی ، وأن ترکهما خیر من نفس الإنفاق کما جعل الاستقامه علی الایمان خیرا من الدخول فیه ، بقوله :

« ثُمَّ اسْتَقامُوا »((1)) .

{وَأنفِقُوا فِی سَبِیلِ اللّهِ وَلا تُلْقُوا بِأیْدِیکُمْ إلَی التَّهْلُکَهِ وَأحْسِنُوا إنَّ اللّهَ یُحِبُّ المُحْسِنِینَ195 } _البقره.

جاء الامر الالهی بالانفاق لیعرف المؤمنین من العاصین المتمردین .

{وَمَاذَا عَلَیْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللّهِ وَالیَوْمِ الآخِرِ وَأنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللّهُ وَکَانَ اللّهُ بِهِمْ عَلِیماً 39 }_النساء .

أی جمعوا مع إیمانهم الإنفاق فی سبیل اللَّه حتّی ینفعهم الإنفاق ویخلصون له ولا یجعلونه ریاءً ([وَکانَ اللَّه ُ بِهِمْ عَلِیماً]) * یجازیهم بما یسرّون وما یعلنون .

: إِنَّ اللَّه َ لا یَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّهٍ وَإِنْ تَکُ حَسَنَهً یُضاعِفْها وَیُؤْتِ مِنْ لَدُنْه ُ أَجْراً عَظِیماً _ سوره النساء: آیه 40 .

{وَیَقُولُونَ مَتَی هَذَا الوَعْدُ إنْ کُنتُمْ صَادِقِینَ 48 مَا یَنظُرُونَ إلا صَیْحَهً وَاحِدَهً تَأخُذُهُمْ وَهُمْ یَخِصِّمُونَ 49 فَلا یَسْتَطِیعُونَ تَوْصِیَهً وَلا إلَی أهْلِهِمْ یَرْجِعُونَ 50} _ سوره یس .

1- آیات الاحکام , محمد الاسترابادی ص 373 , الوفا 1028 هج , نشر المعراجی , طهران.

قال النبى صلى الله عليه و آله عن نهايه العالم وقيام القيامه انها تكون بعد سماع الصيحه حيث يموت سكان الدنيا ولا يستطيعون التوصيه لاهلهم لان الجميع قد ماتوا .

الكفار يكذبون بالاخره دائما لانهم يخافون منها .

ولانهم يريدون ابعاد العباد عن الدين بتكذيبهم القيامه ومن كذب بالاخره انحرف نحو الفسق والفجور .

واذا جاءت الصيحه قامت القيامه وبدا الحساب ولا يمهلون ابدا.

{ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِى دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ } 67*_هود .

{ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ } 73_الحجر.

{ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }

41_المؤمنون .

الكافى ، 8 / 310 / 483 محمد عن ابن عيسى عن على بن الحكم عن الخراز عن عمر بن حنظله قال سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: خمس علامات قبل قيام القائم عليه السلام الصيحه والسفيانى والخسف وقتل النفس الزكيه واليمانى فقلت جعلت فداک إن خرج أحد من أهل بيتک قبل هذه العلامات أنخرج معه قال لا .

فلما كان من الغد تلوت هذه الآيه « إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ ((1)) » .

فقلت له أهی الصیحه ؟ فقال أما لو کانت خضعت أعناق أعداء اللَّه تعالی » .

وزاد فی بعض الأخبار قتل نفس زکیه أخری بظهر الکوفه فی سبعین من الصالحین وقد مضی أیضا فی روایه زراره أنه لا بد من قتل غلام بالمدینه والیمانی رجل یخرج من یمن یدعو إلی المهدی علیه السلام أما لو کانت یعنی الآیه أو الصیحه أما لو کانت الآیه هی الصیحه .

وروی الصدوق بإسناده عن میمون البان عن أبی عبد اللَّه علیه السلام قال: خمس قبل قیام القائم الیمانی والسفیانی والمنادی ینادی من السماء وخسف بالبیداء وقتل النفس الزکیه » .

وبإسناده عن عمر بن حنظله قال سمعت أبا عبد اللَّه علیه السلام یقول: خمس علامات محتومات الیمانی والسفیانی والصیحه وقتل النفس الزکیه والخسف بالبیداء » .

وبإسناده عن صالح مولی بنی العذراء قال سمعت أبا عبد اللَّه علیه السلام یقول: لیس بین قیام القائم وبین قتل النفس الزکیه إلا خمس عشره لیله » .

وعن المعلی بن خنیس عنه علیه السلام قال: إن أمر السفیانی من المحتوم

1- الشعراء 4 .

وخروجه فی رجب »((1)) .

عنه عن أحمد عن ابن فضال عن أبی جمیله عن محمد بن علی الحلبی قال سمعت أبا عبد اللَّه علیه السلام یقول: اختلاف بنی العباس من المحتوم والنداء من المحتوم وخروج القائم من المحتوم قلت وکیف النداء قال ینادی « مناد من السماء أول النهار ألا إن علیا علیه السلام وشیعته هم الفائزون قال فینادی مناد آخر النهار ألا إن عثمان وشیعته هم الفائزون » ((2)).

{ وَنُفِخَ فِی الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنْ الأَجْدَاثِ إِلَی رَبِّهِمْ یَنسِلُونَ51 } _ سوره یس: مِنْ الأَجْدَاثِ: من القبور والجدث: القبر .

ینسلون: یسرعون .هذا ما وعد الرحمن بقیام القیامه وأنذر المرسلون.

میثم التمار قال: کنت بین یدی مولای أمیر المؤمنین علیه السلام إذ دخل غلام وجلس فی وسط المسلمین فلما فرغ من الاحکام ، نهض إلیه الغلام ، وقال: یا أبا تراب ! أنا إلیک رسول ، جئتک برساله تزعزع لها الجبال من رجل حفظ کتاب الله من أوله إلی آخره ، وعلم علم القضایا والاحکام ، وهو أبلغ منک فی الکلام ، وأحق منک بهذا المقام ، فاستعد للجواب ، ولا تزخرف المقال ! فلاح الغضب فی وجه أمیر المؤمنین علیه السلام وقال لعمار ارکب جملک وطف فی قبائل الکوفه وقل لهم: أجیبوا علیا لیعرفوا الحق

1- تفسیر الوافی ج 2 / 444 .
2- الکافی ، 8 / 310 / 484

من الباطل والحلال والحرام ، والصحه والسقم . فركب عمار فما كان إلا هنيئه حتى رأيت العرب كما قال الله تعالى (إن كانت إلا صيحه واحده فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون .

فضاق جامع الكوفه وتكاثف الناس تكاثف الجراد على الزرع الغض فى أوانه ، ونهض العالم الأروع ، والبطل الأنزع ، ورقى فى المنبر وراقى ثم تنحنح فسكت جميع من فى الجامع ، فقال عليه السلام : رحم الله من سمع فوعى ، أيها الناس من يزعم أنه أمير المؤمنين ؟ والله لا يكون الامام إماما حتى يحبى الموتى ، أو ينزل من السماء مطرا أو يأتى بما يشاكل ذلک مما يعجز عنه غيره وفيكم من يعلم أنى الآيه الباقيه ، والكلمه التامه ، والحجه البالغه ، ولقد أرسل إلى معاويه جاهلا من جاهليه العرب عجرف فى مقاله ، وأنتم تعلمون لو شئت لطحنت عظامه طحنا ، ونسفت الأرض من تحته نسفا ، وخسفتها عليه خسفا ، إلا أن احتمال الجاهل صدقه ، ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه و آله وأشار بيده إلى الجو فدمدم ، و أقبلت غمامه وعلت سحابه ، وسمعنا منها نداءا يقول: السلام عليک يا أمير المؤمنين ، ويا سيد الوصيين ويا إمام المتقين ، ويا غياث المستغيثين ، ويا كنز المساكين ، ومعدن الراغبين وأشار إلى السحابه فدنت !

قال ميثم: فرأيت الناس كلهم قد أخذتهم السكره ، فرفع رجله وركب السحابه وقال لعمار: اركب معى وقل (بسم الله مجريها ومرسيها) فركب

عمار وغابا عن أعيننا ، فلما كان بعد ساعه أقبلت سحابه حتى أظلت جامع الكوفه ، فالتفت فإذا مولاى جالس على دكه القضاء ؟ وعمار بين يديه: والناس حافون به ثم قام وصعد المنبر وأخذ بالخطبه المعروفه بالشقشقيه . فلما فرغ اضطرب الناس ! وقالوا فيه أقاويل مختلفه . فمنهم من زاده الله إيمانا ويقينا ! ومنهم من زاده كفرا وطغيانا .

قال عمار: قد طارت بنا السحابه فى الجو ، فما كان هنيئه حتى أشرفنا على بلد كبير حواليها أشجار وأنهار ، فنزلت بنا السحابه وإذا نحن فى مدينه كبيره ، و الناس يتكلمون بكلام غير العربيه ، فاجتمعوا عليه ولاذوا به ، فوعظهم وأنذرهم بمثل كلامهم ، ثم قال: يا عمار اركب ففعلت ما أمرنى ، فأدركنا جامع الكوفه ثم قال لى: يا عمار تعرف البلده التى كنت فيها . قلت الله أعلم ورسوله ووليه ، قال :

كنا فى الجزيره السابعه من الصين أخطب كما رأيتنى ، إن الله تبارک وتعالى أرسل رسوله إلى كافه الناس ، وعليه أن يدعوهم ويهدى المؤمنين منهم إلى الصراط المستقيم واشكر ما أوليتک من نعمه ، واكتم من غير أهله ، فإن لله تعالى ألطافا خفيه فى خلقه ، لا يعلمها إلا هو ومن ارتضى من رسول ، ثم قالوا: أعطاک الله هذه القدره الباهره وأنت تستنهض الناس لقتال معاويه ؟

ص: 20

فقال عليه السلام : إن الله تعبدهم بمجاهده الكفار والمنافقين ، والناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، و الله لو شئت لمددت يدى هذه القصيره فى أرضكم هذه الطويله ، وضربت بها صدر معاويه بالشام ، وأجذب بها من شاربه أو قال من لحيته فمد يده وردها وفيها شعرات كثيره ، فتعجبوا من ذلک .

ثم وصل الخبر بعد مده أن معاويه سقط من سريره فى اليوم الذى كان عليه السلام مد يده وغشى عليه ، ثم أفاق وافتقد من شاربه ولحيته شعرات((1)).

وقال نجاح الطائى: لم يعمل أمير المؤمنين بولايته الكونيه المتفق عليها بين الشيعه بل عمل بالامور الطبيعيه التى عمل بها سيد الانبياء محمد صلى الله عليه و آله . ولو عمل الامام على عليه السلام بها لقتل معاويه بطرق مختلفه , لكنه أراد أن يسير الامتحان الالهى كما أراد رب العالمين كى يُعرف المؤمن من الفاسق ولو عمل الانبياء والاوصياء بولايتهم الكونيه تجاه الهراقله والاكاسره لنامت الامم والشعوب وتوقف الجهاد والغزو .

{ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ المُرْسَلُونَ 52 إنْ كَانَتْ إلا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ } 53 _

سوره يس .

1- البحار , المجلسى ج 54 / 346 .

ويجمع الله تعالى أرواح البشريه فى لحظه واحده فى مكان واحد تمهيدا ليوم الحق يوم القيامه .

نقل أبو الحسن الفقيه محمد بن على بن شاذان فى المناقب المائه من طريق العامّه بحذف الإسناد , عن ابن عباس , قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: معاشر الناس اعلموا أنّ لله تعالى باباً من دخله أمن من الناس ومن الفزع الأكبر - إلى أن قال صلى الله عليه و آله :

معاشر الناس من سرّه ليقتدى بى فعليه أن يتولى ولايه على بن أبى طالب عليه السلام والأئمّه من ذريّتى فإنّهم خزّان علمى .

فقام جابر بن عبدالله الأنصارى , فقال: يا رسول الله صلى الله عليه و آله ما عدّه الأئمّه؟

قال صلى الله عليه و آله : يا جابر سألتنى - رحمك الله - عن الإسلام بأجمعه

, عدّتهم عدّه الشهور , وهو عند الله إثنى عشر شهر فى كتاب الله , يوم خلق السماوات والأرض.. الحديث((1)) .

وقال تعالى: (إنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ) ((2)) .

تفسير النسفى: قوله تعالى: " إن الذين سبقت لهم منا

الحسنى ": على عليه السلام منهم ((3)) .

ص: 22

1- المناقب المائه من طرق العامه , محمد بن شاذان , المنقبه الحاديه والأربعون : 28_ 29.
2- سوره الأنبياء 21 / 101 .
3- تفسير النسفى فى هامش تفسير الخازن ج 3ص 296 , وشواهد التنزيل للحاكم الحسكانى , الحافظ عبيداللّه بن عبداللّه بن احمد الحاكم الحسكانى الحذاء الحنفى النيسابورى,ج 1 ص 384 , وروح المعانى ج 17 ص 89 , وينابيع الموده ص 131 .

وقال نجاح الطائی: لما عاد رسول الله (صلی الله علیه و آله) من تبوک إلی المدینه قدم إلیه عمرو بن معدی کرب ، فقال له النبی علیه السلام : أسلم یا عمرو یؤمنک الله من الفزع الأکبر ، قال: یا محمد ! وما الفزع الأکبر ؟ فإنی لا أفزع ! فقال صلی الله علیه و آله : یا عمرو إنه لیس کما تظن وتحسب ! إن الناس یصاح بهم صیحه واحده فلا یبقی میت إلا نشر ، ولا حی إلا مات إلا ما شاء الله ، ثم یصاح بهم صیحه أخری فینشر من مات ویصفون جمیعا ، وتنشق السماء ، وتهد الأرض ، وتخر الجبال هدا . . . فأین أنت یا عمرو من هذا ؟ !

قال: ألا إنی أسمع أمرا عظیما ، فآمن بالله ورسوله ، وآمن معه من قومه

ناس ورجعوا إلی قومهم ((1)) .

ومن الوقائع النادره انّ عمرو بن معدی کرب نظر إلی أُبیّ بن عثعث الخثعمی فأخذ برقبته ، ثم جاء به إلی النبی صلی الله علیه و آله قائلا: أعدنی ((2)) علی هذا الفاجر الذی قتل والدی .

فقال رسول الله صلی الله علیه و آله : « أهدر الإسلام ما کان فی الجاهلیه » .

1- البحار : 7 / 110 / 38 .
2- أعدنی انصرنی وأعنی

فانصرف عمرو مرتدّاً فأغار على قوم من بنى الحارث بن كعب ومضى إلى قومه ، فاستدعى رسول الله صلى الله عليه و آله الإمام على بن أبى طالب عليه السلام فأمره على المهاجرين ، وأنفذه إلى بنى زبيد ، وأرسل خالد بن الوليد فى طائفه من الأعراب وأمره أن يقصد الجُعفى فإذا التقيا فأمير الناس الإمام على بن أبى طالب عليه السلام . فسار أمير المؤمنين واستعمل على مقدّمته خالد بن سعيد بن العاص واستعمل خالدٌ على مقدّمته أبا موسى الأشعرى .

فأمّا جُعفىّ فإنّها لمّا سمعت بالجيش افترقت فرقتين ; فذهبت فرقه إلى اليمن، وانضمّت الفرقه الأُخرى إلى بنى زبيد ، فبلغ ذلک أمير المؤمنين عليه السلام فكتب إلى خالد بن الوليد: أنْ قف حيثُ أدركک رسولى .

فلم يقف ، فكتب إلى خالد بن سعيد: تعرّض له حتّى تحبسه فاعترض له خالد حتّى حبسه ، وأدركه أمير المؤمنين عليه السلام فعنّفه على خلافه ، ثمّ سار حتّى لَقى بنى زبيد بواد يقال له كُشر((1)).

فلمّا رآه بنو زبيد قالوا لعمرو: كيف أنت - ياأبا ثور - إذا لقيک هذا الغلام القرشى فأخذ منک الأتاوه((2))؟

قال: سيعلم إنْ لقينى .

وخرج عمرو فقال: هل من مبارز ؟

1- كُشر : بوزن زفر : من نواحى صنعاء اليمن . (معجم البلدان 4 / 462) .
2- الأتاوه : الخراج (لسان العرب , أتى , 14 / 17) .

فنهض إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقام خالد بن سعيد فقال له: دَعْنى ياأبا الحسن بأبى أنت وأمّى أبارزه .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن كنت ترى أنّ لى عليک طاعةً فقِف مكانک فوقف ، ثمّ برز إليه أمير المؤمنين عليه السلام فصاح به صيحةً فانهزم عمرو وقُتل أخوه وابنُ أخيه وأُخِذت امرأتهُ رُكانهُ بنت سَلامه ، وسُبىَ منهم نسوانٌ ، وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام وخلّف على بنى زُبيد خالد بن سعيد ليقبضَ صدقاتهم ، ويُؤمنَ من عاد إليه من هُرّابهم مُسلماً((1)).

لما قال عمرو بن معدى كرب للنبى صلى الله عليه و آله إنى لا أخاف من الصيحه السماويه أخافه الامام على عليه السلام بصيحه دنيويه علويه هدَّت أركانه وجعلته يفر فرار العبيد .

ثم عاد نادما وحسن اسلامه وبقى يذكر بطوله أمير المؤمنين فى كل مكان .

{ فَاليَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلا تُجْزَوْنَ إلا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ 54 إنَّ أصْحَابَ الجَنَّهِ اليَوْمَ فِى شُغُل فَاكِهُونَ } 55_ سوره يس .

فَاكِهُونَ: معجبون ومسرورون بالجنان الالهيه .

1- مناقب آل أبى طالب 2 / 324 , الفصول المختاره , المفيد , الوفاه 413 هج , 289 .

لا يظلم شخص فى يوم القيامه بل يأخذ حقه كاملا . وترى أصحاب الجنه اليوم يتفكهون بفاكهه الجنه الكثيره الرائعه التى لا تفسد ولا تتعفن مثل فاكهه الارض .

روى المفضّل ابن عمر عن الصّادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال قيل للحسن بن على عليه السلام كيف أصبحت يا بن رسول اللّه صلى الله عليه و آله ؟

قال عليه السلام أصحبت ولى ربّ فوقى ، والنّار امامى ، والموت يطلبنى ، والحساب محدق بى ، وانا مرتهن لا أجد ما احبّ ولا ادفع ما اكره والأمور بيد غيرى فان شاء عذّبنى وان شاء عفى عنّى فاىّ فقير افقر منّى .

المفسر القمى: قال فى افتضاض العذارى فاكهون ، قال يفاكهون النساء ويلاعبونهن ((1)) .

وقال ابن مسعود وابن عباس: الشغل كنايه عن افتضاض الأبكار . وقيل استماع الألحان (فاكهون) قال :ابن عباس: معناه فرحون . وقال مجاهد: عجبون ، وقيل: ذو فاكهه ، كما يقال لاحم شاحم أى ذو لحم وشحم ، وعاسل ذو عسل .

{ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِی ظِلال عَلَى الأَرَائِکِ مُتَّکِؤُونَ }56 _ سوره يس .

ص: 26

1- تفسير القمى_ على بن ابراهيم القمى , الوفاه سنه 307 هج ,المصحح :سيد طيب الجزائرى_ الطبعه :3 , 1404 , مؤسسه دار الكتاب , قم . ج 2 / 216 .

ظلال من نور أنور من الشمس والأرائک: السرر علیها الحجال مسرورون بزوجاتهم من الانس والحور العین .

وجاء : { مُتَّکِئِینَ فِیها عَلَی الْأَرائِکِ } الأریکه السریر والفرش فی الحجال ، جاء الاتّکاء فی الذکر لأنّه یعنی راحه البال وهدوء النفس والاستقرار .

الحجال وقیل: هی الوسائد ([مُتَّکِؤُنَ]) علیها وجالسون جلوس الملوک إذ لیس علیهم من الأعمال شیء وکلّما اتّکئ علیه فهو أریکه والجمع «

أرائک » .

وفی روایه أبی الجارود عن أبی جعفر علیه السلام فی قوله: (فی ظلال علی الأرائک متکئون) الأرائک السرر علیها الحجال ، وقال علی بن إبراهیم فی قوله :

(سلام قولا من رب رحیم) قال السلام منه تعالی هو الأمان وقوله

(وامتازوا الیوم أیها المجرمون) قال إذا جمع الله الخلق یوم القیامه بقوا قیاما علی أقدامهم حتی یلجمهم العرق فینادون: یا رب حاسبنا ولو إلی النار فیبعث الله ریاحا فتضرب بینهم وینادی مناد وامتازوا الیوم أیها المجرمون فیمیز بینهم فصار المجرمون إلی النار ومن کان فی قلبه إیمان صار إلی الجنه ((1)) .

1- تفسیر القمی_ علی بن ابراهیم القمی , الوفاه سنه 307 هج ,المصحح :سید طیب الجزائری_ الطبعه :3 , 1404 , مؤسسه دار الکتاب , قم . ج 2 / 216 .

{ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ } 57:

يدعون: ما يتمنون من كل شىء .

و « ما » موصوله أو موصوفه ويدعون يفتعلون من الدعاء عبّر بها عن مدعوّ عظيم الشأن أى كلّ ما يدعونه حاصل لهم قال أبو عبيده: يقول العرب: ادّع علىّ ما شئت أى تمنّ علىّ .

{ سَلامٌ قَوْلا مِنْ رَبٍّ رَحِيم } 58 _

سوره يس .

السلام: الامان . وتعنى سلام قولا من رب رحمن ورحيم يسمعونه من الله تعالى ويبلغهم بدوام الامن والسلامه والنعمه عليهم.

وعن ابن عبّاس: الملائكه يدخلون عليهم بالتحيّه من ربّ العالمين ، فيقولون: سلام عليكم من ربّكم الرحيم .

يسلم اللَّه تعالى عليهم بواسطه الملائكه تعظيما لهم ، وذلک مطلوبهم ومتمنّاهم .

{ وَامْتَازُوا اليَوْمَ أيُّهَا المُجْرِمُونَ } 59 _ سوره يس .

الطغاه كانوا يفتخرون على المؤمنين وخاصه الفقراء منهم بكثره أموالهم وسلطاتهم وامتيازاتهم الدنيويه فيقول لهم الله تعالى:

اليوم يوم حضيضكم وانهزامكم وسقوطكم فامتازوا , ولكن بماذا يمتازون وهم خائروا القوى فاشلون مفلسون .

يميز بينهم فصار المجرمون فى النار ومن كان فى قلبه الأيمان صار إلى الجنه .

عن أبى جعفر عليه السلام قال: من أصغى إلى ناطق فقد عبده فإن كان الناطق يؤدى عن الله عز وجل فقد عبد الله وإن كان الناطق يؤدى عن الشيطان فقد عبد الشيطان((1)) .

فى أصول الكافى على بن إبراهيم عن أبيه عن بكر بن صالح عن القاسم ابن بريد قال: حدثنا أبو عمرو الزبيرى عن أبى عبد الله عليه السلام وذكر حديثا طويلا يقول فيه عليه السلام بعد ان قال إن الله تبارک وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم و قسمه عليها وفرقه فيها ، وقال فيها شهدت الأيدى والأرجل على أنفسهما وعلى أربابهما من تضييعهما لما أمر الله عز وجل وفرضه عليهما اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون فهذا أيضا مما فرض الله على اليدين وعلى الرجلين وهو عملهما وهو من الايمان ((2)).

{ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِى آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ }60 سوره_

يس

كما قال تعالى: « أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ »_الجاثيه 23 .

1- الكافى ج 6 / 434 .
2- تفسير الحويزى ج 4 / 391 .

جعل الله تعالى عبادتهم للأوثان بأمر الشيطان عباده له واليوم ترى عباده الملوک والرؤساء بأمر الشيطان عباده للشيطان .

قوله تعالى: « إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْس _ الاحزاب 33 » .

وقوله تعالى: « أَطِيعُوا الله وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِى الأَمْرِ مِنْكُم ((1)) »
وقوله تعالى: « وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ((2)) » .

وقوله تعالى: « إِنَّما وَلِيُّكُمُ الله ورَسُولُهُ ((3)) » .

وسوره هل أتى وغيرها من السور والآيات الداله على إمامتهم أو أفضليتهم على العالمين كآيه المباهله بل كل القرآن فيهم (إما) صريحا (وإما) كنايه (وإما) فحوى .

وذلک لأن العباده عباره عن الطاعه والانقياد وفى هذا الحديث دلاله واضحه على عدم جواز تقليد المجتهدين فى الأحكام بآرائهم كما هو الشائع الذائع إلى اليوم حتى بين أصحابنا فضلا عن العامه وليت شعرى كيف يجيبون عن ذلک إلا من أفتى بمحكمات القرآن والحديث فإن اتباع

1- النساء , 59 .
2- التوبه , 119 .
3- المائده , 55 .

قوله حينئذ ليس بتقليد له بل تقليد لمن فرض اللَّه طاعته وحكم بحكم اللَّه عز وجل ((1)) .

النيسابوريان عن حماد بن عيسى عن ربعى عن أبى بصير عن أبى عبد اللَّه عليه السلام : فى قول اللَّه تعالى:

{ اتَّخَذُوا أحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أرْبَاباً مِنْ دُونِ اللّهِ وَالمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إلا لِيَعْبُدُوا إلَهاً وَاحِداً لا إلَهَ إلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } 31_التوبه .

فقال واللَّه ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن أحلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم » ((2)) .

{ وَأنِ اعْبُدُونِى هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ 61 }_سوره يس

واعبدوا الله تعالى بصراط محمد وآل محمد صلى الله عليه و آله .

وصف عبادته بأنه طريق مستقيم من حيث كان طريقا إلى الجنه . ثم ذكر سبحانه عداوه الشيطان لبنى آدم ، فقال: (ولقد أضل منكم جبلا كثيرا) أى: أضل الشيطان عن الدين خلقا كثيرا منكم ، بأن دعاهم إلى الضلال ، وحملهم على الضلال ، وأغواهم . (أفلم تكونوا تعقلون) أنه يغويكم ، ويصدكم عن الحق فتنبهون عنه . صورته استفهام ، ومعناه الانكار عليهم ، والتبكيت لهم ، وفى هذا بطلان مذهب أهل الجبر فى أن الله أراد

1- تفسير الفيض الكاشانى ج 1 / 240 .
2- الكافى ، 1 / 53 / 3 / 1 .

إضلالهم ، ولو كان كما قالوه ، لكان ذلک أضر عليهم ، وأنكر من إراده الشيطان ذلک ((1)).

ولايه على(عليه السلام)مكتوبه فى جميع صحف الأنبياء((2)) .

القرطبى والسيوطى وابن حجر: لم يبعث الله رسولا الا بنبوه محمد ووصيه على(عليه السلام)((3)) .

1- تفسير مجمع البيان , الطبرسى ج 8 / 285
2- _ الكافى , الكلينى ج 1 / 437 باب فيه نتف من الروايه فى الولايه طبعه 1 , 1421 هجريه , دار احياء التراث العربى , بيروت , بصائر الدرجات , 72 الباب 8 .
3- الصواعق المحرقه , ابن حجر , مكتبه القاهره , مصر , ص: 149 , شواهد التنزيل , الحسكانى الحنفى , وزاره الثقافه , طهران , سنه 1411 , ج 2 ص: 161ح 787 وكذلک ح 786 وفيه إمامه بدل ولايه وجواهر العقدين , السمهودى , مطبعه العانى , بغداد , ت 1407 ه- , الجزء الاول القسم الثانى , ص: 109 , 108 وفضائل الخمسه الفيروز آبادى , مؤسسه الاعلمى , بيروت , ت 1402 , ج 1 ص 328 , و ينابيع الموده , القندوزى , دار الاسوه , قم , ج 1 ص: 334 وكفايه الطالب , الكنجى الشافعى دار إحياء تراث أهل البيت , طهران , ص: 247 , والمناقب , الخوارزمى الحنفى , مؤسسه النشر الاسلامى , قم , ص: 275ح 256 , والرياض , محبّ الدين الطبرى ج 2 / 172 وتفسير الآلوسى الديلمى , شهاب الدين محمود البغدادى ,الوفاه 1270 هج , 23 / 74 , الفصول , المالكى 13 , السيوطى فى تفسيره سوره المائده آيه 55 , ج3 ص290 , تفسير القرطبى 2218 , المناقب , أخطب خوارزم 186 تفسير الطبرى ج10 ص96 , تفسير الثعلبى , الآيه , تفسير القشيرى , تفسير الحبرى , الآيه 27 , ما نزل من القرآن فى على , ابو نعيم الاصبهانى 131 , النو ر المشتعل ج98 باب17 , فرائد السمطين ج1 ص79 , ميزان الاعتدال ج3 ص118 , درر السمطين 109 طبعه 1 , تاريخ بغداد ج8 ص95 . والكتب الشيعيه: الكافى , الكلينى ج 1 / 437 , باب نتف من الروايه فى الولايه , بصائر الدرجات , محمد الصفار 92 , موضوع ما خص الله تعالى به الأئمه , شرح الكافى , المازندرانى ج 7 / 133 , نوادر المعجزات , محمد بن جرير الطبرى الشيعى 71 , باب نتف من الروايه فى الولايه , الاختصاص , المفيد , الوفاه 413 هج , 18 , عوذه

للحمی , البحار 26 / 280 , باب تفضیلهم علی الأنبیاء , قرب الاسناد _ الحمیری القمی , فرائد السمطین الجوینی , مؤسسه المحمودی , بیروت , ت , ج 1 ص: 79ح . 74 , معانی الاخبار _ ابو جعفر محمد بن علی ابن بابویه القمی الصدوق ، المتوفَّی سنه 381 هجریه , ص 67 , سوره الصافات: 24یعنی احبسوهم فی الموقف والأمالی _ الشیخ الطوسی _ ص 290 . تفسیر العیاشی المؤلف: محمد بن مسعود العیاشی, تفسیر الایه, الوفاه: 320 هج, تحقیق , هاشم الرسولی , المکتبه العلمیه الإسلامیه, طهران , الآیه , تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الوفاه : 1107هج , الناشر : مؤسسه البعثه , قم ج4 ص17 , مناقب آل ابی طالب ج2 ص4 , البحار ج39 ص 228 , روضه الکافی 9 , الآیه , أمالی الطوسی ج11 ص296 , موده القربی , علی الهمدانی الشافعی , ج29 , الاختصاص _ الشیخ المفید , الوفاه 413 هج , _ ص 18 .

وفى أمالى الشيخ بالإسناد عن الصادق عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله : ما قبض اللّٰه نبيّا حتّى أمره اللّٰه أن يوصى لأفضل عشيرته من عصبته وأمرنى أن أوصى فقلت إلى من يا ربّ فقال أوصى يا محمّد إلى

ص: 33

ابن عمّک علیّ بن أبی طالب فإنّی قد أثبتّه فی الکتب السالفه وکتبت فیها أنّه وصیّک وعلی ذلک .

ّ ففی البصائر عن أبی الحسن علیه السلام قال: ولایه علیّ مکتوبه فی جمیع صحف الأنبیاء ولن یبعث اللَّه نبیّا إلّا بنبوّه محمّد وولایه وصیّه علیّ علیهما السّلام ((1))» .

وفی أمالی الشیخ بالإسناد عن الصادق عن أبیه عن جدّه قال: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله : ما قبض اللَّه نبیّا حتّی أمره اللَّه أن یوصی لأفضل عشیرته من عصبته وأمرنی أن أوصی فقلت إلی من یا ربّ فقال أوصی یا محمّد إلی ابن عمّک علیّ بن أبی طالب فإنّی قد أثبتّه فی الکتب السالفه وکتبت فیها أنّه وصیّک وعلی ذلک أخذت میثاق الخلائق ومواثیق أنبیائی ورسلی أخذت مواثیقهم لی بالربوبیّه ولک یا محمّد بالنّبوه ولعلیّ بن أبی طالب بالولایه ((2)) .

ومن طریق العامّه عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله : لما عرج بی إلی السّماء انتهی بی المسیر مع جبرائیل إلی السّماء الرابعه فرأیت بیتا من یاقوت أحمر ، فقال لی جبرائیل یا محمّد هذا البیت المعمور خلقه اللَّه تعالی قبل خلق السماوات والأرض بخمسین ألف عام قم یا محمّد فصلّ إلیه قال

1- بحار الأنوار ج 26 ص 280 ح 24 عن بصائر الدرجات ص 21 .
2- بحار الأنوار ج 15 ص 18 ح 27 عن أمالی ابن الشیخ ص 63 , 64

النبی صلی الله علیه و آله وجمع اللَّه النبیین فصفهم جبرائیل ورائی صفا فصلّیت بهم فلمّا سلمت أتانی آت من عند ربی فقال لی یا محمّد ربک یقرؤک السّلام ویقول لک سل الرّسل علی ماذا أرسلتم من قبلی فقلت معاشر الرسل علی ماذا بعثکم ربی قبلی؟

فقالت الرسل علی ولایتک وولایه علیّ بن أبی طالب علیه السلام ((1)).

و قال الحسکانی الحنفی قال النبی صلی الله علیه و آله لعلی علیه السلام : «أنت الطریق الواضح وأنت الصراط المستقیم وأنت یعسوب المؤمنین» ((2)).

{ وَیَهْدِی مَنْ یَشَاءُ إلَی صِرَاط مُسْتَقِیم } ((3)).

الحسکانی الحنفی: یعنی به: إلی ولایه علی بن أبی طالب ((4)) .

وجاء أیضاً قوله تعالی: {یَهْدِی مَنْ یَشَاءُ إلَی صِرَاط مُسْتَقِیم } ((5)).

{ وَاللّهُ یَهْدِی مَنْ یَشَاءُ إلَی صِرَاط مُسْتَقِیم } ((6)).

ص: 35

1- بحار الأنوار ج 26 ص 307 ح 69 عن إیضاح دفائن النواصب ص 29 .
2- شواهد التنزیل , الحسکانی الحنفی ج 1 / 58 .
3- یونس ج 10 / 25 .
4- شواهد التنزیل , الحسکانی الحنفی ج 1 / 346 , تحقیق المحمودی , الناشر : 1 , 1990 م , وزاره الارشاد , طهران , غایه المراد , الشهید الاول: 246 والمناقب , ابن شهر آشوب ج 2 / 217 .
5- البقره ج 2 / 213.
6- النور 24 / 46 .

روى الثعلبى فى تفسيره كشف البيان فى تفسير القرآن , فى تفسير قوله تعالى: (اهدنا الصراط المستقيم) قال مسلم بن حيّان: سمعت أبا بريده يقول: « صراط محمد وآله , والتعوذ عن صراط من غضب الله عليه ((1)).

وأخرج وكيع بن الجراح , فى تفسيره بإسناده عن عبدالله بن عباس فى قوله: (اهدنا الصراط المستقيم) قال: قولوا معاشر العباد أرشدنا إلى حبّ محمد وأهل بيته((2)).

{ وَلَقَدْ أضَلَّ مِنْكُمْ جِبلا كَثِيراً أفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ } 62 _سوره يس:

وَلَقَدْ أضَلَّ مِنْكُمْ جِبلا كَثِيراً: أضل ابليس عددا هائلا من الناس ساقهم الى جهنم .

والجبلّ: الخلق والجماعه والجمع الَّذين جبلوا على خليقه وطبعوا عليها . وأصل الجبلّ: الطَّبع ومنه: الجبل لأنّه مطبوع على الثّبات . وقيل: أصله الغلظه والشدّه .

وقرأ يعقوب بضمّتين . وابن كثير وحمزه والكسائىّ بهما مع تخفيف اللَّام . وابن عامر وأبو عمرو بضمّه وسكون ، مع التّخفيف . والكلّ لغات .

1- غايه المراد , الشهيد الاول: 246.
2- غايه المرام: 246.

وقرئ: « جبلا » جمع جبله كخلقه وخلق . و « جيلا » واحد الأجيال .

وقال نجاح الطائی: قال تعالی: (إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا) ((1)) .

وقال تعالی: (وقال الشيطان لما قضی الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لی عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لی فلا تلومونی ولوموا أنفسكم)((2)) .

الله تعالی يدعو الی الحق والعدل والخير والشيطان يدعو الی الشر والفسق والظلم .

السؤال: كيف ينحرفون ومعهم عقولهم ودينهم ؟ التباع الدنيا وكثره الذنوب تحرفهم عن الحق .

{ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِی كُنتُمْ تُوعَدُونَ 63 اصْلَوْهَا اليَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ 64 _ سوره يس .وعد الله فی حصول يوم القيامه ورؤيتهم لجهنم تحقق فی انظار الكافرين المكذبين به .

قرب الإسناد : اليقطينی ، عن ابن عبد الحميد قال : دخلت علی أبی عبد الله عليه السلام فأخرج إلی مصحفا قال : فتصفحته فوقع بصری علی موضع منه

1- سوره الإسراء : 53 .
2- سوره إبراهيم : 22 .

فإذا فيه مكتوب " هذه جهنم التى كنتما بها تكذبان * فاصليا فيها لا تموتان فيها ولا تحييان " يعنى الأولين (1) .

{ اليَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ _ 65 }

سوره يس .

عن أبى معمر السعدى قال: أتى عليا عليه السلام رجل فقال :

(يا أمير المؤمنين انى شككت فى كتاب الله المنزل ، فقال له على عليه السلام : ثكلتك أمك وكيف شككت فى كتاب الله المنزل ؟ فقال له الرجل: لأنى وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضا وينقض بعضه بعضا ، قال: فهات الذى شككت فيه ، فقال: لان الله يقول: " يوم يقوم الروح والملائكه صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا " ويقول حيث استنطقوا .

قال الله " والله ربنا ما كنا مشركين " ويقول: " يوم القيمه يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا " ويقول: " ان ذلک لحق تخاصم أهل النار " ويقول " لا تختصموا لدى " ويقول: " اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون " فمره يتكلمون ، ومره لا يتكلمون ، ومره ينطق الجلود والأيدى والأرجل ، ومره لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا فانى ذلک يا أمير المؤمنين ؟

1- البحار ج 89 / 48 .

فقال له علیه السلام : ان ذلک لیس فی موطن واحد وهی فی مواطن فی ذلک الیوم الذی مقداره خمسون ألف سنه ، فجمع الله الخلائق فی ذلک الیوم فی موطن یتعارفون فیه ، فیکلم بعضهم بعضا ویستغفر بعضهم لبعض ، أولئک الذین بدت منهم الطاعه من الرسل والاتباع ، وتعاونوا علی البر والتقوی فی دار الدنیا ، ویلعن أهل المعاصی بعضهم بعضا من الذین بدت منهم المعاصی فی دار الدنیا ، وتعاونوا علی الظلم و العدوان فی دار الدنیا ، والمستکبرون منهم ، والمستضعفون یلعن بعضهم بعضا و یکفر بعضهم بعضا ، ثم یجمعون فی موطن یفر بعضهم من بعض ، وذلک قوله " یوم یفر المرء من أخیه وأمه وأبیه وصاحبته وبنیه " إذا تعاونوا علی الظلم والعدوان فی دار الدنیا " لکل امرئ یومئذ شأن یغنیه " ثم یجمعون فی موطن یبکون فیه فلو ان تلک الأصوات بدت لأهل الدنیا لأذهلت جمیع الخلایق عن معایشهم وصدعت الجبال الا ما شاء الله، فلا یزالون یبکون حتی یبکون الدم ثم یجتمعون فی موطن یستنطقون فیه ، فیقولون " والله ربنا ما کنا مشرکین " ولا یقرون بما عملوا ، فیختم الله علی أفواههم ویستنطق الأیدی والأرجل والجلود ، فتنطق فتشهد بکل معصیه بدت منهم ، ثم یرفع الخاتم عن ألسنتهم فیقولون لجلودهم وأیدیهم وأرجلهم لم شهدتم علینا ؟

فتقول أنطقنا الله الذی أنطق کل شئ ، ثم یجتمعون فی موطن یستنطق فیه جمیع الخلایق فلا یتکلم أحد الا من أذن له الرحمن وقال صوابا ،

ويجتمعون فی موطن يختصمون فيه ويدان لبعض الخلايق من بعض وهو القول ، وذلک كله قبل الحساب ، فإذا أخذ بالحساب شغل كل امرئ بما لديه ، نسئل الله بركه ذلک اليوم ((1)) .

أی: نستنطق الأعضاء التی كانت لا تنطق فی الدنيا لتشهد عليهم ، ونختم على أفواههم التی عهد منها النطق .

واختلف فی كيفيه شهاده الجوارح على وجوه أحدها: إن الله تعالی يخلقها خلقه يمكنها أن تتكلم وتنطق وتعترف بذنوبها.

وثانيها . إن الله تعالی يجعل فيها كلاما ، وإنما نسب الكلام إليها ، لأنه لا يظهر إلا من جهتها.

وثالثها: إن معنى شهادتها وكلامها أن الله تعالی يجعل فيها من الآيات ما يدل على أن أصحابها عصوا الله بها ، فسمی ذلک شهاده منها ، كما يقال: عيناک تشهدان بسهرک . وقد ذكرنا أمثال ذلک فيما سلف .

وقال نجاح الطائی: قال تعالی: يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ 24_النور.

ص: 40

1- تفسير العياشی المؤلف: محمد بن مسعود العياشی, تفسير الايه, الوفاه: 320 هج, تحقيق , هاشم الرسولی , المكتبه العلميه الإسلاميه, طهرانج 1 / 358 , تحقيق هاشم محلاتی , المكتبه العلميه , طهران .

عندما يحضر الاشخاص الى المحاكم يأخذ الظالمون بالكذب فى كل الاتجاهات والصور حتى لا يدرى ما يقول وفى كل جلسه من جلسات المحكمه يكذب كذبا جديدا لم يقله سابقا دفاعا عن نفسه .

لكن اذا ختم تعالى على الافواه وتكلمت الايدى وتشهد الارجل يتغير الحال ويطمس الكذب فلا شىء الا الحقيقه .

فى هذا اليوم يختم تعالى على أفواههم كى لا يكذبوا ولا يبرروا الاراجيف وتشهد أرجلهم بما كانوا يعملون .

كلام الايدى وشهاده الارجل من المعاجز الكبيره التى يندهش لها الانسان ويعجب .

فلا شارده ولا وارده من أعماله الا ويجده فى سجله المفضوح والمطروح أمامه يوم القيامه .

{ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأنَّى يُبْصِرُونَ } 66 _ سوره يس .

ومعناه طلبوا النجاه . والسبق إليها ولا بصر لهم (فانى تبصرون) وقيل: معناه فاستبقوا الطريق إلى منازلهم فلم يهتدوا إليها . وقال ابن عباس: معناه طلبوا طريق الحق وقد عموا عنها .

والطمس على العين إذهاب الشق الذى بين الجفنتين , كما تطمس الريح الأثر يقال أعمى مطموس , وطمس أى عمى ((1)) .

" فاستبقوا الصراط " يمكن أن تكون بمعنى التسابق فيما بينهم للعثور على الطريق الذى يذهبون منه عاده ، أو بمعنى الانحراف عن الطريق وعدم العثور عليه ، على ضوء ما قاله بعض أرباب اللغه من أن " فاستبقوا الصراط " بمعنى " جاوزوه وتركوه حتى ضلوا " ((2)) .

السيد الرضى: وهذه استعاره . والمراد بالطمس هاهنا: إذهاب نور الأبصار حتى يبطل إدراكها ، تشبيها بطمس حروف الكتاب ، حتى تشكل قراءتها ((3)) .:تعنى لو شاء الله تعالى لاعمى من يريد فكيف يهتدون الى الطريق وهم يتسابقون على الصراط .

{ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيّاً وَلا

يَرْجِعُونَ } 67 _ سوره يس .

وقال تعالى: * (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) * .

وقال تعالى: * (ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم) * .

ص: 42

1- تفسير التبيان , الطوسى , الوفاه 460هج , تحقيق احمد العاملى , الناشر : مكتب الاعلام الاسلامى , تفسير الايه .
2- لسان العرب , قطر المحيط , المنجد " ماده سبق " .
3- تلخيص البيان ص275 .

وقال تعالى: * (فلو شاء لهديكم أجمعين) * .

وقال تعالى: * (ولو نشاء لأريناكهم) * .

وقال تعالى: * (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شئ قدير) * .

وقال تعالى: * (ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم) * .

وقال تعالى: * (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله) * .

وقال تعالى: * (ولو شئنا لرفعناه بها) * .

وقال تعالى: * (ولو شاء ربنا لأنزل ملائكه) * .

وقال تعالى: * (ولو شاء ربک لآمن من فى الأرض كلهم جميعا).

المسخ والممسوخات

والمسخ قلب الصوره إلى خلقه مشوهه كما مسخ قوما قرده وخنازير , والمسخ نهايه التنكيل .

وقال الحسن البصرى وقتاده: معناه لمسخناهم على مقعدهم على أرجلهم والمكانه والمكان واحد , ولو فعلنا بهم ذلک((1)) .

: قال تعالى لو شاء لعاقبهم سبحانه ومسخهم فى الدنيا عقوبه لهم .

1- تفسير التبيان , الطوسى , الوفاه 460هج , تحقيق احمد العاملى , الناشر : مكتب الاعلام الاسلامى , تفسير الايه .

الطبرسی: (أی: علی مکانهم الذی هم فیه قعود ، والمعنی: ولو نشاء لعذبناهم بنوع آخر من العذاب ، فأقعدناهم فی منازلهم ممسوخین قرده وخنازیر .

والمکانه والمکان واحد . وقیل: معناه ولو شئنا لمسخناهم حجاره فی منازلهم لیس فیهم أرواحهم .

(فما استطاعوا مضیا ولا یرجعون) أی: فلم یقدروا علی ذهاب ولا مجئ ، لو فعلنا ذلک بهم . وقیل: معناه فما استطاعوا مضیا من العذاب ، ولا رجوعا إلی الخلقه الأولی بعد المسخ ، وهذا کله تهدید هددهم الله به .

وعنه (صلی الله علیه و آله) قال: من قرأ سوره الفیل ، عافاه الله أیام حیاته فی الدنیا ، من المسخ والقذف .((1)) .

وقال صلی الله علیه و آله : " لم یجر فی بنی إسرائیل شئ إلا ویکون فی أمتی مثله

حتی المسخ والخسف والقذف "، وقال حذیفه: " والله ما أبعد أن یمسخ

الکثیرا من هذه الأمه قرده وخنازیر " ((2)).

عن الأصبغ بن نباته قال: جاء نفر إلی أمیر المؤمنین (علیه السلام) فقالوا أن المعتد یزعم أنک تقول إن هذا الجری مسخ فقال مکانکم حتی اخرج

1- مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل , حسین النوری الطبرسی,الوفاه 1320 , مؤسسه أهل البیت,قم , ج 4 / 368 .
2- الفصول المختاره , المفید , الوفاه 413 هج , ص 95 .

إليكم فتناول ثوبه ، ثم خرج إليهم ومضى حتى انتهى إلى الفرات بالكوفه فصاح يا جرى فأجابه لبيک لبيک ، قال عليه السلام : من أنا ؟ قال عليه السلام : أنت إمام المتقين وأمير المؤمنين (عليک السلام) ، قال: من أنت ؟ قال عليه السلام : أنا ممن عرضت عليه ولايتک فجحدتها ، ولم أقبلها فمسخت جريا ، وبعض هؤلاء الذين كانوا معک يمسخون جريا .

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): بين ضيعتک وفيمن كنت ومن كان معک ، قال: نعم يا أمير المؤمنين كنا أربعه وعشرين طائفه من بنى إسرائيل قد تمردنا وطغينا واستكبرنا وتجبرنا وسكنا المفاوز رغبه منا فى البعد من المياه ، والأنهار فأتانا آت وأنت والله أعرف به منا يا أمير المؤمنين

فجمعنا فى صحن الدار ، وصرخ بنا صرخه فجمعنا فى موضع واحد وكنا مبددين فى تلک المفاوز والقفار ، فقال لنا: ما لكم هربتم من المدن والمياه والأنهار وسكنتم هذه المفاوز ؟ فأردنا نقول لأننا فوق العالم تكبرا وتعززا ، فقال لنا: قد علمت ما فى نفوسكم فعلى الله تتعززون ؟ فقلنا له: بلى فقال: أليس قد أخذ عليكم العهد لتؤمنن بمحمد بن عبد الله الملكى ؟

قلنا: بلى ، قال: وأخذ عليكم العهد بولايه وصيه وخليفته بعهده وبعده

أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) ، فسكتنا فلم نجب بألسنتنا وقلوبنا ، ونياتنا لا تقبلها ، فقال: لا أو تقولون بألسنتكم ، فقلناها بأجمعنا بألسنتنا وقلوبنا ونياتنا: لا نقبلها ، فصاح بنا صيحه ، وقال لنا: كونوا

بإذن الله مسوخا ، كل طائفه جنسا ، ويا أيتها القفار كونى بإذن الله انهارا

وتسكنک هذه المسوخ وتتصل بحار الدنيا وأنهارها حتى لا يكون ماء الا

كانوا فيه فمسخنا ونحن أربعه وعشرون جنسا فصاحت اثنا عشر طائفه: منا أيها المقتدر علينا ، بقدره الله عليک الا ما أعفيتنا من الماء ، وجعلتنا على ظهر الأرض ، قال: قد فعلت: فقال أمير المؤمنين: هيه يا جرى بين ما كان الأجناس الممسوخات البريه والبحريه ، فقال: أما البحريه فنحن :

الجرى ، والسلاحف ، والمرماهى ، والزمار ، والسراطين ، والدلافين ، وكلاب الماء ، والضفادع ، وبنات نقرس ، والغرمان والكوسج ، والتمساح ، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): هيه ، والبريه ؟ قال: نعم ، الوزغ ، والخفاش ، والكلب ، والدب ، والقرد والخنازير ، والضب ، والحرباء ، والورل ، والخنافس ، والأرنب ، والضبع .

قال أمير المؤمنين: فما فيكم من خلق الإنسانيه وطبائعها ؟ قال الجرى: أقوامنا والبعض لكل صوره وخلقه ، وكلنا تحيض مثل الإناث .

قال أمير المؤمنين صدقت أيها الجرى ، وحفظت ما كان ، قال الجرى: يا أمير المؤمنين هل من توبه ؟ فقال (عليه السلام): للأجل المعلوم وهو يوم القيامه والله خير حافظا وهو ارحم الراحمين .

قال الأصبغ بن نباته: فسمعنا والله ما قال ذلک الجری ووعیناه وکتبناه وعرضناه علی أمیر المؤمنین (علیه السلام) فصح والله لنا ومسخ من بعض القوم الذین حضروا جریا فکان هذا من دلائله (علیه السلام) ((1)) .

ورد عن الامام علیه السلام :« أن کل من مات من بنی أمیه مسخ وزغاً عند موته »((2)) .

عن أبی عبد الله الصادق علیه السلام ، عن أبیه محمد بن علی عن جده علی بن الحسین_ صلوات الله علیهم_ أن رجلا من شیعته دخل علیه ، فقال: یا بن رسول الله بما فضلنا علی أعدائنا ونحن وهم سواء ، بل منهم من هو أجمل منا ، وأحسن ریا ، وأطیب رائحه ، فما لنا علیهم من الفضل ؟

قال - علیه السلام -: ترید أریک فضلک (علیهم) ؟ قال: نعم .

قال: ادن منی ، فدنا منه ، فأخذ یده ومسح عینیه ، وروح بکفه عن وجهه ، وقال: انظر ما تری ؟ فنظر إلی مسجد رسول الله_ صلی الله علیه و آله _ وما [رأی] فیها إلا قردا أو خنزیرا ، أو دبا وضبا .

فقال: جعلت فداک ردنی کما کنت ، فإن هذا منظر صعب .

قال: فسمح عینیه فرده کما کان ((3)) .

1- الهدایه الکبری , محمد بن حسین ص 159 ومدینه المعاجز , البحرانی ج 3 / 150

2- شرح اصول الکافی , المازندرانی ج 12 / 551 .

3- الهدایه الکبری , الخصیبی ج 4 / 405 .

{ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى الخَلْقِ أفَلا يَعْقِلُونَ } 68 _ سوره يس .

يعود الانسان فى آخر عمره الى الضعف والانتكاسه والخمول .

فيظهر النقصان فى جوارحه وحواسه وعقله . وروى عن على عليه السلام

أن أرذل العمر خمس وسبعون سنه . وروى مثل ذلک عن النبى صلى الله عليه و آله . وعن قتاده تسعون سنه . " لكيلا يعلم بعد علم شيئا " أى ليرجع إلى حال الطفوليه بنسيان ما كان علمه لأجل الكبر فكأنه لا يعلم شيئا مما كان عليه ، وقيل: ليقل علمه بخلاف ما كان عليه فى حال شبابه .

الخصال: ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبى عمير ، عن ابن عبد الحميد ، عن الصباح مولى أبى عبد الله عليه السلام قال: كنت مع أبى عبد الله عليه السلام فلما مررنا بأحد قال: ترى الثقب الذى فيه ؟ قلت: نعم ، قال: أما أنا فلست أراه ، وعلامه الكبر ثلاث: كلال البصر ، وانحناء الظهر ، ورقه

القدم ((1)).

معانى الأخبار: أبى ، عن سعد ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعرى ، عن ابن عبد الحميد ، عمن حدثه قال: مات رجل من آل أبى طالب لم يكن حضره أبو الحسن عليه السلام ، فجاءه قوم فلما جلس أمسک القوم كأن على رؤوسهم الطير ، فكانوا فى ذكر الفقراء والموت فلما جلس قال ابتداءا منه:

1- البحار ج 6 / 120 والخصال " ج 1 ص 44 .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بين الستين إلى السبعين معترک المنايا ، ثم قال عليه السلام : الفقراء محن الاسلام ((1)) .

تفسير على بن إبراهيم: محمد بن جعفر ، عن محمد بن أحمد ، عن العباس ، عن ابن أبى نجران محمد بن القاسم ، عن على بن المغيره ، عن أبى عبد الله ، عن أبيه عليهما السلام قال: إذا بلغ العبد مائه سنه فهى أرذل العمر .

الخصال: روى أنه إذا بلغ المائه فذلک أرذل العمر ((2)) .

وروى: أن أرذل العمر أن يكون عقله عقل ابن سبع سنين ((3)) .

تحف العقول: عن أبى الحسن الثالث عليه السلام أنه قال يوما: إن أكل البطيخ يورث الجذام ، فقيل له: أليس قد أمن المؤمن إذا أتى عليه أربعين سنه من الجنون والجذام والبرص ؟ قال: نعم ، ولكن إذا خالف المؤمن ما امر به ممن آمنه لم يأمن أن تصيبه عقوبه ص 473 ((4)) .

تفسير العياشى: عن أبى بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا بلغ العبد ثلاثا وثلاثين سنه فقد بلغ أشده ، وإذا بلغ أربعين سنه فقد انتهى منتهاه ، وإذا بلغ

1- البحار ج 6 / 120 .
2- الخصال ج 2 ص 115 " . البحار ج 6 / 120 .
3- البحار ج 6 / 120 .
4- البحار ج 6 / 120 .

إحدى وأربعين فهو فى النقصان ، وينبغى لصاحب الخمسين أن يكون كمن هو فى النزع .

دعوات الراوندى: قال النبى صلى الله عليه و آله إذا ضعف من الكبر يأمر الله الملک أن يکتب له فى حاله تلک ما کان يعمل وهو شاب نشيط مجتمع .

نهج البلاغه: قال أمير المؤمنين عليه السلام : العمر الذى أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنه ((1)).

ثم قال سبحانه: (ومن نعمره ننكسه فى الخلق) أى: من نطول عمره نصيره بعد القوه إلى الضعف ، وبعد زياده الجسم إلى النقصان ، وبعد الجده والطراوه إلى البلى والخلوقه ، فكأنه نكس خلقه . وقيل: ننكسه ونرده إلى حال الهرم التى تشبه حال الصبى فى ضعف القوه ، وعزوب العلم ، عن قتاده . (أفلا تعقلون) أى: أفلا تتدبرون فى أن الله تعالى يقدر على الإعاده ، كما قدر على ذلک ، وإنما قال على الخطاب لقوله (ألم أعهد إليكم) ومن قرأ بالياء ، فالمعنى أفليس لهم عقل فيعتبروا ويعلموا ذلک) ((2)) .

ص: 50

1- البحار ج 6 / 120 .
2- تفسيرتفسير مجمع البيان , لأبى على الفضل بن الحسن الطبرسى , المتوفَّى سنه 548 هجريه , المكتبه العلميه - طهران _, الطبرسى ج 8 / 287 .

تعنى ان الهدايه من الله تعالى الى الحق ولا يهتدى الا المخلصون الصالحون الذين آمنوا وعملوا الصالحات . وان المذنبين يمسخهم الله تعالى لافعالهم السيئه .

{ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِى لَهُ إنْ هُوَ إلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ69 لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ القَوْلُ عَلَى الكَافِرِينَ }70 _ سوره يس .

لان الانذار للاحياء من الناس أما الموتى من الناس وهم أحياء فلا حياه لهم اذ هم أحياء ولكن أموات .

ما علمناه الشعر , لأنا لو علمناه لشكك الكفار فى كتابه السماوى.ومعنى الآيتين: أن الكفار لما اتهموا النبى صلى الله عليه و آله بأنه شاعر ، وقالوا: إن القرآن شعر وهذا جزء من مؤامرتهم ضد الاسلام .الجواب الالهى لهم: بأنه ما علّم نبيه الشعر ولا أوحاه إليه ، و لا ينبغى له أن يكون شاعرا لانه لا يليق به ذلک .

فهو رسول الله و الصادق الأمين وقدوه الدين وإمام الهدى ، وناشر الاسلام فى ربوع الحجاز .

لكن الشعراء فى كل واد يهيمون ، وأتباعهم هم الغاوون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات .

ولا يوجد تناسب وانسجام بين الانبياء وبين الشعراء فى الحضاره والأخلاق والاهداف .

وهناک فرق کبیر بین آیات القرآن فی أسلوبه ونظمه و معناه وغایاته وعلومه وبین الشعر .

قال سبحانه: { إِنْ هُوَ إِلَّا ذِکْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِینٌ } _ الحجر 1 .

{ إنَّ هَذَا القُرْآنَ یَهْدِی لِلَّتِی هِیَ أقْوَمُ وَیُبَشِّرُ المُؤْمِنِینَ } _الاسراء 9 .

{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِی هَذَا القُرْآنِ لِیَذَّکَّرُوا وَمَا یَزِیدُهُمْ إلا نُفُوراً 41*قُلْ لَوْ کَانَ مَعَهُ آلِهَهٌ کَمَا یَقُولُونَ إذاً لابْتَغَوْا إلَی ذِی العَرْشِ سَبِیلا } 42_الاسراء .

القرآن ذکر یهدی الناس الی الیقین والحق وعباده الباری تعالی وترک عباده الاوثان وذکر قصص الانبیاء والاحکام الدینیه والمواعظ الاخلاقیه .

والشعر یبین رحلات شخصیه ومدائح لاکتساب الاموال وذم البعض ومدح آخرین بدون اسس دینیه ولا رعایه للعدل والحق .

الشاعر یسعی لمدح أشخاص وقبائل أو ذمهم والشعر الدینی جاء من مؤمنین اعتقدوا بالقرآن فسعوا لنشر آیاته .

أما الشعر الفاسق فقد جاء من فاسقین نصبوا العداوه للقرآن والنبی صلی الله علیه و آله . والقرآن لیس من القسم الاول للشعر ولا من القسم الثانی .

وعلوم الغیب الموجوده فی القرآن لا یوازیها شعر البشر فی علومه عن الغیب والکون والمخلوقات .

وجمع الولید بن المغیره المخزومی(دعی فی قریش) قریشا لیبطلوا معجزه آیه النبوه ومعجزه آیه القرآن: وکان من أشد الناس علی رسول

الله (صلی الله علیه و آله)فجمع قريشاً وقال لهم: قد حضر الموسم، وان وفود العرب ستقدم عليكم، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فاجمعوا فيه رأياً واحداً، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً، ويرد قول بعضكم بعضاً.

فقالوا: نقول كاهن. فقال: ما هو بكاهن، لقد رأيت الكهان فما هو بزمزمه الكاهن وسجعه.

فقالوا: نقول مجنون ([(1)](#)، فقال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو تخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته.

فقالوا: نقول شاعر، فقال: ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر برجزه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر.

قالوا: فنقول ساحر، قال (الوليد): ما هو بساحر، قد رأينا السحار وسحرهم ما هو بنفثه ولا عقده. قالوا: فما نقول يا أبا عبد شمس؟

قال: والله إنّ قوله لحلاوه وإنّ أصله لعذق، وإن فرعه لجناه، فما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلاّ عرف أنه باطل، وإن اقرب القول لأن تقولوا: ساحر يفرق بين المرء وبين أبيه وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته، فتفرقوا عنه بذلک، فجعلوا يجلسون يسألون الناس حين قدموا

1- وهو رأی عمر وقد تمسّک عمر بن الخطّاب بهذا الاقتراح إلی الأبد ففی يوم مقتل رسول الله(صلی الله علیه و آله) قال له انه :يهجر ای مجنون سنن البخاری , باب جوائز الوفد 2 / 118.

الموسم لا يمر بهم احد إلاّ حذروه وذكروا لهم أمره، فأنزل الله تعالى فى الوليد بن المغيره: (ذَرنى وَمَن خَلَقتُ وَحِيداً.. إلى قوله سَأَصلِيهِ سَقَرَ) ((1)) . ونزل فى الوليد قوله تعالى: (إنّا كفيناک المستهزئين) ((2)) .

و نزل فى الوليد بن المغيره: { فَلا تُطِعِ المُكَذِّبِينَ 8*وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ 9*وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاف مَهِين 10*هَمَّاز مَشَّاء بِنَمِيم 11*مَنَّاع لِلْخَيْرِ مُعْتَد أثِيم12* عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِکَ زَنِيم13 }سوره القلم ((3)).

لاحظ رأى طغاه قريش فى القرأن: أنه ليس بشعر: قالوا: نقول شاعر، فقال (الوليد): ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر برجزه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر.

وقال نجاح الطائى: أراد الكفار اتهام النبى بكل التهم الكافره الكاذبه لابعاد الناس عنه مثل مجنون وشاعر وكاهن لكنهم فشلوا فى ذلک .

1- سوره المدثر 11 , 26 , تاريخ ابن الاثير 2/151 , البدايه والنهايه 3/78 , 79 , عيون الأثر 2 / 134.
2- الحجر 95.
3- تفسير مقاتل , الوفاه 150 هج , تحقيق: احمد فريد , دار الكتب العلميه , بيروت .ج 3 / 387 وتفسير السمرقندى , الوفاه 383 هج , ج 3 / 359 , دار الفكر , بيروت .

والملاحظ انه صلى الله عليه و آله لم يرد عليهم بالاكاذيب والافتراءات بل رد عليهم بالايات الصادقه والاحاديث العلميه والنصائح الاخلاقيه العاليه ,فثبت للناس صدقه وتبين كذبهم .

{ أوَ لَمْ يَرَوْا أنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أيْدِينَا أنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ 71 _ سوره يس .

وهى الإبل والبقر والضان والمعز وكونها ثمانيه أزواج باعتبار انقسامها إلى الذكر والأنثى .

وقال تعالى :{أحلت لكم بهيمه الأنعام } والبهيمه: كل ذات أربع من دواب البر والبحر ، وإضافتها إلى (الانعام) للبيان ک " خاتم فضه " ، ومعناه: البهيمه من الأنعام .

كبش ابراهيم نزل من السماء أيضاً

وعنه (عليه السلام) قال: . أفضل الكباش ما كان أقرن عظيما سمينا فحلا يأكل فى سواد ، ويشرب فى سواد ، ويمشى فى سواد ، وينظر فى سواد ، ويبول فى سواد .

قال وكان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يضحى بما كانت هذه صفته ، وهى صفه الكبش الذى نزل على إبراهيم (عليه السلام) ، قيل له ، من أين نزل عليه ؟ قال:

نزل من السماء على الجبل الذى عن یمین مسجد منى ، قیل فمن لم یجد هذه الصفه ؟ قال: یضحی بما وجد ((1)).

ونزل کبش إبراهیم من السماء على الجبل الأیمن من مسجد منى ، کما فی روایه الکافی عن مولانا الباقر (علیه السلام) ((2)) .

وروى عمر بن عبید عن الحسن أنه کان یقول: ما فدى إسماعیل إلاّ تیس من الأروى ، وأهبط علیه من (السماء) ، وهی روایه أبی صالح عن ابن عباس قال: وکان وعلاً ((3)) .

وقال ابن عباس: خرج علیه کبش من الجنه قد رعاها قبل ذلک أربعین خریفا ، وهو الکبش الّذی قربه هابیل فنحره فی منى((4)) .

الایات القرآنیه: قال تعالى :{ وَالَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَیْکَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِکَ وَبِالآخِرَهِ هُمْ یُوقِنُونَ 4 }_البقره .

{وَإِذَا قِیلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أنزَلَ اللّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَیْنَا وَیَکْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِیَاءَ اللّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ کُنتُمْ مُؤْمِنِینَ } 91_البقره.

1- مستدرک الوسائل , موضوع اابراهیم علیه السلام .
2- البحار , المجلسی ط کمبانی ج 5 / 147 , وجدید ج 12 / 132 .
3- تفسیر الکشف والبیان , الثعلبی ج 8 / 157 , احیاء التراث العربی , بیروت .
4- المنتظم , ابن الجوزی ج 1 / 280 و تاریخ الطبری 1 / 277.

{ وَلَقَدْ أنزَلْنَا إِلَيْکَ آيَات بَيِّنَات وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إلا الفَاسِقُونَ } 99_البقره .

{وَمَا أنزَلَ اللّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاء }_البقره 164.

{ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِی اُنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ }_البقره 185 .

{ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا اُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا اُنْزِلَ عَلَى إبْرَاهِيمَ وَإسْمَاعِيلَ وَإسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا اُوتِیَ مُوسَی وَعِيسَی وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ }_آل عمران 84 .

الانعام مخلوقه: البعض يفسرون النزول بالخلق الالهی:

المحقق الاردبيلی: يا بنی آدم قد أنزلنا عليكم لباسا ((1)) .

أی خلقناه لكم بتدبيرات سماويه وأسباب نازله منه ، ونظيره قوله تعالى :

" وأنزل لكم من الأنعام " ((2)) .

وقوله تعالى " وأنزلنا الحديد ((3)) " .

فأشار إلى أن للأمور السماويه مثل المطر دخلا فی حصول اللباس ، وقد تكون إشاره إلى الرتبه فقط ، فإن حصول اللباس لما كان بأمر الله وحكمته ، وكان عاليا ، فصار نازلا من الأعلى إلى الأسفل ((4)).

ص: 57

1- الأعراف : 25 . وما بعدها ذيلها .
2- الزمر : 6 .
3- الحديد 25.
4- زبده البيان , المحقق الاردبيلی 70 .

فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی هذه الآیه قال علیه السلام : إنزاله ذلک خلقه إیاه یخلقکم فی بطون أمهاتکم خلقا من بعد خلق حیوانا سویا من بعد عظام مکسوه لحما من بعد عظام عاریه من بعد مضغه من بعد علقه من بعد نطفه .

نهج البلاغه: أم هذا الذی أنشأه فی ظلمات الأرحام وشغف الأستار نطفه دهاقا وعلقه محاقا وجنینا وراضعا وولیدا ویافعا فی ظلمات ثلث ((1)) .

وقال نجاح الطائی: الظاهر بأن الله تعالی قد أنزل الحدید وکبش ابراهیم من السماء وخلق الانعام الثمانیه المذکوره من الارض استنادا الی النصوص القرآنیه والحدیثیه الواضحه والبینه فی هذا المجال کما ذکرناها .

{ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَکُوبُهُمْ وَمِنْهَا یَأکُلُونَ 72 وَلَهُمْ فِیهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أفَلا یَشْکُرُونَ } 73 _

سوره یس .

من نعم الله علی البشر الانعام التی أعطاها لهم وذللها لهم لیرکبوها ویأکلوا لحومها ولهم فیها منافع أخری: یشربون لبنها ویستفیدون من صوفها ووبرها وحرثها للارض . أی سخرناها لهم حتی صارت منقاده " فمنها رکوبهم ومنها یأکلون .

1- التفسیر الصافی , الفیض الکاشانی ,الوفاه : 1091 هج , صححه وقدم له حسین الأعلمی_ الطبعه : الثانیه_ 1416: مؤسسه الهادی , قم المقدسه ج 4 / 314 .

ولولا التسخير الالهى لهاجت الانعام فلا يمكن ركوبها ولا يمكن تربيتها فى البيوت والمزارع ولا يمكن رعيها مثلما نرعى الغنم والبقر والجاموس والماعز والخيل .

والعجيب أن أغلب الناس لا يسألون أنفسهم عمن جاء بهذه الانعام المتنوعه والكثيره .

ولا يسألون عمن ذللها للركوب والرعى والتربيه والذبح والاكل .وكيف الامر لوعاش الانسان فى كوكب ليس فيه أنعام .

ألا يحتاج هذا الى أن نشكر الله تعالى على هذه النعمه التى لا نعرف قدرها وحجمها وفوائدها المنظوره وغير المنظوره .

{ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ } 74 _ سوره يس .

من غفلتهم عبدوا الاصنام لتنصرهم فى الحياه .

قال أبى عبد اللَّه عليه السلام فى خبر صفوان: « لا تسخطوا اللَّه برضى أحد من خلقه ، ولا تتقرّبوا إلى الناس بتباعد من اللَّه » ((1)) .

وعنه عليه السلام فى تفسير قوله عزّ وجلّ: (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ الله آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا).

قال عليه السلام : ليس العباده هى السجود والركوع إنّما هى طاعه الرجال ، من

1- سنن أبى داود باب : 87 من أبواب الجهاد حديث : 2626 و 2125

أطاع المخلوق فی معصیه الخالق فقد عبده » ((1)) .

وعن النبیّ صلی الله علیه و آله فی المستفیض عنه « لا طاعه لمخلوق فی معصیه الخالق » ((2)) .

وعن الباقر علیه السلام : « من طلب مرضاه الناس بما یسخط اللَّه عزّ وجلّ کان حامده من الناس ذاما ، ومن آثر طاعه اللَّه عزّ وجلّ بما یغضب الناس کفاه اللَّه عزّ وجلّ عداوه کل عدوّ وحسد کل حاسد ، وبغی کل باغ وکان اللَّه له ناصرا .

وعن أمیر الموحدین علی علیه السلام إنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله قال: « لا طاعه فی معصیه اللَّه إنّما الطّاعه فی المعروف » ((3)) .

وقال نجاح الطائی: لقد تفنن الکفار فی انتخاب الالهه عسی أن تنصرهم فی نواحی الحیاه ومنها الحروب فمنهم من انتخب فرعون ونمرود الها ومنهم من اختار هبل واللات والعزی , ومنهم من اختار الشمس والقمر وغیرها .

لقد فضلوا المخلوقین علی الخالق العظیم من سوء منهجهم وانحدار عقلهم ومیلهم نحو الهوی وبسبب کثره ذنوبهم .

ص: 60

1- سنن أبی داود باب : 87 من أبواب الجهاد حدیث : 2626 و 2125

2- الوسائل باب : 6 من أبواب الأمر والنهی حدیث : 1 .

3- الوسائل باب : 5 من أبواب الأمر والنهی حدیث : 6 و 9 و 10 .

لقد أصبحت الاحزاب والزعامات والمذاهب المنحرفه آلهه للبشر يعبدوها من دون الله ويضعون لها المناقب العاليه الكاذبه وجعل قادتهم أئمه فوق البشر .

ويقوم رجال هذه المؤسسات الدنيويه الفاسده بقتل المخالفين الصالحين وغيرهم لهم وسجنهم وقطع أرزاقهم وتشويه سمعتهم الاجتماعيه ويضعون لهم المثالب النتنه السيئه .

{ لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُحْضَرُونَ }75 _ سوره يس

رغم أن الكفار كانوا جندا للالهه لكنها لا تستطيع نصرهم فى الدنيا والاخره

عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى حديث طويل ، قال (عليه السلام) فيه: « وفرض الله على الرجلين أن لا يمشى بهما إلى شىء من معاصى الله ، وفرض عليهما المشى إلى ما يرضى الله عز وجل ، فقال :

{ولا تَمْشِ فِى الأَرْضِ مَرَحاً }_لقمان 18 و { إِنَّکَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ ولَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولًا } 37_الاسراء. وقال: {واقْصِدْ فِى مَشْيِکَ واغْضُضْ مِنْ صَوْتِکَ إِنَّ أَنْکَرَ الأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ } لقمان 19.

وقال فيما شهدت الأيدى والأرجل على أنفسها ، وعلى أربابها ، من تضييعها لما أمر الله عز وجل به ، وفرضه عليها: (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ وتُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ) ، فهذا أيضا مما فرض الله على اليدين وعلى الرجلين ، وهو عملهما ، وهو من الإيمان » .

والحدیث بطوله تقدم فی قوله تعالی: وإِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَهٌ) من سوره براءه

علی بن إبراهیم ، فی قوله تعالی: (الْیَوْمَ نَخْتِمُ عَلی أَفْواهِهِمْ)_ إلی قوله تعالی (بِما کانُوا یَکْسِبُونَ) ، قال: إذا جمع الله الخلائق یوم القیامه دفع إلی کل إنسان کتابه ، فینظرون فیه ، فینکرون أنهم عملوا من ذلک شیئا ، فتشهد علیهم الملائکه ، فیقولون: یا رب ، ملائکتک یشهدون لک . ثم یحلفون أنهم لم یفعلوا من ذلک شیئا ، وهو قوله: { یَوْمَ یَبْعَثُهُمُ اللّهُ جَمِیعاً فَیَحْلِفُونَ لَهُ کَما یَحْلِفُونَ لَکُمْ فإذا فعلوا ذلک ختم الله علی ألسنتهم ، وتنطق جوارحهم بما کانوا یکسبون } ((1)) .

لقد توسل الکفار والمنافقون بالمخلوقین فی تحقیق أحلامهم ونصر جیوشهم وزیاده رزقهم وانزال المطر علیهم وشفاء مرضاهم وابعاد الهموم عنهم . فلم تنفعهم تلک الالهه من البشر والحجر .

{ فَلا یَحْزُنْکَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا یُسِرُّونَ وَمَا یُعْلِنُونَ } 76 _ سوره یس .

لا تهتم لقولهم فاننا نعلم ما یعلنون وما یخفون .

عن الامام أبی جعفر (علیه السلام) قال: أخبرنی جابر بن عبد الله أن المشرکین کانوا إذا مروا برسول الله (صلی الله علیه و آله) حول البیت طأطأ أحدهم ظهره ورأسه

1- تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الوفاه : 1107هج , الناشر : مؤسسه البعثه , قم ج 4 / 581 .

هكذا وغطى رأسه بثوبه لا يراه رسول الله (صلى الله علیه و آله) فأنزل الله عز وجل: " ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون ((1)) .

وقد سئل الصادق (علیه السلام) عن قوله عز وجل (وسع كرسيه السماوات والأرض) قال: علمه . (وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى) من السر وهو حديث النفس ، وفى اقتباس هذه الآيه إشاره إلى أن المراد بالكرسى هو العلم المحيط بجميع الأشياء وأن العلم بجليات الأمور وخفياتها على السواء وذلک قوله تعالى: { وسع كرسيه السماوات والأرض } يريد أن الكرسى فيه بمعنى العلم ودل عليه أيضاً الروايه المذكوره وما قبل هذه الآيه ولذلک ذهب إليه بعض المفسرين ، وينبغى أن يعلم أن كثيراً ما يطلق الكرسى على الجسم المحيط بالسماوات السبع وما بينهما ولعله الفلک المشهور بفلک البروج ، ويطلق العرش على الجسم المحيط بالكرسى وما بينه ولعله الفلک الأعظم ، فالعرش بهذا المعنى أعظم من الكرسى كما دل عليه ما رواه الشيخ الطبرسى فى كتاب الاحتجاج قال: « مما سأل الزنديق أبا عبد الله (علیه السلام) أن قال: فالكرسى أكبر أم العرش قال علیه السلام : كل شیء خلقه

1- الكافى , الشيخ الكلينى , الناشر: دار الكتب الاسلاميه , الوفاه 329 هج , طهران ج 8 / 144 .

الله فی جوف الکرسی خلا عرشه فإنه أعظم من أن یحیط به الکرسی ((1)) .

{ أوَ لَمْ یَرَ الإنسَانُ أنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَه فَإذَا هُوَ خَصِیمٌ مُبِینٌ }77 _ سوره یس . القمی: أی: ناطق عالم بلیغ ((2)) .

: جعل تعالی هذه النطفه شخصا عاقلا عالما فکیف لا یستطیع الله تعالی اعاده هذه الخلقه الی الوجود .

والجمع: نطف ونطاف .

واصطلاحا: ماء الرجل ، وهو المنی .

عن ابن عباس قال: بینما رسول الله صلی الله علیه و آله قاعد إذ أتاه أعرابی من بنی سلیم فی کمه الأیمن ضب وفی کمه الأیسر عظام نخره فأخرج من کمه عظما ففرکه ثم قال: یا محمد أتری ربک معیدا هذا العظم خلقا جدیدا بعد ما صار عظما رفاتا ! ؟

1- شرح اصول الکافی , المازندرانی ج 4 / 100 و رواه الصدوق فی کتاب الاعتقادات .
2- تفسیر القمی , علی بن ابراهیم القمی , الوفاه سنه 307 هج ,المصحح :سید طیب الجزائری_ الطبعه :3 , 1404 , مؤسسه دار الکتاب , قم . تفسیر الایه .

قال (ابن عباس): وكان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا سئل عن مثل هذا لم يعجل فى الجواب حتى يأتى جبرئيل قال: فإن أبطأ عليه (جبرئيل) أجاب من تلقاء نفسه فأتى جبريل فقال: قل يا محمد:

(أولم يرى الانسان أنا خلقناه من نطفه فإذا هو خصيم مبين) 77 ياسين إلى آخر السوره .

فقال الاعرابى: واللات والعزى ما اشتملت أصلاب الرجال على ذى لهجه أكذب منک ولا أبغض إلى منک ولولا أن قومى يسموننى عجولا لقتلتک فسدت بقتلک الأسود والأبيض من بنى هاشم ؟

قال: فهم به عمر بن الخطاب فقال له النبى صلى الله عليه و آله : يا عمر كاد الحليم أن يكون نبيا ثم أقبل النبى عليه السلام على الاعرابى فقال: يا أخا بنى سليم بئس ما قلت وبئس ما جئتنا به أتستقبلنى فى وجهى بمثل هذا فوالله إنى لأمين فى الأرض محمود فى السماء عند الملائکه .

قال الاعرابى: فتكلمنى (أيضا) فواللات والعزى لا أؤمن بک ولا أصدقک حتى يؤمن بک هذا الضب ثم أخرج الضب من كمه فوضعه بين يدى النبى صلى الله عليه و آله . فاقبل (النبى) صلى الله عليه و آله على الضب وقال: يا ضب . فقال الضب: لبيک يا رسول الله يا زين من يوافى القيامه .

فقال (له) النبى صلى الله عليه و آله : من تعبد ! فقال أعبد الله الذى فى السماء عرشه وفى الأرض سلطانه وفى البر والبحر سبيله وفى الجنه ثوابه وفى النار عقابه .

فقال له النبی صلی الله علیه و آله : فمن أنا ! فقال: إنک محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم أکرمهم حسبا وأطولهم قصبا أنت رسول الله أفلح من صدق بک وخاب من کذب بک .

قال: فولی الاعرابی ضاحکا فقال النبی صلی الله علیه و آله : یا أخا بنی سلیم أبالله وآیاته تستهزئ ! یا أخا بنی سلیم أسلم تسلم . فقال الاعرابی: لیس المخبر کالمعاین أنا اشهد بلحمی ودمی وشعری وبشری أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له وأنک رسول الله . فقال (له) النبی صلی الله علیه و آله : بخ بخ (لک) یا أخا بنی سلیم أتیتنا کافرا وترجع مسلما یا أخا بنی سلیم هل لک من مال ! فقال: لا والذی بعثک بالحق ما فی بنی سلیم افقر منی ولا أقل شیئا منی . فنظر رسول الله صلی الله علیه و آله فی وجوه أصحابه فقال: هل (من) رجل یحمل هذا الاعرابی علی ناقه یتألف بها قلبه اضمن له بناقه من الجنه فی الجنه !

فقال عدی بن حاتم الطائی: عندی (ناقه) حمراء وبراء عشواء فوق العربی ودون البختی إذا أقبلت به دفت وإذا أدبرت به رفت أهداها لی الأشعث بن قیس غداه قدمت معک من غزوه تبوک .

قال (النبی) صلی الله علیه و آله : فعجلها . ففعل ,فقال رسول الله صلی الله علیه و آله قد قلت فأحسنت ووصلت فأجملت . ثم ذکر الحدیث بطوله ((1)) .

1- مناقب الامام أمیر المؤمنین , محمد بن سلیمان الکوفی ج 1 / 49

{وَضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِىَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِى العِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ } 78 _ سوره يس .

قال: أخبرنى أبو محمد [بن] عبد الله بن أبى شيخ إجازه قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الحكيمى قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله أبو سعيد البصرى قال: حدثنا وهب بن جرير ، عن أبيه قال: حدثنا محمد بن إسحاق بن يسار المدنى قال: حدثنا سعيد بن مينا ، عن غير واحد من أصحابه: أن نفرا من قريش اعترضوا لرسول الله صلى الله عليه و آله منهم عتبه بن ربيعه ، وأميه بن خلف ، والوليد بن المغيره ، والعاص بن سعيد فقالوا: يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد ، ونشترک نحن وأنت فى الأمر ، فإن يكن الذى نحن عليه الحق فقد أخذت بحظک منه ، وإن يكن الذى أنت عليه الحق فقد أخذنا بحظنا منه ، فأنزل الله تبارک وتعالى: " قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد " إلى آخر السوره ، ثم مشى إليه أبى بن خلف بعظم رميم ففته بيده ، ثم نفخه فقال: يا محمد أتزعم أن ربک يحيى هذا بعدما ترى ؟

فأنزل الله تعالى: { وضرب لنا مثلا ونسى خلقه ، قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مره وهو بكل خلق عليم }

يس78 ((1)) .

ص: 67

1- الامالى , المفيد , الوفاه 413 هج , ص 247 .

وقال الصادق علیه السلام : فهو الجدال بالتی هی أحسن ، لأن فیها قطع عذر الکافرین وإزاله شبههم . وأما الجدال بغیر التی هی أحسن فإن تجحد حقا لا یمکنک أن تفرق بینه وبین باطل من تجادله ، وإنما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحق ، فهذا هو المحرم لأنک مثله جحد هو حقا وجحدت أنت حقا آخر .

وقال أبو محمد الحسن العسکری علیه السلام : فقام إلیه رجل آخر وقال: یا بن رسول الله صلی الله علیه و آله أفجادل رسول الله ؟

فقال الصادق علیه السلام : مهما ظننت برسول الله من شئ فلا تظنن به مخالفه الله ، ألیس الله قد قال: " وجادلهم بالتی هی أحسن " و " قل یحییها الذی أنشأها أول مره " لمن ضرب الله مثلا ، أفتظن أن رسول الله صلی الله علیه و آله خالف ما أمر الله به فلم یجادل بما أمره الله به ولم یخبر عن أمر الله بما أمره أن یخبر به ((1)) .

الامر المدهش فی الکفار تعجبهم من کیفیه خلق الله تعالی للانسان ثانیه یوم القیامه بعدما تفتتت عظامه .

ولم یسألوا أنفسهم کیف خلقهم الله تعالی أول مره فسوف یخلقهم تعالی فی المره الثانیه . لکن اصرارهم علی الکفر هو الذی یدفعهم الی هذا المنهج الجاهلی .

1- الاحتجاج , ابو منصور أحمد بن علی بن أبی طالب الطبرسی " المتوفی سنه 588 ه ج 1 / 16 .

{قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أنشَأهَا أوَّلَ مَرَّه وَهُوَ بِكُلِّ خَلْق عَلِيمٌ 79 الَّذِى جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأخْضَرِ نَاراً فَإذَا أنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ } 80 _ سوره يس

الله تعالى هو المحيى وهو المميت وهو عالم بكل شىء .

وقال الله فى الرد عليه: (قل_ يا محمد_ يحييها الذى أنشأها أول مره وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون .

وقال الامام الصادق عليه السلام : أى إذا أكمن النار الحاره فى الشجر الأخضر الرطب ثم يستخرجها فعرفكم أنه على إعاده ما بلى أقدر ، ثم قال " أوليس الذى خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم " ((1)) .

تفسير على بن إبراهيم: أبى ، عن سعيد بن أبى سعيد ، عن إسحاق بن جرير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : أى شئ يقول أصحابک فى قول إبليس: " {خلقتنى من نار وخلقته من طين} " ؟

قلت: جعلت فداک قد قال ذلک وذکره الله فى کتابه ، قال: کذب يا إسحاق ما خلقه الله إلا من طين ، ثم قال: قال الله: " الذى جعل لکم من الشجر

1- الاحتجاج , ابو منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى " المتوفى سنه 588 ه ج 1 / 15 .

الأخضر نارا " فإذا أنتم منه توقدون " خلقه الله من ذلک النار من تلک الشجره ، والشجره أصلها من طین ((1)) .

من الایات الالهیه خلق الله تعالی للشجر ومن المعجزات الالهیه تحول الشجر الی وقود وهذا یبین عظمه النظام السماوی القائم علی العلم .

وبهذا النظام الرائع تمکن الانسان من الاستفاده من ثمار الاشجار فی طعامه ومن جذوعها فی صناعه الدور والجسور والقوارب والمرکبات وفی وقوده فی دوره حیاتیه کامله .

{أوَ لَیْسَ الَّذِی خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ بِقَادِرٍ عَلَی أنْ یَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَی وَهُوَ الخَلاقُ العَلِیمُ 81 } _ سوره یس.

من الطبیعی لمن خلق السماوات والارض ان یخلق مثلهم والعقل البشری یقر بهذا .

وفی الحیاه الدنیا تقر الناس لمن خلق الاشیاء مثل العربات والجسور والسیوف والدروع والطرق بأن یصنعوا مثلها . فکیف لا یقرون للخلاق العلیم بخلقه للاشیاء من جدید ؟

{ إنَّمَا أمْرُهُ إذَا أرَادَ شَیْئاً أنْ یَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ } 82

بیان لامکان البعث والاحیاء فی عالم القدره والخلقه .

1- البحار ج 11 / 154 .

وقال سبحانه: (وما كان الله ليعجزه من شئ فى السماوات ولا فى الأرض) ((1)) .

وقال تعالى: (ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا أنهم لا يعجزون) ((2)) .

ورغم هذا تجد الكثير من الناس يتوسلون بالملوک فى طلب حاجاتهم ويتركون الدعاء الى الله تعالى فى تلبيه حوائجهم .

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

من سره أن يحيا حياتى ويموت ميتتى ، ويدخل جنه عدن منزلى ، ويمسک قضيبا غرسه ربى عز وجل ، ثم قال له: كن فيكون ، فليتول على بن أبى طالب ، وليأتم بالأوصياء من ولده ، فإنهم عترتى ، خلقوا من طينتى ، إلى الله أشكو أعداءهم من أمتى ، المنكرين لفضلهم ، القاطعين فيهم صلتى ، وأيم الله ليقتلن بعدى ابنى الحسين ، لا أنالهم الله شفاعتى ((3)).

قال سيد الانبياء صلى الله عليه و آله :(إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)((4)) .

1- فاطر آيه 44 .
2- الأنفال آيه 59 .
3- بحار الأنوار 44 : 257 / 6 والامالى , الصدوق ص 90 .
4- تفسير فرات ص89 .

{ فَسُبْحَانَ الَّذِی بِیَدِهِ مَلَکُوتُ کُلِّ شَیْء وَإِلَیْهِ تُرْجَعُونَ }83_ سوره یس .

من الطبیعی أن یخلق الله تعالی مثل هذه السماوات والارض التی خلقها ویخلقها بقولها للشیء کن فیکون . فنحمده الذی بیده ملکوت کل شیء والیه ترجعون .

وجاء: والملکوت باطن الملک وهو کله حیاه کما قال جل وعز: « وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَهَ لَهِیَ الْحَیَوانُ ((1)) » .

لأن الدار الآخره من جنس الملکوت فلکل ذره لسان ملکوتی ناطق بالتسبیح والتحمید والتوحید والتمجید وبهذا اللسان نطق الحصی فی کف النبی صلی الله علیه و آله وبه تنطق الأرض یوم القیامه « یَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها » ((2)) .

وبه تنطق الجوارح : { أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِی أَنْطَقَ کُلَّ شَیْءٍ } ((3)).

قال أحمد ویقرؤون عند المیت إذا حضر لیخفف عنه بالقراءه یقرأ (یس) وأمر بقراءه فاتحه الکتاب ، وروی سعید ثنا فرج بن فضاله عن أسد

1- العنکبوت / 64 .
2- الزلزله / 4 .
3- فصلت / 21 . الوافی , الفیض الکاشانی ج 1 / 503 .

بن وداعه لما حضر غضيف بن حارث الموت حضره إخوانه فقال هل فيكم من يقرأ سوره (يس) قال رجل من القوم نعم .

قال: اقرأ ورتل وانصتوا ، فقرأ ورتل واسمع القوم ، فلما بلغ

(فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون) خرجت نفسه . قال أسد بن وداعه فمن حضره منكم الموت فشدد عليه الموت فليقرأ عنده سوره (يس) فإنه يخفف عنه الموت ((1)) .

وقال نجاح الطائى: ملكوت كل شىء روحه وجوهره وهو بيد البارى تعالى يقدر له ما يريد ويسلب منه ما يشاء انه على كل شىء قدير .

فمن كفر بالخالق خلعه تعالى من ملكوته ونقله الى ملكوت الشيطان يلعب به ما يشاء .

يخلق ما يشاء ويرزق ما يشاء بيده الخير وهو على كل شىء قدير . وهذا يبين أن كل شىء خاضع له ومحتاج اليه وهو تعالى غنى عن كل شىء .

1- المغنى , ابن قدامه ج 2 / 306

سوره الصافات _ 37

اشاره

الصافات: عنه صلى الله علیه و آله من قرأها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل جنى وشيطان وتباعدت عنه مرده الشياطين وبرى من الشرک وشهد له حافظاه فى القيامه انه كان مؤمنا بالمرسلين .

وعن الصادق علیه السلام من قرأها فى كل يوم جمعه لم يزل محفوظا من كل آفه .

وعنه صلى الله علیه و آله :من قراها اعطى من الاجر بوزن كل جبل سخره الله تعالى لداود علیه السلام حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير وكبير.

وعن الباقر علیه السلام من قرأها فى ليله الجمعه اعطى من خير الدارين ما لم يعط احد من الناس الا نبى مرسل أو ملک مقرب وادخله الله الجنه وكل من احب من اهل بيته حتى خادمه .

ص: 74

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَالصَّافَّاتِ صَفّاً 1 فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً 2 فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً 3}

والصافات صفا القمى قال الملائكه والأنبياء ومن صف لله وعبده .

هم الانبياء والملائكه اصطفوا فى عباده الله الواحد يزجرون الناس الى الحق والامتناع عن الباطل . وهم يرتلون القرآن الكريم .

اختلف فى معنى الصافات على وجوه أحدها :

إنها الملائكه تصف أنفسها صفوفا فى السماء ، كصفوف المؤمنين فى الصلاه ، عن ابن عباس ، ومسروق ، والحسن ، وقتاده ، والسدى . وثانيها: إنها الملائكه تصف أجنحتها فى الهواء إذا أرادت النزول إلى الأرض ، واقفه تنتظر ما يأمرها الله تعالى ، عن الجبائى .

وثالثها: إنهم جماعه من المؤمنين يقومون مصطفين فى الصلاه ، وفى الجهاد ، عن أبى مسلم .

(فالزاجرات زجرا) :قال الذين يزجرون الناس.

اختلف فيها أيضا على وجوه أحدها: إنها الملائكه تزجر الخلق عن المعاصى زجرا ، عن السدى ، ومجاهد . وعلى هذا فإنه يوصل الله مفهومه إلى قلوب العباد ، كما يوصل مفهوم إغواء الشيطان إلى قلوبهم ، ليصح التكليف .

ص: 75

وثانيها: إنها الملائكه الموكله بالسحاب ، تزجرها وتسوقها ، عن الجبائى .وثالثها: إنها زواجر القرآن وآياته الناهيه عن القبائح ، عن قتاده .

ورابعها: إنهم المؤمنون يرفعون أصواتهم عند قراءه القرآن ، لان الزجره الصيحه ، عن أبى مسلم .

(فالتاليات ذكرا)

قال الذين يقرءون الكتاب من الناس قال فهو قسم وجوابه .

اختلف فيها أيضا على أقوال أحدها . إنها الملائكه تقرأ كتب الله تعالى ، والذكر الذى ينزل على الموحى إليه ، عن مجاهد ، والسدى وثانيها :

إنها الملائكه تتلو كتاب الله الذى كتبه لملائكته ، وفيه ذكر الحوادث ، فتزداد يقينا بوجود المخبر على وفق الخبر .

وثالثها: جماعه قراء القرآن من المؤمنين ، يتلونه فى الصلاه ، عن أبى مسلم . وإنما لم يقل فالتاليات تلوا ، كما قال: (فالزاجرات زجرا) ، لان التالى قد يكون بمعنى التابع ، ومنه قوله (والقمر إذا تلاها) . فلما كان اللفظ مشتركا ، بينه بما يزيل الإبهام ((1)) .

الكافى 3: 126 والتهذيب 1: 427 رقم 1358 :

1- تفسيرتفسير مجمع البيان , لأبى على الفضل بن الحسن الطبرسى , المتوفَّى سنه 548 هجريه , المكتبه العلميه - طهران ,_ الطبرسى ج 8 / 296 .

محمد ، عن موسى بن الحسن ، عن الجعفرى قال: رأيت أبا الحسن الأول عليه السلام يقول لابنه القاسم « قم يا بنى فاقرأ عند رأس أخيک والصافات صفا حتى تستتمها » فقرأ فلما بلغ أهم أشد خلقا أمن خلقنا قضى الفتى فلما سجى وخرجوا أقبل عليه يعقوب بن جعفر فقال له: كنا نعهد الميت إذا نزل به الموت تقرأ عنده يس والقرآن الحكيم فصرت تأمرنا بالصافات ، فقال « يا بنى لم تقرأ عند مكروب من موت قط إلا عجل اللّه راحته » ((1)) .

لقد ارسل الله تعالى الانبياء والاوصياء والملائكه صفا لتبليغ وهدايه البشريه الى الطريق المستقيم لكنهم بقوا فى نهجهم الجاهلى عاصين لرب العالمين .

{ إنَّ إلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ 4 رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ المَشَارِقِ } 5_سوره

الصافات.

جواب لقسم بأن الله تعالى واحد أحد . ورب المشارق: مشارق الشمس .

مشارق الكواكب أو مشارق الشمس فإن لها كل يوم مشرقا وبحسبها المغارب ولذا اكتفى بذكرها مع أن الشروق أدل على القدره وأبلغ فى النعمه .

1- الكافى , الشيخ الكلينى , الناشر: دار الكتب الاسلاميه , الوفاه 329 هج , طهران ج 2 / 190 .3 : 126 والتهذيب 1 : 427 رقم 1358 و الوافى ج 24 / 240.

ألح الله تعالى على قضيه التوحيد فى كتابه الكريم كى لا يتيه الناس فى آلهه عده ورغم هذا ترى الناس تعبد الطغاه من الملوك وتذوب فى ترفها ودنياها .

{ إنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَه الكَوَاكِبِ } 6

وقرئ بتنوين زينه وجر الكواكب ونصبها .

وهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِها فِى ظُلُماتِ الْبَرِّ والْبَحْرِ_ 97 الأنعام

هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً والْقَمَرَ نُوراً وقَدَّرَهُ مَنازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ والْحِسابَ_ 5 يونس .

قال على بن إبراهيم: حدثنى أبى ، ويعقوب بن يزيد ، عن ابن أبى عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) ، قال: « قال أمير المؤمنين (عليه السلام): لهذه النجوم التى فى السماء مدائن مثل المدائن التى فى الأرض ، مربوطه كل مدينه إلى عمود من نور ، طول ذلك العمود فى السماء مسيره مائتين وخمسين سنه ((1)).

زين تعالى سماء الدنيا بالكواكب الجميله الصغيره والكبيره .

وقد زين الله تعالى السماء الدنيا بالكواكب التى لا تحصى جاعله من السماء لوحه رائعه فى الجمال والكمال مما يبين عظمه المنظومه الالهيه .

1- تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الوفاه : 1107هج , الناشر : مؤسسه البعثه , قم ج 4 / 591 .

ينبهر الانسان عندما يرى الطيور بأنواعها الكثيره تزين السماء الدنيا نهارا والكواكب المضيئه تزين السماء ليلا .

كل هذه الايات والناس ضائعه فى عالم الجهل والغفله والضياع .

المرصد ل " بالومر " يصف عظمه الكون كالآتى :

" . . . قبل نصب مرصد بالومر ، كان العالم فى نظرنا لا يزيد على خمسمائه سنه ضوئيه . لكن هذا الناظور وسع عالمنا إلى ألف مليون سنه ضوئيه . واكتشف على أثر ذلك ملايين المجرات الجديده التى يبعد بعضها عنا ألف مليون سنه ضوئيه . أما بعد هذه المسافه فيتراءى لنا فضاء عظيم مهيب مظلم لا نبصر فيه شيئا ، أى أن النور لا ينفذ إليه كى يؤثر على صفحه التصوير فى المرصد .

ومن دون شك أن هذا الفضاء المهيب المظلم يحتوى على مئات الملايين من المجرات التى تحافظ بجاذبيتها على هذا العالم المرئى.كل هذا العالم العظيم المرئى الحاوى على مئات آلاف الملايين من المجرات ليس إلا جزءا صغيرا جدا من عالم أعظم . ولسنا واثقين من عدم وجود عالم آخر غير هذا العالم الأعظم " ((1)) .

{ وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَان مَارِد } 7

تحفظ الملائكهُ السماء برمى الشهب على الشياطين المرده .

ص: 79

1- نقلا عن مجله " فضاء " العدد 56 , الشهر الاول , 1351 هجرى شمسى .

قال القمی: المارد الخبیث .

وجاء فی عوذه یوم الخمیس: بسم الله الرحمن الرحیم ، أعیذ نفسی برب المشارق والمغارب من کل شیطان مارد وقائم وقاعد ، وعدو حاسد ومعاند ((1)) .

کما قال الصادق علیه السلام : هیهنا یخسف بالأخابث کما خسف بقارون وکنوزه وحیث ان الحج توحید صراح لا شرک فیه بل یطرد فیه کل ما کان أو یکون صنما أو وثنا یظهر سر استحباب دخول المسجد الحرام من باب بنی شیبه وهو انه لما علا علی علیه السلام ظهر رسول اللّٰه ورمی ب (هبل) من ظهر الکعبه دفن عند باب بنی شبیه فصار الدخول الی المسجد من ذاک الباب سنه کما بینه مولا نا الصادق ((2)) .

قال المفسرون: الشیاطین یصعدون إلی قرب السماء فربما سمعوا کلام الملائکه وعرفوا به ما سیکون من الغیوب ، وکانوا یخبرون به ضعفاءهم ویوهمونهم أنهم یعلمون الغیب ، فمنعهم الله تعالی عن الصعود إلی قرب السماء بهذه الشهب ، فإنه تعالی یرمیهم بها فیحرقهم بها ((3)) .

1- الدعوات , قطب الدین الراوندی ص102 , المتوفی سنه 573 هج . طبع ونشر مدرسه المهدی علیه السلام _قم .
2- وسائل الشیعه ج 9 ص 323 .
3- البحار , المجلسی ج 60 / 186 .

{ لا يَسَّمَّعُونَ إلَى المَلأ الأعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِب } 8 _سوره

الصافات.

لا يسمعون إلى الملاء الاعلى الملائكه وقرئ بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع ويقذفون ويرمون .

القمى: يعنى الكواكب التى يرمون بها من كل جانب من جوانب السماء إذا قصدوا صعوده .

وقال نجاح الطائى: هذه الايه تبين ان الله تعالى منع الشياطين من الحصول على علوم الغيب المتحصله عن كلام الملائكه مع بعضها .ورغم هذا ترى الكثير من الانس يلهثون خلف الشياطين طلبا لعلوم الغيب .

وعلوم الغيب موجوده عند أهل البيت الذين انتجبهم الله تعالى وقربهم منه .

{ دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ } 9 _سوره

الصافات.

دحورا للدحور وهو الطرد والهزيمه الساحقه لفلول الشياطين الكفار . ولهم عذاب واصب :

القمى عن الباقر عليه السلام : أى دائم موجع قد وصل إلى قلوبهم.

يطرد الله تعالى الشياطين من رحمته الى ساحه عذابه فى الجحيم الخالد لهم

ثم شرح حال الدنيا فقال: (من ثبات ثابتها) ، يعنى الكواكب التى فى كره البروج ، و (مسير سائرها) ، يعنى الخمسه والنيرين لأنها سائره دائما .

ص: 81

ثم قال: (وصعودها وهبوطها) ، وذلک أن للکواکب السیاره صعودا فی الأوج ، وهبوطا فی الحضیض ، فالأول هو البعد الأبعد عن المرکز ، والثانی البعد الأقرب .

فإن قلت: ما باله علیه السلام قال: (ونحوسها وسعودها) ، وهو القائل لمن أشار علیه ألا یحارب فی یوم مخصوص:

(المنجم کالکاهن ، والکاهن کالساحر ، والساحر کالکافر ، والکافر فی النار) ؟

قلت: إنه علیه السلام إنما أنکر فی ذلک القول علی من یزعم أن النجوم مؤثره فی الأمور الجزئیه ، کالذین یحکمون لأرباب الموالید وعلیهم ، وکمن یحکم فی حرب أو سلم ، أو سفر أو مقام ، بأنه للسعد أو النحس ، وأنه لم ینکر علی من قال: إن النجوم تؤثر سعودا ونحوسا فی الأمور الکلیه ، نحو أن تقتضی حرا أو بردا ، أو تدل علی مرض عام أو قحط عام ، أو مطر دائم ، ونحو ذلک من الأمور التی لا تخص إنسانا بعینه ، وقد قدمنا فی ذلک الفصل ما یدل علی تصویب هذا الرأی ، وإفساد ما عداه ([1]) .

{ إلا مَنْ خَطِفَ الخَطْفَهَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ }10 _سوره الصافات.

1- شرح النهج , ابن ابی الحدید المعتزلی , نشر دار الکتاب العربی . بیروت ج 6 / 423 .

إلا من خطف الخطفه: اختلس كلام الملائكه مسارقه (فأتبعه) فتبعه شهاب ثاقب مضئ كأنه يثقب الجو بضوئه .

والشهاب ما يرى كأن كوكبا انقض.

القمى وهو ما يرمون به فيحرقون .

وعن الصادق عليه السلام فى حديث المعراج قال صلى الله عليه و آله : فصعد جبرئيل فصعدت معه إلى السماء الدنيا وعليها ملک يقال له إسماعيل وهو صاحب الخطفه التى قال الله إلا من خطف الخطفه فأتبعه شهاب ثاقب وتحته سبعون ألف ملک تحت كل ملک سبعون ألف ملک الحديث .

انتشر لصوص الانس والجن فى كل مكان فى الارض والسماء للتجسس على الاسلام والمسلمين والتآمر عليهم .

لكن الله تعالى سلط الشهب الحارقه على هؤلاء الخاطفين مانعا اياهم من الوصول الى أهدافهم .

{ فَاسْتَفْتِهِمْ أهُمْ أشَدُّ خَلْقاً أمْ مَنْ خَلَقْنَا إنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِين لازِب 11 } _سوره الصافات.

ولا شکّ أنّ خلق السماوات والأرض المتمثله بمليارات النجوم أكبر من خلق الإنسان .

سل الذين ينكرون البعث: أيهما أعظم ؟ إحياؤهم بعد الموت أم إيجاد هذا الكون بعجائبه ؟ الجواب: خلق الكون اكبر و أعظم ، فكيف جحد الكفار البعث

والاخره؟

عن سليمان الجعفرى قال رأيت أبا الحسن عليه السلام يقول لابنه القاسم: قم يا بنى فاقرأ عند رأس أخيك والصافات صفا حتى تستتمها فقرأ فلما بلغ (أهم أشد خلقا أم من خلقنا) قضى الفتى فلما سجى وخرجوا أقبل عليه يعقوب بن جعفر فقال له: كنا نعهد الميت إذا نزل به نقرأ عنده يس والقرآن الحكيم فصرت تأمرنا بالصافات فقال: يا بنى لا تقرأ عند مكروب قط إلا عجل الله راحته .

ولقد فرَّق الله تعالى بين قلوب المؤمنين وقلوب الكافرين وفرق بين طينه المؤمنين وطينه الكافرين وفرق بين نفوس المؤمنين ونفوس الكافرين .

لذا ترى انحدار الفاسقين نحو الاعمال الرديئه والمحرمه والكفر بالله تعالى وتوجه الصالحين نحو الحق والعدل والايمان برب العالمين .

(فاستفتهم): فاستخبرهم (أهم أشد خلقا أم من خلقنا) من الكواكب والملائكه والسماوات والأرض وما بينهما من هذه العجائب , (إنا خلقناهم من طين لازب): يلزق باليد .

اسأل يا محمد الذين أنكروا البعث: أخلق السماوات والأرض من لا شىء أصعب أم إعاده الإنسان بعد موته إلى الحياه ؟

ص: 84

محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن ، عن النضر بن شعيب ، عن عبد الغفار الجازى ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله عز وجل خلق المؤمن من طينه الجنه وخلق الكافر من طينه النار ، وقال: إذا أراد الله عز وجل بعبد خيرا طيب روحه وجسده فلا يسمع شيئا من الخير إلا عرفه ولا يسمع شيئا من المنكر إلا أنكره ، قال وسمعته يقول: الطينات ثلاث: طينه الأنبياء والمؤمن من تلك الطينه إلا أن الأنبياء هم من صفوتها ، هم الأصل ولهم فضلهم والمؤمنون الفرع من طين لازب ، كذلک لا يفرق الله عز وجل بينهم وبين شيعتهم ، وقال: طينه الناصب من حمأ مسنون وأما المستضعفون فمن تراب ، لا يتحول مؤمن عن إيمانه ولا ناصب عن نصبه ولله المشيئه فيهم ((1)).

بصائر الدرجات: ابن عيسى عن محمد البرقى عن أبى نهشل عن محمد بن إسماعيل عن الثمالى قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق أبدانهم من دون ذلک ، فقلوبهم تهوى إلينا لأنها خلقت مما خلقنا منه ، ثم تلا هذه الآيه: " كلا إن كتاب الأبرار لفى عليين وما أدراک ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون " وخلق عدونا من سجين ، وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه وأبدانهم

1- الكافى , الشيخ الكلينى , الناشر: دار الكتب الاسلاميه , الوفاه 329 هج , طهران ج 2 / 3 .

من دون ذلک ، فقلوبهم تهوی إلیهم ، لأنها خلقت مما خلقوا منه ، ثم تلا هذه الآیه: { کلا إن کتاب الفجار لفی سجین وما أدراک ما سجین کتاب مرقوم } ((1)) .

محمد بن یعقوب: عن محمد بن یحیی ، عن محمد بن الحسن ، عن النضر بن شعیب ، عن عبد الغفار الجازی ، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: « إن الله عز وجل خلق المؤمن من طینه الجنه ، وخلق الکافر من طینه النار » ((2)) .

{ بَلْ عَجِبْتَ وَیَسْخَرُونَ } 12 _سوره

الصافات.

(بل عجبت) من قدره الله وإنکارهم البعث (ویسخرون) من تعجبک , لان الکفره یحاولون أن یضحکوا علی أنفسهم ویوهموها بان ما خُلق حولهم شیء بسیط !!!

فمن ضم التاء أراد أن النبی صلی الله علیه و آله أمره الله أن یخبر عن نفسه انه عجب من هذا القرآن حین أعطیه ، وسخر منه أهل الضلاله . قال المبرد: وتقدیره قل بل عجبت . ومن فتح التاء أراد ان الله تعالی خاطبه بذلک .

1- البحار , المجلسی ج 25 / 10 .
2- تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الوفاه : 1107هج , الناشر : مؤسسه البعثه , قم ج 4 / 592 .

والعجب تغير النفس بما خفى فيه السبب فى: ما لم تجر به العاده ، يقال: عجب يعجب عجبا وتعجب تعجبا . والمعنى فى الضم على ما روى عن على عليه السلام

وابن مسعود ليس على أنه بعجيب كما يعجب ، لان الله تعالى عالم بالأشياء على حقائقها ، وإنما المعنى انه يجازى على العجب كما قال (فيسخرون منهم سخر الله منهم) .

أنت تعجب من كفرهم بالبعث وهم يعجبون من إيمانک به ، بل ويسخرون منک ومنه .

تعجب يا محمد من عظمه القرآن ويسخرون منه .

عن عبد الله بن عباس (كان رجل على عهد عمر بن الخطاب عنده إبل عاصيه عليه فجاء عمر فكتب له كتاباً فيه: من عمر أمير المؤمنين الى مرده الجن والانس أن تذللوا هذه المواشى له .فعصت عليه أكثر وشجَّت رأسه فعاد الى عمر وأخبره خبرها أمام الصحابه .

ثم ذهب الى أمير المؤمنين على عليه السلام فكتب له كتاباً: اللهم إنى أتوجه اليک بنبيک نبى الرحمه , وأهل بيته الذين اخترتهم على علم على العالمين , اللهم فذلل لى صعوبتها وحزانتها , واكفنى شرها , فانک الكافى المعافى والغالب القاهر . فرضخت الابل لصاحبها وأطاعته)

((1)) .

ص: 87

1- خصائص الأئمه 48 , تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه , قم 5 / 17 .

وكان عرب الجاهليه عندما ينامون فى سفرهم فى وادى يلجأون الى سيد الوادى من الجن لحمايتهم , ينادونه بصوت عال.

فكانت عادتهم تتمثل فى التوسل بشياطين الجن لنجاتهم من المعضلات . بينما علَّم النبى محمد صلى الله عليه و آله أصحابه على التوسل الى الله تعالى بأهل بيته الكرام مثلما توسل النبى آدم بهم الى الله .

{ وَإِذَا ذُكِّرُوا لا يَذْكُرُونَ } 13

أى: وإذا خوفوا بالله ، ووعظوا بالقرآن وأهل البيت ، لا ينتفعون بذلک ، ولا يتعظون به . (وإذا رأوا آيه) من آيات الله ، ومعجزه مثل انشقاق القمر ، وغيرها . (يستسخرون) أى: يستهزؤون .

وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ } 14: سخر واستسخر بمعنى واحد .

كلما جاءهم النبى محمد صلى الله عليه و آله بآيه سماويه سخروا منها واستهزأوا بها لانكارها وطمسها واسقاطها فى نظر الناس .

وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ } 15_سوره

الصافات. :

حاول الكفار بطرق ماكره القضاء على الاسلام منها اتهام الانبياء بالسحر للقضاء على المعجزات الالهيه والنبويه .

وقد وجد الطغاه أن أفضل الطرق للقضاء على مشروع الانبياء هو اتهامهم بالسحر كى يبتعد الناس عنهم ولا يتأثروا ببرامجهم القرآنيه والحديثيه .

{ أإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ16أوَ آبَاؤُنَا الأوَّلُونَ17قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ } 18 _سوره

الصافات.

اذا ذكَّر الانبياء والمؤمنون الكفارَ يَسْتَسْخِرُونَ ويستهزؤون ويقولون: هذا عمل السحر . ويطالب بعضهم بعضا إظهار السخريه بالنبى صلى الله عليه و آله والدين . رغبه منهم للحط من رسول الله ودفعه للتوقف عن تبليغ الاسلام واظهار المعجزات , اذ كانت قريش ماكره وفاجره .

داخرون: أى مطروحون فى النار .

{فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَهٌ وَاحِدَهٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ }19_سوره الصافات.

قال الحسن (البصرى): يعنى النفخه الثانيه . والزجره الصرفه عن الشئ بالمخافه , فكأنهم زجروا عن الحال التى هم عليها إلى المصير إلى الموقف للجزاء والحساب . فإذا هم أحياء ينتظرون ما ينزل بهم من عذاب الله وعقابه .

قال الطبرسى: إنما قصه البعث (زجره واحده) أى: صيحه واحده من إسرافيل , يعنى: نفخه البعث . والزجره: الصرفه عن الشئ بالمخافه , فكأنهم زجروا عن الحال التى هم فيها إلى الحشر ((1)) .

من زجر الراعى غنمه إذا صاح عليها فإذا هم ينظرون الى ما حل بهم وإذا هم قيام من مراقدهم أحياء يبصرون و ينتظرون ما يفعل بهم .

ص: 89

1- تفسير الطبرسى , تفسير الايه .

أقول: هى نفختان نفخه للموت ونفخه للحياه تمهيدا للحساب .

{ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ20 هَذَا يَوْمُ الفَصْلِ الَّذِى كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ 21} .

كلما فرَّ الكفار من الاخره وجدوا أنفسهم محاصرين به وواقعين فيه , ولما تقوم الساعه يقولون هذا يوم الدين الذى كذبناه .فلا ينفعهم الفرار منه ولا يجديهم خيرا انكاره وتكذيبه .

{ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ

22مِنْ دُونِ اللّهِ فَاهْدُوهُمْ إلَى صِرَاطِ الجَحِيمِ } 23 _سوره الصافات.

يحشر البارى تعالى الكافرين وأزواجهم التابعين له والاصنام التى يعبدوها الى جهنم .

(وأزواجهم) أى: وأشباههم ، عن ابن عباس ، ومجاهد ، ومثله :

(وكنتم أزواجا ثلاثه) أى: أشباها وأشكالا ثلاثه ، فيكون المعنى . إن صاحب الزنا يحشر مع أصحاب الزنا ، وصاحب الخمر مع أصحاب الخمر ، إلى غيرهم . وقيل :

وأشياعهم من الكفار ، عن قتاده . وقيل: وأزواجهم المشركات كأنه قال احشروا المشركين والمشركات ، عن الحسن . وقيل: وأتباعهم على الكفر ، ونظراؤهم ، وضرباؤهم .

عندما ينهض الكفار الموتى يقولون: هذَا يَوْمُ الفَصْلِ الَّذِى كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ

ص: 90

ابن شاذان: روى أبو الحسن بن شاذان - عن طريق العامه - عن أبى سعيد الخدرى , قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول:

إذا كان يوم القيامه أمر الله ملكين يقعدان على الصراط

, فلا يجوز أحد إلا ببراءه من أمير المؤمنين , ومن لم يكن عنده براءه من أمير المؤمنين , أكبّه الله على منخره فى النار. ثم قال: قلت: فداك أبى وأمى يارسول الله , ما معنى براءه أمير المؤمنين؟

قال صلى الله عليه و آله : مكتوب: لا إله إلا الله

, محمد رسول الله , وأمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وصى رسول الله ((1)) .

{ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ } 24 _سوره

الصافات.

الناس مسؤولون عن ولايه أمير المؤمنين قال الله تعالى: (وَقِفُوهُم إِنَّهُم مَّسئُولون)

. ويكون وقوفهم على الصراط المستقيم وهى آخر عقبه فيه بعد السؤال عن التوحيد والنبوه والصلاه والصيام والحج والزكاه .

قال عمر بن الخطاب: اعلموا أنه لا يتم شرف إلا بولايه على ((2))

.

1- المناقب المائه من طرق العامه , محمد بن شاذان , المنقبه السادسه عشره / ص 11.
2- السيده فاطمه , بيومى المصرى 60 , محبه أهل البيت , ط2 , 1418ه , الناشر : سفير , اصفهان .

و جاء الى عمر أعرابيان يختصمان فأذن لعلى عليه السلام فى القضاء بينهما , فقضى , فقال أحدهما: هذا يقضى بيننا ؟ فوثب إليه عمر , وأخذ بلحيته , وقال: ويحک ما تدرى من هذا , هذا مولاى و مولاک ومولى كل مؤمن , ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن ((1)) .

ص: 92

1- الصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى ص / 272 , المقصد الخامس , المناقب , الخوارزمى الحنفى ص 161 , الفصل 14 فى بيان انه اقرب الناس برسوله , و باب 14 اقرب الناس لرسول الله , وشواهد لتنزيل , الحسكانى الحنفى , تحقيق المحمودى ج 1 / 349 رقم 362 , وشرح النهج ,ابن ابى الحديد المعتزلى 13 / 134 فضائل على , وينابيع الموده ,القندوزى الحنفى ج 1 / 98 فضل حديث الثقلين , والفصول المهمه , المالكى ج 1 / 239 , تحقيق سامى الغريرى , دار الحديث , قم وفضائل الامام على عليه السلام , ابن الدمشقى ج 1 / 186 , دار احياء الثقافه الاسلاميه , قم و الرياض النظره , محب الدين الطبرى ج 3 / 128 ذكر اختصاصه بجعل ذريه نبيه فى صلبه , دار الكتب العلميه , بيروت ومنهم العلامه السيد شهاب الدين أحمد بن عبد الله الحسينى الشيرازى الشافعى فى (توضيح الدلائل) (ص 200_ نسخه مكتبه الملى بفارس) و ذخائر العقبى 68 , و الفتوحات الاسلاميه , احمد زينى دحلان 2 / 307 و صحيح سنن الترمذى 2 / 298 , صحيح سنن ابن ماجه 12 , المستدرک على الصحيحين , الحاكم 3 / 109 , 533 , صحيح سنن النسائى 5 / 130 ح 8464 , مسند أحمد بن حنبل 4 / 281 , مصنف ابن ابى شيبه 7 / 503 , المعجم الكبير , الطبرانى 5 / 166 ح 4969 , مجمع الزوائد , ابن حجر الهيثمى , 9 / 104 , تاريخ اليعقوبى 2 / 112 , اسد الغابه 4 / 108 , الدر المنثور 3 / 117 , الامامه والسياسه 1 / 97 , البدايه والنهايه , ابن كثير 5 / 231 , مسند أحمد بن حنبل 4 / 281 , الكافى , الكلينى 1 / 294 , دعائم الاسلام , النعمانى 1 / 16 و تفسير الفخر الرازى 3 / 636 , تاريخ الاسلام , الخطيب 232 , وتفسير الفخر الرازى 3 / 636 , الصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاه , 807 هج, 26 , التنبيه والاشراف , المسعودى 221 .

الرواه: الإمام محمد الباقر عليه السلام وعبد الله بن عباس وابو سعيد الخدرى وابو بكر وجابر الجعفى وابو اسحاق السبيعى ومجاهد ومندل مما يعنى ان الحديث متواتر قد جاءنا بأسانيد مختلفه .

عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه و آله قوله وقفوهم انهم مسؤولون عن ولايه على فيسألون فى القنطره الاولى عن ولايه على(عليه السلام) ((1))

.

1- فرائد السمطين , الجوينى الشافعى , الجوينى الحموئى مؤسسه المحمودى , بيروت ت 1398 هجريه1 / 79 ح 47 , جواهر العقدين , السمهودى مطبعه العهانى , بغداد ت 1407 هجريهج 1 / القسم 2 ص 108 , 109 , كفايه الطالب , الكنجى الشافعى , احياء تراث أهل البيت , طهران , ت 1404 هجريه , ص 247 , لسان الميزان , ابن حجر 4 / 211 , الناشر : 2 , 1971 م , مؤسسه الاعلمى , بيروت , المناقب , ابو بكر ابن مردويه الشافعى , سوره الصافات , الآيه , المتوفَّى سنه 410 هجريه , المناقب , تحقيق عبد الرزاق محمد , الناشر : 1424 هجريه , الناشر : دار الحديث , قم , الخوارزمى الحنفى 275 الفصل 17 , ينابيع الموده , القندوزى الحنفى 1 / 334 الباب 37 و2 / 247 المناقب السبعين , تحقيق على الحسينى طبعه 1 , 1416 هجريه , دار الاسوه , قم , تفسير الالوسى 23 / 80 , تفسير الآيه , نظم ذخيره المآل , احمد عبد اقادر العجيلى الحفظى الشافعى , الرشفه , الحضرمى 24 , درر السمطين , الزرندى الحنفى , المتوفَّى سنه 750 هجريه , ص 109 , شواهد التنزيل , الحسكانى الحنفى 1 / 423 , مناقب الإمام امير المؤمنين , الناشر : 1 , 1958 م , تفسير الطبرى ج10 ص96 , تفسير السيوطى ج3 ص290 , تفسير الثعلبى , الآيه , تفسير القشيرى , تفسير الحبرى , الآيه 27 , ما نزل من القرآن فى على , ابو نعيم الاصبهانى 131 , تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الوفاه : 1107هج , الناشر : مؤسسه البعثه , قم ج4 ص17 , تفسير العياشى المؤلف: محمد بن مسعود العياشى, تفسير الايه, الوفاه: 320 هج, تحقيق , هاشم الرسولى , المكتبه العلميه الإسلاميه, طهران , الآيه , النور المشتعل ج98 باب17 , كفايه الطالب , الكنجى الشافعى 61 , فرائد السمطين , الجوينى الشافعى ج1 ص79 , الصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى

الشافعی سنه الوفاه , 807 هج, 149 , مکتبه القاهره الآیه الرابعه , میزان الاعتدال ج3 ص118 , درر السمطین 109طبعه 1 , اسباب النزول , أبو الحسن علی بن أحمد الواحدی , المتوفی سنه 468 هج , مناقب آل ابی طالب ج2 ص4 , البحار ج39 ص228 , روضه الکافی , الشیخ الکلینی , الناشر: دار الکتب الاسلامیه , الوفاه 329 هج , طهران9 , أمانی الطوسی ج11 ص296 , موده القربی , علی الهمدانی الشافعی , ج29 , تاریخ بغداد , أبو بکر أحمد بن علی الخطیب البغدادی , سنه الوفاه : 463 هج , ج8 ص95.

الالوسی: قال الآلوسی فی تفسیره فی آیه (وَقِفُوهُم إِنَّهُم مَّسؤُلُوُنَ) ((1))

.

وقد ذکر الآراء فیها قائلا: وأولی هذه الأقوال , أنَّ السؤال عن العقائد والأعمال ورأس ذلک لا إله إلاّ الله ومن أجلّه ولایه علی کرّم الله تعالی وجهه((2))

.

1- الصافات 24 .
2- وتفسیر الآلوسی الدیلمی , شهاب الدین محمود البغدادی ,الوفاه 1270 هج , 23 / 74 , تفسیر الآیه , الفصول , المالکی 13 , الصواعق المحرقه لابن حجر 229 , السیوطی فی تفسیره سوره المائده آیه 55 , تفسیر القرطبی 2218 , شواهد التنزیل , الحسکانی الحنفی 2 / 106 , ینابیع الموده , القندوزی الحنفی 257 , المناقب , أخطب خوارزم 186 تفسیر الطبری ج10 ص96 , تفسیر السیوطی ج3 ص290 , تفسیر الثعلبی , الآیه , تفسیر القشیری , تفسیر الحبری , الآیه 27 , ما نزل من القرآن فی علی , ابو نعیم الاصبهانی 131 , تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الوفاه : 1107هج , الناشر : مؤسسه البعثه , قم ج4 ص17 , تفسیر العیاشی المؤلف: محمد بن مسعود العیاشی, تفسیر الایه, الوفاه: 320 هج, تحقیق , هاشم الرسولی , المکتبه العلمیه الإسلامیه, طهران , الآیه , النور المشتعل ج98 باب17 , کفایه الطالب , الکنجی الشافعی61 , فرائد السمطین , الجوینی الشافعی ج1 ص79 , الصواعق المحرقه , ابن حجر الهیتمی الشافعی سنه الوفاه , 807 هج, 89 , میزان الاعتدال ج3 ص118 , درر السمطین 109 , طبعه 1 , اسباب النزول , أبو الحسن علی بن أحمد الواحدی , المتوفی سنه 468 هج , مناقب آل ابی طالب ج2 ص4 , البحار ج39 ص228 , روضه الکافی , الشیخ الکلینی , الناشر: دار الکتب الاسلامیه , الوفاه 329 هج , طهران9 , أمانی الطوسی ج11 ص296 , موده القربی , علی الهمدانی الشافعی , ج29 , تاریخ بغداد , أبو بکر أحمد بن علی الخطیب البغدادی , سنه الوفاه : 463 هج , ج8 ص95.

وروی عن الإمام علی(علیه السلام) أنَّه قال: جُعلت الموالاه أصلا من أُصول الدین , وقال: أُصول الإسلام ثلاثه لا ینفع واحد منها دون صاحبه: الصلاه والزکاه والموالاه .

عن ابن عباس: روی الحافظ الحسکانی الحنفی قال: حدثنی أبو الحسن الفارسی باسناده عن ابن عباس , قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله :

ص: 95

«إذا كان يوم القيامه , أقف أنا وعلى عليه السلام على الصراط , فما يمر بنا أحد إلا سألناه عن ولايه على , فمن كانت معه , وإلا ألقيناه فى النار , وذلک قوله تعالى: (وقفوهم إنهم مسؤولون) ((1)) .

عن أبى سعيد الخدرى: وأخرج العلامه الهند الحنفى الفقير العينى فى مناقبه عن ابن مردويه الشافعى عن ابن عباس وعن الديلمى عن أبى سعيد الخدرى: (وقفوهم إنهم مسؤولون) عن ولايه على (عليه السلام) ((2))

.

الديلمى: ورواه الديلمى فى قافيه الواو عن الخدرى . اخرج الديلمى عن أبى سعيد الخدرى ان النبى (عليه السلام) قال: (وقفوهم انهم مسؤولون) عن ولايه على (عليه السلام) .

وقال ابن حجر فى صواعقه المحرقه: اخرج الديلمى عن أبى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه و آله قال: (وقفوهم انهم مسؤولون) عن ولايه على (عليه السلام) , قال: وكان هذا هو مراد الواحدى(المفسر السنى) بقوله:

روى فى قوله تعالى (وقفوهم انهم مسؤولون) اى عن ولايه على (عليه السلام) وأهل البيت عن النبى صلى الله عليه و آله , قال: إذا كان يوم القيامه ونصب الصراط على جهنم لم يجز عليه إلا من معه جواز فيه ولايه على بن ابى طالب , وذلک قوله (تعالى): { وقفوهم إنهم مسؤولون } .

1- شواهد التنزيل , الحسكانى الحنفى / ج 2 / ص 107.
2- مناقب سيدنا على عليه السلام للفقير العينى.

يعنى عن ولايه على بن ابى طالب (عليه السلام) ((1))

.

ص: 97

1- قرب الاسناد , الحميرى القمى , فرائد السمطين , الجوينى الشافعى , ألحمويئى , مؤسسه المحمودى , بيروتت , ج 1 ص : 79ح . 74الصواعق المحرقه , ابن حجر , مكتبه القاهره , مصر , ص : 149 , شواهد التنزيل , الحاكم الحسكانى , مؤسسه الطبع والنشر , طهران , سنه 1411 , ج 2 ص : 161ح 787وكذلک ح 786وفيه إمامه بدل ولايه . جواهر العقدين , السمهودى , مط العانى , بغداد , ت 1407ه , الجزء الاول , القسم الثانى , ص : 109 , 108 , فضائل الخمسه الفيروز آبادى , مؤسسه الاعلمى , بيروت , ت 1402 , ج 1 ص 328 , ينابيع الموده , القندوزى , دار الاسوه , قم , ت 1416ه , ج 1 ص : 334 , كفايه الطالب , الكنجى الشافعى , دار إحياء تراث أهل البيت , طهران ت 1404هج , ص : 247المناقب , الخوارزمى , مؤسسه النشر الاسلامى , قم , ص : 275ح 256 , معانى الأخبار , الشيخ الصدوق , ص 67 , سوره الصافات : 24يعنى احبسوهم فى الموقف . الأمالى , الشيخ الطوسى , ص 290. البيهقى , محبّ الدين الطبرى فى الرياض 2 / 172 ووتفسير الآلوسى الديلمى , شهاب الدين محمود البغدادى ,الوفاه 1270 هج , 23 / 74 , الفصول , المالكى 13 , والسيوطى فى تفسيره سوره المائده آيه 55 , ج3 ص290 , وتفسير القرطبى 2218 , والمناقب , أخطب خوارزم 186 تفسير الطبرى ج10 ص96 , تفسير الثعلبى , الآيه , تفسير القشيرى , تفسير الحبرى , الآيه 27 , ما نزل من القرآن فى على , ابو نعيم الاصبهانى 131 , تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الوفاه : 1107هج , الناشر : مؤسسه البعثه , قم ج4 ص17 , تفسير العياشى المؤلف: محمد بن مسعود العياشى, تفسير الايه, الوفاه: 320 هج, تحقيق , هاشم الرسولى , المكتبه العلميه الإسلاميه, طهران , الآيه , النور المشتعل ج98 باب17 , كفايه الطالب , الكنجى الشافعى 61 , الصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاه 807 هج, 89 , ميزان الاعتدال ج3 ص118 , درر السمطين 109طبعه 1 , 229 , اسباب النزول , أبو الحسن على بن أحمد الواحدى , المتوفى سنه 468 هج , مناقب آل ابى طالب ج2 ص4 , البحار ج39 ص228 , روضه الكافى , الشيخ الكلينى , الناشر: دار الكتب الاسلاميه , الوفاه 329 هج , طهران9 , أمانى الطوسى ج11 ص296 , موده القربى , على الهمدانى

الشافعی , ج29 , تاریخ بغداد , أبو بكر أحمد بن على الخطیب البغدادی , سنه الوفاه : 463 هج , ج8 ص95.

الواحدى: وأخرج حديث أبى سعيد الخدرى هذا الكثير من الأعلام منهم المفسر أبو الحسن المفسر الواحدى فى (أسباب النزول) ((1))

.

الحموينى الشافعى: وأخرج العالم الشافعى إبراهيم بن محمود الحموينى باسناده عن أبى سعيد الخدرى , انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله فى قوله تعالى: (وقفوهم إنهم مسؤولون) . يسألون عن الاقرار بولايه على بن أبى طالب((2))

.

و أبو بكر بن شهاب الدين الحسينى الشافعى فى كتابه رشفه الصادى ((3))

ابن حجرالهيتمى: ومنهم الحافظ ابن حجر الهيتمى المكى الشافعى فى الصواعق المحرقه ((4))

.

1- أسباب النزول , بهامش تفسير الجلالين.
2- فرائد السمطين , الجوينى الشافعى / ج 1 / الباب الرابع عشر.
3- رشفه الصادى / ص 24.
4- الصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاه , 807 هج, , ابن حجر ج 2 / 437 _ الفصل الاول الباب 11.

وأخطب خطباء خوارزم الحنفى الموفق بن أحمد فى كتابه فى مناقب

على بن أبى طالب (عليه السلام) ((1)) .

وقال: (وقفوهم) إنهم مسؤولون أى عن ولايه على وأهل البيت , لان الله أمر نبيه أن يعرف الخلق أنه لا يسألهم على تبليغ الرساله أجرا إلا الموده فى القربى , والمعنى أنهم يسألون هل والوهم حق الموالاه كما أوصاهم النبى أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبه والتبعه .

وقال ابن إسحاق الشعبى , والاعمش , والاصفهانى , والنطنزى:

أن قوله تعالى: وقفوهم انهم مسؤولون عن ولايه على بن ابى طالب ((2))

.

1- المناقب , الموفق بن احمد المكى الخوارزمى الحنفى ، المتوفَّى سنه 568 هجريه/ ص 195.
2- الموده فى القربى 1326 , الموده 9 , ينابيع الموده , القندوزى الحنفى 2 / 314 902 , ميزان الاعتدال , الذهبى الكردى 5 / 145 5808 ترجمه على بن حاتم , تذكره الخواص , سبط ابن الجوزى 17 , شواهد التنزيل , الحسكانى الحنفى 2 /164 790 , فرائد السمطين , الجوينى الشافعى 1 / 79 47 , الصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاه 807 هج, 2 / 437 الفصل الاول الباب 11 , كنز العمال الجزء العاشر ص 399 , المطبوع فى حلب سنه 1391 , قرب الاسناد , الحميرى القمى , معانى الاخبار , الشيخ الصدوق , ص 67 , الامالى , الشيخ الطوسى , ص 290 , العمده , ابن البطريق , ص 301 , كتاب الاربعين , محمد طاهر القمى الشيرازى , ص 469 , 467 , الطرائف فى معرفه مذاهب الطوائف , السيد ابن طاووس , , ص 74 , إحقاق الحق عن ابن شيرويه الديلمى فى الفردوس : 105/3 والعمده : 157 والبحار 78/36 , مناقب أهل البيت ع , المولى حيدر الشيروانى , ص 768 .

والظاهر مما رواه المحدثون أن الامه الاسلاميه سيسألون يوم القيامه عن ولايه على (عليه السلام) , حيث ورد السؤال فى تفسير قوله سبحانه: وقفوهم إنهم مسؤولون.

أبو نعيم الحافظ عن الشعبى: وروى أبو نعيم الحافظ عن الشعبى , عن ابن عباس فى قوله تعالى: وقفوهم إنهم مسؤولون . قال: عن ولايه على بن ابى طالب (عليه السلام) وكذا رواه صاحب كتاب الفردوس ابن شيرويه عن

أبى سعيد الخدرى ((1)) .

روايه أبى بكر:

قال أبو بكر سمعت النبى صلى الله عليه و آله يقول جواز العبور على الصراط حبّ على عليه السلام ((2))

.

1- منتخب كنز العمال ج 5 ص22 , مناقب الخوارزمى : 178كفايه الطالب للكنجى : 200 تذكره ابن الجوزى : 250 , شواهد التنزيل , الحسكانى الحنفى 1 / 406 , الصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاه , 807 هج, : 149مضى الاول : 247 , أصل الشيعه وأصولها , الشيخ كاشف الغطاء , ص 49 , 47.
2- ذخائر العقبى 71 , الرياض النضره 3 / 137 , الصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاه , 807 هج, 126 , ينابيع الموده , القندوزى الحنفى 419 باب 70 , المناقب المرتضويه , الكشفى الترمذى 91 , اسعاف الراغبين 176 , وسياه النجاه 135 , أرجح المطالب , الامرتسرى الحنفى , 550 , المناقب , ابن المغازلى 119 .

عن ابن عبّاس: قلت للنبی صلی الله علیه و آله : یارسول الله أللنار جواز ؟

وقال النبی صلی الله علیه و آله : نعم . قلت: وما هو ؟ قال: حبّ علی بن أبی طالب ((1))

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله : لکل شیء جواز , وجواز الصراط حبّ علی بن أبی طالب ((2))

.

وقال صلی الله علیه و آله : إذا کان یوم القیامه یقعد علی بن أبی طالب علی الفردوس , وهو جبل قد علا علی الجنّه , وفوقه عرش ربّ العالمین , ومن سفحه تتفجّر أنهار الجنّه وتتفرّق فی الجنان , وهو جالس علی کرسیٍّ من نور یجری بین یدیه التسنیم ((3))

یشرف علی الجنّه , فیدخل محبّیه الجنّه ومبغضیه النار((4))

.

1- تاریخ بغداد , أبو بکر أحمد بن علی الخطیب البغدادی , سنه الوفاه : 463 هج , 3 / 161 / 1203 , تاریخ دمشق 42 / 244 / 8762 .
2- المناقب لابن شهر آشوب 2 / 156 , بحار الأنوار 39 / 202 / 23 .
3- ماء بالجنّه یجری فوق الغُرَف والقُصور , تاج العروس 16 / 370 .
4- المناقب , الموفق بن احمد المکی الخوارزمی الحنفی ، المتوفَّی سنه 568 هجریه71 / 48 , مقتل الحسین , الموفق بن احمد المکی الخوارزمی الحنفی ، المتوفَّی سنه 568 هجریه1 / 39 , فرائد السمطین , الجوینی الشافعی 1 / 292 / 230 , مائه منقبه 107 / 52 , المناقب لابن شهر آشوب 2 / 156 , کشف الغمّه , الإربلی , المتوفَّی سنه693 هج , 1 / 103 , إرشاد القلوب 235 .

البیهقی: وذکر البیهقی عن الحافظ الحاکم النیسابوری , باسناده عن رسول الله صلی الله علیه و آله , إذا جمع اللهُ الأوّلین والآخرین یوم القیامه , ونصب الصراط علی جسر جهنّم , لم یجزها أحدٌ إلاَّ من کانت معه براءه بولایه علی بن أبی طالب ((1))

.

ص: 102

1- البیهقی , محبّ الدین الطبری فی الریاض 2 / 172 و وتفسیر الآلوسی الدیلمی , شهاب الدین محمود البغدادی ,الوفاه 1270 هج , 23 / 74 , الفصول , المالکی 13 , الصواعق المحرقه لابن حجر 229 , السیوطی فی تفسیره سوره المائده آیه 55 , تفسیر القرطبی 2218 , شواهد التنزیل , الحسکانی الحنفی 2 / 106 , ینابیع الموده , القندوزی الحنفی 257 , المناقب , أخطب خوارزم 186 تفسیر الطبری ج10 ص96 , تفسیر الثعلبی , الآیه , تفسیر القشیری , تفسیر الحبری , الآیه 27 , ما نزل من القرآن فی علی , ابو نعیم الاصبهانی 131 , تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الوفاه : 1107هج , الناشر : مؤسسه البعثه , قم ج4 ص17 , تفسیر العیاشی المؤلف: محمد بن مسعود العیاشی, تفسیر الایه, الوفاه: 320 هج, تحقیق , هاشم الرسولی , المکتبه العلمیه الإسلامیه, طهران , الآیه , النور المشتعل ج98 باب17 , کفایه الطالب , الکنجی الشافعی 61 , فرائد السمطین , الجوینی الشافعی ج1 ص79 , میزان الاعتدال ج3 ص118 , درر السمطین 109 ,طبعه 1 , اسباب النزول , أبو الحسن علی بن أحمد الواحدی , المتوفی سنه 468 هج , مناقب آل ابی طالب ج2 ص4 , البحار ج39 ص228 , روضه الکافی , الشیخ الکلینی , الناشر: دار الکتب الاسلامیه , الوفاه 329 هج , طهران9 , أمانی الطوسی ج11 ص296 , موده القربی , علی الهمدانی الشافعی , ج29 , تاریخ بغداد , أبو بکر أحمد بن علی الخطیب البغدادی , سنه الوفاه : 463 هج , ج8 ص95.

ورغم هذه الایه القرآنیه الموجبه لولایه الامام علی علیه السلام تری المخالفین یطیعون أعداء الامام ومغتصبی خلافته عصیانا منهم للشریعه وعنادا لهذه الایه الواضحه .

ولو نزلت الایه: وقفوهم انهم مسؤولون بعکس هذا المطلب أی: وقفوهم انهم مسؤولون عن ترک ولایه علی علیه السلام لرأیتهم انهم أطاعوها حرفیاً وطبقوها عملیاً .

{ مَا لَکُمْ لا تَنَاصَرُونَ } 25_سوره

الصافات.

عن أعمالهم وخطیئاتهم , عن أبی سعید الخدری وسعید بن جبیر: عن ولایه علی بن ابی طالب (علیه السلام) یقال: وقفت أنا , ووقف غیری .

(ما لکم لا تناصرون) .

وسئل الباقر (علیه السلام) عن هذه الآیه , قال: « یقفون فیسألون: ما لکم لا تناصرون فی الآخره کما تعاونتم فی الدنیا علی علی علیه السلام ؟ قال: یقول الله: (بَلْ هُمُ الْیَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ) یعنی العذاب , ثم حکی الله عنهم قولهم: (وأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلی بَعْضٍ یَتَساءَلُونَ) _ إلی قوله_ (بِالْمُجْرِمِینَ) ((1))

.

1- تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الوفاه : 1107هج , الناشر : مؤسسه البعثه , قم , تفسیر الایه .

هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعدما كانوا على خلاف ذلك فی الدنيا متناصرين . (بل هم اليوم مستسلمون) قد أسلم بعضهم بعضا وخذله ((1))

.

آلاف الاحاديث قالها سيد الكونين محمد صلى الله عليه و آله فی وجوب ولايه الامام على عليه السلام لكنهم فی غالبيتهم خذلوه وتناسوه وتناسوا أحاديث النبى الاعظم فی الالتزام بولايته وامامته .

وذهبوا يبايعون عبيده(أبا بكر وعمر وعثمان) الذين بايعوه اماما لهم فی الغدير .

هنا يعتب االله تعالى المعارضين: مَا لَكُمْ لا تَنَاصَرُونَ .

اذ قال النبى فی الغدير: (من كنت مولاه فهذا على مولاه , اللهم والى من والاه ,وعاد من عاداه , وانصر من نصره , واخذل من خذله , إن تمسَّكتم به لن تضلُّوا بعده أبداً» ((2)) .

1- قاله على بن سليمان كما فی تفسير القرطبى : ج 15 ص 70 , وهو قول , راجع تفسير الماوردى : ج 3/ 43 قاله الضحاک ومقاتل راجع تفسير البغوى : ج 4 ص . 25 , قاله القرظى والكلبى وهو المروى عن النبى (صلى الله عليه وآله) راجع تفسير الطبرى : ج 10 ص 480 , وتفسير القرطبى : ج 15/. 74 , تفسير الماوردى : ج 5 ص 44. بشاره المصطفى , الطبرى 185 . تفسير جوامع الجامع , الشيخ الطبرسى , ج , 3ص 161

2- تاريخ البخارى الكبير , البخارى ج3 / 96 , صحيح مسلم 4 / 1873 , وطبعه اخرى 7 / 122 , ح 2408 , كتاب فضائل الصحابه , صحيح الترمذى 5/329 , ح 3876 , مناقب اهل البيت , صحيح النسائى 5 / 130 ح8464 , فضائل الصحابه , النسائى , خصائص امير المؤمنين 93 قول النبى من كنت وليه , وموضوع العباس بن عبد المطلب ص 22 , المستدرک , الحاكم 3 / 148 , موضوع انى تارک فيكم الثقلين , السنن الكبرى , النسائى 5 / 51 ح 8175 يا ايها الناس , تفسير الثعلبى 9 / 186 , المتوفَّى سنه 427 هجريه طبعه اولى , 1432 هجريه , دار احياء التراث , بيروت , قال الالبانى :

صحيح انظر طرقه وشواهده فى الكتاب فهى كثيره . وأولها عن أبى الطفيل عنه قال : لما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من حجه الوداع , ونزل غدير خم , أمر بدوحات فقممن , ثم قال : كأنى دعيت فأجبت , وإنى تارک فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله , وعترتى أهل بيتى , فانظروا كيف تخلفونى فيهما , فإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض , ثم قال : إن الله مولاى وأنا ولى كل مؤمن . ثم إنه أخذ بيد على عليه السلام فقال : من كنت وليه , فهذا وليه , اللهم وال من والاه , وعاد من عاداه . صحيح . الكتاب : سلسله الأحاديث الصحيحه المجلد الرابع_المؤلف_محمد ناصر الدين الألبانى_الناشر_مكتبه المعارف للنشر والتوزيع_ الرياض_الطبعه: طبعه جديده منقحه ومزيده_تاريخ الطبعه_1415ه , _ 1995 م . مسند أبى يعلى الموصلى , تحقيق حسين سليم , طبعه 2 , 1992 م , دار المأمون , بيروت , 2 / 297 من مسند ابى سعيد الخدرى 48 1021 , 22 موضوع العباس بن عبد المطلب , مسند أحمد بن حنبل 3/17 , 3/59 , 3/148 , 5 / 492 ح 18780 , 3 / 14 , موضوع مسند ابى خزيمه , صحيح ابن خزيمه 4 / 63 , باب ان بنى عبد المطلب حرم عليهم الصدقه , الطبقات الكبرى , محمد بن سعد 2 / 194 , ذكر ما قرب لرسول الله من اجله , امتاع الاسماع , المقريزى 5 / 378 فصل فى ذكر آل الرسول , تفسير الفخر الرازى 8 / 173 , آيه واعتصموا بحبل الله , السنن الكبرى , البيهقى 7 / 30 باب بيان آل محمد و 10 / 114 باب ما يقضى به القاضى , طبعه دار الفكر , بيروت , مجمع الزوائد , الهيثمى 9 / 163 باب فضل أهل البيت , طبعه 1988 م دار الكتب العلميه , بيروت , مسند ابن الجعد 397 من حديث محمد بن طلحه , مصنف ابن أبى شيبه الكوفى , طبعه 1 , 1989 م , تحقيق سعيد اللحام , دار الفكر , بيروت , 7 176 فى الوصيه بالقرآن , كتاب السنه , عمرو بن عاصم 630 ح 1554 , يا ايها الناس , سير أعلام النبلاء , الذهبى 9 / 365 , طبعه 9 , سنه 1413 هجريه , مؤسسه الرساله , بيروت , التنبيه والإشراف , المسعودى 221 , الدر المنثور 7 / 349 , مشكل الاثار , الطحاوى ص4 وكشف الاستار عن زوائد البزار 3/221 عن مسند أبى بكر البزار , و تهذيب اللغه , العلامه الازهرى 9/178 , وينابيع المودّه 40 , وتاريخ بغداد , أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى , سنه الوفاه : 463 هج , 7 / 377 , والمعارف , ابن قتيبه 291 , ومقتل الخوارزمى الحنفى , وتاريخ الخلفاء , السيوطى 114 , و المشكاه , الخطيب التبريزى , و المعجم الكبير , الطبرانى 5/186 , وجامع الاصول , ابن الاثير ج 1 / 277 , و اضواء على السنه المحمديه , أبو ريه 404 , و الصواعق المحرقه , ابن حجر 26 , 89 .

لكنک ترى عامه المسلمين من المخالفين لا يهتمون بالعتاب الالهى ولا بالامر النبوى ولا ببيعتهم للامام على عليه السلام اماماً لهم أمام جموع المسلمين .

{ بَلْ هُمُ الیَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ26 }

الیَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ: لعذاب جهنم , ولا يقوون على محاربه الامام على واولاده الأئمه عليهم السلام .

ص: 106

وكانوا يجمعون القبائل الاعرابيه والطلقاء والمنافقين ليجندوهم لمحاربه أهل البيت واغتصاب الخلافه منهم ويعدوهم بالرشاوى الكبيره المتمثله بالاموال ومناصب الولايات الاسلاميه وقطع الاراضى والبساتين .

{ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْض يَتَسَاءَلُونَ27 قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ اليَمِينِ 28 قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ29_سوره الصافات.

(يسأل بعضهم بعضا بالتوبيخ ، ولذا فسر بيتخاصمون ، " قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين " عن أقوى الوجوه وأيمنها ، أو عن الدين ، أو عن الخير ، كأنكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا ، مستعار من يمين الانسان الذى هو أقوى الجانبين وأشرفه وأنفعه ، ولذلک سمى يمينا ، ويتيمن بالسانح ، أو عن القوه والقهر فتقسروننا على الضلال ، أو عن الحلف فإنهم كانوا يحلفون لهم أنهم على الحق " قالوا بل لم تكونوا مؤمنين " الآيه ، أجابهم الرؤساء أولا بمنع إضلالهم بأنهم كانوا ضالين فى أنفسهم ، وثانيا بأنهم ما أجبروهم على الكفر إذ لم يكن لهم عليهم تسلط وإنما جنحوا إليه لأنهم كانوا قوما مختارين للطغيان) ((1)).

1- البحار ج 7 / 158 .

فی تفسیر علی بن إبراهیم: قالوا: انکم کنتم تأتوننا عن الیمین یعنی فلانا وفلانا (ابا بکر وعمر) قالوا بل لم تکونوا مؤمنین ((1)) .

تفسیر البرهان: أتُونَنَا عَنِ الیَمِینِ: یعنی فلانا وفلانا (ابا بکر وعمر) ((2)) .

کانت العرب تتفائل بمن یأتی من الیمین لکن هؤلاء جاءوا من الیمین وغشوا أتباعهم وحرَّفوهم عن الولایه وحشروهم فی الجحیم .

قال القاده للاتباع: قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ . أی أنتم کافرون مثلنا وشأننا وشأنکم واحد .

وقال نجاح الطائی: یشعر الاتباع من الجنود والخدم والحواشی یوم القیامه أن القیادات غشته فی الدنیا ودعته الی الکفر بالله تعالی والعصیان لاوامره .

وانهم قالوا لهم ان طریقکم طریق الدین والاخلاص لذا کان رجال السقیفه یدعون انهم خلفاء النبی لصیانه السنه والقرآن .

ورفع الخوارج شعار: لا حکم الا لله .

وقال زعیم الخوارج للنبی أثناء تقسیمه الغنائم بین المسلمین فی معرکه حنین: اعدل اذ جاء :

1- تفسیر القمی_ علی بن ابراهیم القمی , الوفاه سنه 307 هج ,المصحح :سید طیب الجزائری_ الطبعه :3 , 1404 , مؤسسه دار الکتاب , قم . , تفسیر الایه .
2- تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الوفاه : 1107هج , الناشر : مؤسسه البعثه , قم , تفسیر الایه .

وقف ذو الخويصره فی الجعرانه وقال للرسول(صلی الله علیه و آله): إعدل فإنّک لم تعدل((1)).

فقال الرسول(صلی الله علیه و آله): ویحک إذا لم یکن العدل عندی فعند من یکون وقال(صلی الله علیه و آله): سیخرج من ضئضیء هذا الرجل قوم یخرجون من الدین کما یخرج السهم من الرمیه لایجاوز إیمانهم تراقیهم فخرج منه حرقوص بن زهیر البجلی المعروف بذی الثدیه((2)).

ورفع قتله الحسین علیه السلام شعارا رسمیا بحفظ خلافه أمیر المؤمنین یزید العامه ومحاربه الخارجین عن الدین .

بینما تسقط الخلافه عن الفاسقین واللقطاء والقتله والخائنین للاسلام والمسلمین .

{وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْماً طَاغِينَ } 30_سوره الصافات: خارجین عن الدین والعرف والاخلاق .

أی: خارجین عن العدل و الحق ، باغین ، تجاوزتم الحد إلی أفحش أنواع القهر والظلم ، وأعظم واقبح المعاصی .

1- المنتظم 3 / 339.
2- تاریخ أبی الفداء 1 / 210.

{ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ31 فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ }32 _سوره الصافات.

الغاوى هو المجرم الذى يسحب الاخرين الى الكفر والجريمه والرذيله وهو الزارى على الحق والعدل والحريه .

ويذوق المجرمون النار طبقا للايات القرآنيه .

{فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذ فِى العَذَابِ مُشْتَرِكُونَ 33 إِنَّا كَذَلِکَ نَفْعَلُ

بِالمُجْرِمِينَ } 34 _سوره الصافات.

القائد الامر والمنفذ للاعمال المحرمه فى جوف الجحيم .

وقال: حتى إذا جاءنا قال: يا ليت بينى وبينک بعد المشرقين فبئس القرين ، ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم انكم فى العذاب مشتركون ، فيقول الظالم: أنت تحكم بين عبادک فيما كانوا فيه يختلفون ، أو الحكم لغيرک ، فيقال لهم: الا لعنه الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخره كافرون .

وأول من يحكم فيهم محسن بن على (عليه السلام) وفى قاتله ، ثم فى قنفذ ، فيؤتيان هو وصاحبه ، فيضربان بسياط من نار ، لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها ، ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رمادا ، فيضربان بها ثم يجثو أمير المؤمنين (عليه السلام) بين يدى الله للخصومه مع الرابع ، فيدخل الثلاثه فى جب فيطبق عليهم ، لا يراهم أحد

ص: 110

ولا يرون أحدا ، فيقول الذين كانوا فی ولايتهم: ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الأسفلين ، قال الله عز وجل: ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم انكم فی العذاب مشتركون .

فعند ذلک ينادون بالويل والثبور ، ويأتيان الحوض فيسألان عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ومعهم حفظه ، فيقولان: اعف عنا واسقنا وخلصنا ، فيقال لهم: { فَلَمَّا رَأوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِی كُنتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ27 }((1)) بإمره المؤمنين ، ارجعوا ظماء مظمئين إلی النار ، فما شرابكم الا الحميم والغسلين ، وما تنفعكم شفاعه الشافعين ((2)) .

كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهره: محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن السياری عن محمد بن خالد عن محمد بن علی الصيرفی عن محمد بن الفضيل عن أبی حمزه عن أبی جعفر عليه السلام أنه قرأ وتری ظالمی آل محمد حقهم (لما رأوا العذاب) وعلی هو العذاب يقولون هل إلی مرد من سبيل وبهذا الاسناد عنه قال :

(ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم) آل محمد حقهم (أنكم فی العذاب مشتركون ((3)) .

1- سوره الملک 27.
2- كامل الزيارات , ابن قولويه ص 551 و البحار 28 / 64 .
3- البحار , المجلسی ج 24 / 230 .

{ إنَّهُمْ كَانُوا إذَا قِيلَ لَهُمْ لا إلَهَ إلا اللّهُ يَسْتَكْبِرُونَ35 وَيَقُولُونَ أإنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِر مَجْنُون } 36 _سوره

الصافات.

يعنى رسول الله صلى الله عليه و آله فرد الله عليهم (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) الذين كانوا قبله .

ثم حكى ما أعد الله للمؤمنين (أولئک لهم رزق معلوم) يعنى فى الجنه وقوله: (لا فيها غول) يعنى الفساد (ولا هم عنها ينزفون) أى لا يطردون منها وقوله (وعندهم قاصرات الطرف عين) يعنى الحور العين يقصر الطرف عن النظر إليها من صفائها (كأنهن بيض مكنون) يعنى مخزون ((1)). من صفات الظالمين التكبر ومن أفعالهم قولهم: أانا نترک آلهتنا للنبى الشاعر المجنون .

مَنْ اختلقت قضيّه الجنون للنبى ؟: اتّهمت عائشه رسول الله صلى الله عليه و آله بالجنون بطرق كثيره , إذ جاء عن عروه بن الزبير عن خالته عائشه أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله كان يريد أن يلقى بنفسه من حالق جبل , قائلا صلى الله عليه و آله :

إنّ الأبعد يعنى نفسه لشاعر أو مجنون لا تحدِّث بها عنّى قريش أبداً ((2)) .

ص: 112

1- تفسير القمى_ على بن ابراهيم القمى , الوفاه سنه 307 هج ,المصحح :سيد طيب الجزائرى_ الطبعه :3 , 1404 , مؤسسه دار الكتاب , قم . , تفسير اليات .
2- الشفا بتعريف حقوق المصطفى , القاضى عيّاض , من مصادر كتب السنه_ ج 2 / 102 , حكم عقد قلب النبى , ط دار الفكر , بيروت والامتاع , المقريزى , من مصادر كتب السنه_ ج 11 / 197 عصمه سائر الانبياء , تحقيق محمد النميسى_ الناشر : 1 , 1988م , نشر دار الكتب العلميه , بيروت وفتح البارى ج 12 / 318 وطبقات ابن سعد 1 / 129 , 130 , تاريخ دمشق , ابن عساكر 63 / 13 , تاريخ الطبرى 2 / 48 .

أرادت عائشه اتهام النبى بالجنون وانه ضحيه الاعمال السحريه منذ بدايه البعثه النبويه الشريفه , راجيه وداعيه من الناس عدم الاهتمام بحديثه وتوجهاته .

وفى يوم شهاده النبى صلى الله عليه و آله

قال عمر وصحبه وهم أبو بكر وعثمان وعائشه وحفصه لرسول الله صلى الله عليه و آله فى داره : يهجر ((1)) , أى مجنون .

ص: 113

1- يهجر أى يتكلّم بدون عقل ولا وعى أى يهذى ويتخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبليس . صحيح البخارى كتاب المرض ج 2 / / 7 باب 17 _كتاب الجهاد ج 2 / 178 باب 172 كتاب الجزيه ج 2 / 202 باب 6 , كتاب المغازى ج 3 / 91 باب 78 , كتاب الاعتصام باب 26 , طبعه 1981 م- دار الفكر , بيروت و صحيح مسلم ج 5 / 76 باب الامر بقضاء النذر , شرح مسلم , النووى 11 / 89 باب الوقف , طبعه 1987م , طبعه دار الكتاب العربى , بيروت , الطبقات , ابن سعد , المتوفَّى سنه 230 هجريه , ذكر الكتاب , ج 2 / 243 , ذكر الكتاب , طبعه دار صادر , بيروت , فتح البارى 8 / 101 باب مرض النبى , طبعه 2 , دار المعرفه , بيروت , المعجم الكبير , الطبرانى 11 / 352 , تحقيق حمدى السلفى , طبعه احياء التراث العربى , بيروت , المصنّف , ابن أبى شيبه باب المغازى , شرح نهج البلاغه , تاريخ الطبرى ج 2 / 436_ السنه 11 هجريه , و ج 4 / 271 الخبر عن مراسله الكوفيين الحسين عليه السلام , مقتل الحسين , الشفا بتعريف حقوق المصطفى , القاضى عياض ج 2 / 192 , طبعه 1988 م , دار الفكر , بيروت , وشرح نهج البلاغه , ابن أبى الحديد المعتزلى ج 3 / 114 الكامل فى التاريخ ابن الأثير مرض رسول الله , ج 2 / 320 وتذكره الخواص , سبط ابن الجوزى 26 , تاريخ ابن الوردى 1/129 , سيره ابن هشام 4/301 , مسند أحمد بن حنبل 1/325 , و مسند أحمد بن حنبل ج 1 / 325 , كتاب سليم بن قيس الهلالى , المتوفى سنه 76 هج , 211 , أمير المؤمنين يقيم الحجه , تحقيق الانصارى , الارشاد , المفيد , الوفاه 413 هج , ج 1 / 184 طلب رسول الله .

وبعدما قال عمر وصحبه (ابو بكر وعثمان مابن الجراح وابن عوف وآخرون) للنبی: يهجر غضب النبی عليهم واخرجهم من داره قائلا لهم: قوموا

(([1])) .

وقال النبی صلی الله عليه و آله : لعائشه وحفصه وسوده فی يوم الاثنين يوم شهادته: إنّكنّ لصواحب يوسف (([2])) . أی فعلتم بی ما فعلته زليخا وصاحباتها بالنبی يوسف عليه السلام من افتراءات ومؤامرات شيطانيه .

1- _ صحيح البخاری، باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير 2/118، صحيح مسلم فی آخر الوصايا 1/232، مسند أحمد بن حنبل 1/325،السقيفه والخلافه، أبو بكر الجوهری .
2- صحيح البخاری باب قول المريض قوموا عنّی , وج ج2 / 165 وصحيح مسلم ج 2 / 22_ الناشر دار الفكر_ بيروت مسند أحمد بن حنبل ج 6 / 34_ حديث عائشه الناشر دار صادر_ بيروت وتاريخ الطبری ج2 / 439 , البدايه والنهايه , ابن كثير , ج5 / 253 .كنز العمال ج3 / 138 و فتح الباری ج8 / 140 , مغازی الزهری ص132 , سيره ابن هشام ج4 / 301 , تثبيت الامامه 23. مختصر تاريخ دمشق ج2 / 287 وطبقات ابن سعد ج8 / 145 , البحار , المجلسی 2ج2 / 209 , الصحيح سنن الكبری , النسائی ج4 / 260.

اتهمت زليخا النبى يوسف عليه السلام بمحاولته الزنا بها للاساءه لسمعته والضغط على الحكومه لادخاله السجن فنجحت المؤامره فى ادخاله السجن .

وأعداء أهل البيت عليهم السلام يفعلون كل الافعال المحرمه بلا استثناء ومن يشارک فى قتل رسول الله صلى الله عليه و آله لا يتورع عن باقى الاعمال , وقد بينت النصوص والمصاديق صحه هذا المنهج الذى نؤمن به .

والمكيده على النبى محمد صلى الله عليه و آله تمثلت فى اتهامه بالمجنون والمسحور وانتهت بقتلهم له بالسم فى قضيه لده بالدواء حيث قال لهم:

جاء فى روايتى البخارى ومسلم عن عائشه: «لددنا((1)) رسول الله (صلى الله عليه و آله)فى مرضه، فجعل يشير إلينا أنْ لا تلدونى. قلنا: كراهيه المريض الدواء. فقال (صلى الله عليه و آله): لا يبقى فى البيت أحد إلاّ لد، وأنا أنظر إلاّ عمى العباس فانه لم يشهدكم»((2)).

وجاء: «فلدوه وهو مغمور((3)) .

ص: 115

1- صحيح البخارى بشرح السندى 3 / 95 .صحيح البخارى 7 / 17. 8/ 40 .صحيح مسلم 7 / 24.198.
2- صحيح البخارى 7/17 , 8/40 , صحيح مسلم 7/24 , 194.
3- المغمور: المقهور , أقرب الموارد 2/886.

وقال النبى صلى الله علیه و آله فى صلاه الجمعه فى المسجد النبوى أمام جمیع الأنصار والمهاجرین ثلاثاً مشیراً إلى منزل عائشه: هاهنا الفتنه من حیث یخرج قرن الشیطان ((1)) .

ص: 116

1- صحیح البخارى ج 4 / 46 باب دعاء النبى الى الاسلام ,کتاب اللباس , ط. دار الفکر , بیروت عن طبعه دار الطباعه العامره استانبول 1401 هجریه , و ج 2 / 189 , ط احیاء الکتب و ج 2 / 127 , ط المعاهد فى القاهره و ج 2 / 132 , ط الشرفیه و ج 4 / 65 , ط الفحاله و ج 2 / 177 ط المیمنیه بمصر و ج 4 / 4 , ط بومباى وصحیح مسلم ج 8 / 180 , باب الفتنه , ط دار الفکر , بیروت , و ج 8 / 181 , ط الاعلانات والمکتبه التجاریه و ج 18 / 31 بشرح النووى , ط المطبعه المصریه ومصنف ابن ابى شیبه ج 2 / 552 , فى الیمن وفضلها , تحقیق سعید اللحام , ط دار الفکر , بیروت وعمده القارىء ,العینى ج 15 / 30 , ح 4013 , ط احیاء التراث , بیروت ودفع الشبهه عن الرسول ,الحصنى الدمشقى , التحذیر , ط احیاء التراث 1418هجریه , بیروت والجمل , المدنى 47 , البحار 31 / 639 , و مسند أحمد بن حنبل مسند عبد الله بن عمر , ج 2 / 18 و72 و111 ح 4679 و5659 و5905 , طبع بیت الافکار الدولیه و الصراط المستقیم ج 3 / 142 روایات اختلقوها لیستدلوا على خلافتهما , ابن بطریق ج 15 /30 ,ط احیاء التراث العربى , بیروت , والطرائف ,ابن طاووس 267 , ایمان ابى طالب , ط خیام , قم و احیاء علوم الدین ,الغزالى ج 2 / 49 , و تاریخ الیعقوبى ج 2 / 181 , خلافه أمیر المؤمنین , ط دار احیاء التراث , بیروت , البحار 31 / 639 , الجمل , المدنى 47 , طبع 1420ه , _ تحقیق تحسین الموسوى . وسعى بعض أتباع السنه والوهابیه لحذف اسم عائشه من هذا الحدیث فى عملیه مخزیه لتحریف السنه النبویه , لاحظ طبعات البخارى وباقى الکتب المختلفه الساعیه لتحریف اسم عائشه بعباره الى الشرق ,عندها تشکک فى رواه السنه وناشریهم المزوّرین .

وقال سيّد الأنبياء (صلى الله عليه و آله) لعائشه عن جملها عسكر الذى ستركبه فى حرب الجمل إنّه شيطان ، ولمّا رأته عائشه عرفته ، فقالوا لها اسمه :عسكر فرفضته اولا ثم تعلقت به ((1))رغم معرفتها له بانه شيطان .

ووجد الأمويون فى حديث اتهام النبى بالجنون أُمنيتهم الموعوده فنشروه فى كلّ مكان وزمان , لأنّه يشكّك فى نبوّه محمّد صلى الله عليه و آله ويفصح عن عدم معرفته صلى الله عليه و آله

برسالته , وعدم انتظاره لها .

بينما أوردنا فى هذا الكتاب الأدلّه الكامله على معرفه النبى صلى الله عليه و آله برسالته فى طفولته وصباه وشبابه بانه خاتم الانبياء .وانهم كذبوا عليه بانه لا يعرف انه نبى مرسل ويريد الانتحار كلما تأخر عليه جبرائيل .

{ بَلْ جَاءَ بِالحَقِّ وَصَدَّقَ المُرْسَلِينَ } 37 _سوره الصافات.

: الله تعالى كذَّب قريشاً فى دعواها ضد النبى صلى الله عليه و آله ووصمهم له بالشاعر والمجنون فقال عن رسوله :{ بَلْ جَاءَ بِالحَقِّ وَصَدَّقَ المُرْسَلِينَ } السابقين .

ص: 117

1- الاستيعاب ج 4 / 1587 تحقيق البجاوى ط 1 , 1412 هج , بيروت , دار الجيل واسد الغابه ج 5 / 128 ط دار الكتاب العربى , بيروت .و الاحتجاج , ابو منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى " المتوفى سنه 588 ه ج 1 / 239 .

{ إِنَّكُمْ لَذَائِقُو العَذَابِ الأَلِيمِ38 وَمَا تُجْزَوْنَ إلا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ 39 } :الخطاب الالهى لمنتجى المؤامرات الذين يحيكوها ليلا ونهارا على رسول الله صلى الله عليه و آله وباقى افراد أهل البيت والمؤمنين. بأن مصيرهم الى الجحيم خالدين فيها وبئس مقر الظالمين .

قال نصر: وفي حديث غير عمر بن سعد: فقال له معاويه : يا أبا عبد الله ، إنى أكره لک أن تتحدث العرب عنک أنک إنما دخلت فى هذا الامر لغرض الدنيا . قال عمرو: دعنى عنک ، فقال معاويه: إنى لو شئت أن أمنيک وأخدعک لفعلت .

قال عمرو: لا ، لعمر الله ما مثلى يخدع ، وأنا أكيس من ذلک ، قال معاويه: أدن منى أسارک ، فدنا منه عمرو ليساره ، فعض معاويه أذنه ، وقال: هذه خدعه ! هل ترى فى البيت أحدا ليس غيرى وغيرک !

قلت: قال شيخنا أبو القاسم البلخى رحمه الله تعالى: قول عمرو له: " دعنى عنک " كنايه عن الالحاد ، بل تصريح به ، أى دع هذا الكلام لا أصل له ، فإن اعتقاد الآخره أنها لا تباع بعرض الدنيا من الخرافات .

وقال رحمه الله تعالى: وما زال عمرو بن العاص ملحدا ، ما تردد قط فى الالحاد والزندقه ، وكان معاويه مثله ، ويكفى من تلاعبهما بالاسلام حديث السرار المروى ، وأن معاويه عض أذن عمرو ، أين هذا من سيره عمرو ؟

وأين هذا من أخلاق على عليه السلام ، وشدته فى ذات الله ، وهما مع ذلک يعيبانه بالدعابه ! قال نصر فأنشأ عمرو يقول :

معاوى لا أعطيک دينى ولم أنل * به منک دنيا فانظرن كيف تصنع

فإن تعطنى مصرا فأربح بصفقه * أخذت بها شيخا يضر وينفع

وما الدين والدنيا سواء وإننى * لآخذ ما تعطى ورأسى مقنع

ولكننى أغضى الجفون وإننى * لأخدع نفسى ، والمخادع يخدع

وأعطيک أمرا فيه للملک قوه * وألفى به إن زلت النعل أصرع

وتمنحنى مصرا وليست برغبه * وإنى بذا الممنوع قدما لمولع .

قال شيخنا أبو عثمان الجاحظ: كانت مصر فى نفس عمرو بن العاص ، لأنه هو الذى فتحها فى سنه تسع عشره من الهجره فى خلافه عمر ، فكان لعظمها فى نفسه وجلالتها فى صدره ، وما قد عرفه من أموالها وسعه الدنيا ، لا يستعظم أن يجعلها ثمنا من دينه ، وهذا معنى قوله: وإنى بذا الممنوع قدما لمولع ((1)) .

1- الاخبار الطوال , ابن قتيبه , الوفاه 276 هج , ص 158 , دار الكتاب العربى , بيروت وشرح النهج , ابن ابى الحديد المعتزلى ج 2 / 66 , امر عمرو بن العاص , دار الكتب العربيه , بيروت و وقعه صفين , المؤلف , نصر بن مزاحم المنقرى , سنه الوفاه , 212 هج ص 42 , 52 .

وحدثنی عبد الله بن جعفر ، عن عبد الواحد بن أبی عون قالا: لما صار الامر فی ید معاویه ، استکثر مصر طعمه لعمرو ما عاش ، ورأی عمرو أن الامر کله قد صلح به وبتدبیره ، وظن أن معاویه سیزیده الشام ، فلم یفعل ، فتنکر له عمرو . فاختلفا وتغالظا ، فأصلح بینهما معاویه بن حدیج ، وکتب بینهما کتابا بأن: لعمرو ولایه مصر سبع سنین ، وأشهد علیهما شهودا ، وسار عمرو إلی مصر سنه تسع وثلاثین ، فمکث نحو ثلاث سنین ، ومات ((1)) .

المدائنی: عن جویریه بن أسماء ، (أن عمرو بن العاص قال لابن عباس: یا بنی هاشم ، لقد تقلدتم بقتل عثمان فرم الإماء العوارک ، أطعتم فساق العراق فی عیبه ، وأجزرتموه مراق أهل مصر ، وآویتم قتلته .

فقال ابن عباس: إنما تکلم لمعاویه ، إنما تکلم عن رأیک ، وإن أحق الناس أن لا یتکلم فی أمر عثمان لأنتما ، أما أنت یا معاویه ، فزینت له ما کان یصنع ، حتی إذا حصر طلب نصرک ، فأبطأت (عنه ، وأحببت قتله) ، وتربصت به ، وأما أنت یا عمرو ، فأضرمت علیه المدینه ، وهربت إلی فلسطین تسأل عن أنبائه ، فلما أتاک قتله ، أضافتک عداوه علی علیه السلام أن

1- سیر اعلام النبلاء , الذهبی ج 3 / 73 , الوفاه 748 هج , تحقیق شعیب الارناؤوط , مؤسسه الرساله , بیروت و طبقات ابن سعد ج 4 / 258 وهو عند ابن عساکر ج 13 / 262 .

لحقت بمعاويه ، فبعت دینک بمصر . فقال معاویه: حسبک ، عرَّضنی لک عمرو ، وعرَّض نفسه) ((1)) .

وقال محمد بن سلام الجمحی: (کان عمر إذا رأی من یتلجلج فی کلامه ، قال: هذا خالقه خالق عمرو بن العاص) ((2)) .

{ إلا عِبَادَ اللّهِ الْمُخْلَصِینَ40 أُوْلَئِکَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ41 فَوَاکِهُ وَهُمْ مُکْرَمُونَ42 فِی جَنَّاتِ النَّعِیمِ43 عَلَی سُرُرٍ مُتَقَابِلِینَ44_سوره الصافات. الظالمون الفاسقون یذوقون العذاب الالیم بسبب أعمالهم القبیحه , والمؤمنون المتقون لهم رزق کریم عند رب رحیم علی سرر متقابلین .

روی نصر: عن عمر بن سعد قال: قال: معاویه لعمرو: یا أبا عبد الله ، إنی أدعوک إلی جهاد هذا الرجل الذی عصی الله وشق عصا المسلمین ، وقتل الخلیفه وأظهر الفتنه ، وفرق الجماعه وقطع الرحم ، فقال عمرو: من هو ؟

1- " ابن عساکر " : 13 / 263 / ب , والزیاده منه . والقرم : شده الشهوه , والعوارک :الحیض , وأجزرتموه : جعلتموه جزر سیوفهم فذبحوه , ومراق أهل مصر : فساقهم , سیر اعلام النبلاء , الذهبی ج 3 / 73 , الوفاه 748 هج , تحقیق شعیب الارناؤوط , مؤسسه الرساله , بیروت .
2- سیر اعلام النبلاء , الذهبی ج 3 / 73 , الوفاه 748 هج , تحقیق شعیب الارناؤوط , مؤسسه الرساله , بیروت .

قال: علی علیه السلام قال(عمرو) : واللّه یا معاویه ما أنت وعلی بحملی بعیر ، لیس لک هجرته ولا سابقته ، ولا صحبته ولا جهاده ، ولا فقهه ولا علمه ((1)) .

وواللّه إن له مع ذلک لحظا فی الحرب لیس لأحد غیره ، ولکنی قد تعودت من اللّه تعالی إحسانا وبلاء جمیلا ، فما تجعل لی إن شایعتک علی حربه ، وأنت تعلم ما فیه من الغرر والخطر ؟ قال: حکمک ، فقال: مصر طعمه . فتلکأ علیه معاویه .

{ متقابلین یُطَافُ عَلَیْهِمْ بِکَأس مِنْ مَعِین 45بَیْضَاءَ لَذَّه لِلشَّارِبِینَ} 46_سوره الصافات.

خمر الجنه حلال وخمر الدنیا حرام فیقال للزجاجه التی فیها الخمر کأس ، وتسمی الخمر نفسها کأسا فلفظه الکأس کافیه للدلاله علی الخمر . و وصفت ببیضاء لانها مؤنثه .

محمد بن یحیی ، عن أحمد بن محمد بن عیسی ، عن الحسن بن محبوب ، عن سدیر الصیرفی قال: قال أبو عبد اللّه (علیه السلام) فی حدیث طویل: إذا بعث اللّه المؤمن من قبره خرج معه مثال یقدم ((2)) أمامه ، کلما رأی المؤمن هولا من أحوال یوم القیامه قال له المثال: لا تفزع ولا تحزن وأبشر بالسرور

1- وقعه صفین , المؤلف , نصر بن مزاحم المنقری , سنه الوفاه 212 هج , 42 , 52 .
2- یقدم " أی یتقدم کما فی قوله فی قصه فرعون : " یقدم قومه یوم القیامه " و لفظه " امامه " تأکیده .

والكرامه من الله عز وجل ، حتى يقف بين يدى الله عز وجل فيحاسبه حسابا يسيرا ويأمر به إلى الجنه والمثال أمامه فيقول له المؤمن: يرحمک الله نعم الخارج خرجت معی من قبری وما زلت تبشرنی بالسرور والکرامه من الله حتى رأيت ذلک .

فيقول من أنت ؟ فيقول: أنا السرور الذى كنت أدخلت على أخيک المؤمن فی الدنيا خلقنى الله عز وجل منه لأبشرک ((1)) .

{ لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ } 47 _سوره الصافات.

غَوْلٌ: يعنى الفساد (ولا هم عنها ينزفون) أى لا يطردون منها .

ينزفون: يسكرون . فهم لا يفسدون ولا يسكرون بذلک الخمر .

افراح الناس وقتها قليل ويتخللها الفساد الذى يحولها الى أحزان احيانا بينما لا توجد اوضاع ماساويه فى الجنه ان لا يحصل كسور وجروح والام وامراض وموت .ولا يوجد فى الجنه جراثيم وفيروسات وحشرات مسببه للامراض والاوبئه , عليه لا تفسد الاطعمه بكل اصنافها من فاكهه وحبوب وخضروات وكل شىء طازج وفى متناول اليد .

{ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ48 كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ49 }

1- الكافى , الشيخ الكلينى , الناشر: دار الكتب الاسلاميه , الوفاه 329 هج , طهران ج 2 / 190 .

لا يمكن النظر اليهن من صفائهن .وقوله (وعندهم قاصرات الطرف عين) يعنى الحور العين يقصر الطرف عن النظر إليها من صفائها (كأنهن بيض مكنون) يعنى مخزون .

وقوله { كأنهن بيض مكنون } شبههن ببيض النعام يكن بالريش من الريح والغبار_ فى قول الحسن وابن زيد_ وقال سعيد بن جبير والسدى :شبههن ببطن البيض قبل ان يقشر وقبل أن تمسه الأيدى ، والمكنون المصون يقال: كننت الشئ إذا صنته _ راجع تفسير الطوسى _تفسير الايه .

أقول: تعنى عندهم قاصرات الطرف ان العين تتمتع بالنظر اليهن: كما يقال الماء والخضراء والوجه الحسن مفيده لتقويه البصر .

{ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْض يَتَسَاءَلُونَ50 قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ 51 يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ52أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَدِينُونَ 53 قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ 54 فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِى سَوَاءِ الْجَحِيمِ } 55_سوره الصافات.

لما حكى الله تعالى أن أهل الجنه يقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن اخبارهم وأحوالهم ، ذكر أن قائلا منهم يقول :

{ إنى كان لى قرين } فى دار الدنيا أى صاحب يختص بى إما من الانس_ على ما قال ابن عباس أو من الجن على ما قال مجاهد_ يقول لى على وجه الانكار علىَّ والتهجين لفعلى { أإنک لمن المصدقين } بيوم

الدين بان الله يبعث الخلق بعد أن يصيروا ترابا وعظاما وانهم يحشرون بعد ذلک ويحاسبون ويجازون إن هذا لبعيد ، فألف الاستفهام دخلت_ ههنا_ على وجه الانكار ، وإنما دخلت ألف الاستفهام للانكار من حيث أنه لا جواب لقائله إلا ما يفتضح به ، وهؤلاء الكفار غلطوا فى هذه الانكار وتوهموا أن من يقول فى جواب ذلک نعم يأتى بقبيح من القول .

روايه أبى الجارود عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله (فاطلع فرآه فى سواء الجحيم) يقول فى وسط الجحيم .

قال على بن إبراهيم ثم يقولون فى الجنه (أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم) قال: فحدثنى أبى عن على بن مهزيار والحسن بن محبوب عن النضر بن سويد عن درست عن أبى بصير عن أبى جعفر عليه السلام قال: إذا دخل أهل الجنه الجنه وأهل النار النار جئ بالموت فيذبح كالكبش بين الجنه والنار ثم يقال خلود فلا موت أبدا فيقول أهل الجنه " أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى . . . " ثم قال عز وجل: (أذلک خير نزلا أم شجره الزقوم إنا جعلناها فتنه للظالمين) يعنى بالفتنه هاهنا العذاب وقوله (ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم) يعنى عذابا على عذاب (فهم على آثارهم يهرعون) أى يمرون (ولقد أرسلنا فيهم منذرين) يعنى الأنبياء (فانظر كيف كان عاقبه المنذرين) يعنى الأمم الهالكه .

وقوله { أئنا لمدينون } معناه لمجزيون مشتق من قولهم: كما تدين تدان أى كما تجزى تجزى ، والدين الجزاء ، والدين الحساب ، ومنه الدين ، لان جزاءه القضاء ، وقال ابن عباس: القرين الذى كان له شريكا من الناس. وقال مجاهد: كان شيطانا . ثم حكى انه يقال لهذا القائل على وجه العرض عليه { هل أنتم مطلعون } أى يؤمرون أن يروا مكان هذا القرين فى النار ، فيقول: نعم ، فيقال له: اطلع فى النار ، فيطلع فى الجحيم فيراه فى سوائه أى وسطه ((1)) .

أهل الجنه يمكنهم الاطلاع على من يريدون هل هم من أصحاب الجنه أم من أصحاب الجحيم .وكان ذلك الكافر يكذب وجود يوم قيامه وجنه ونار فأراد صاحبه المؤمن أن يعرف حاله فطلب من الله تعالى أن يريه مكانه فى الاخره .فمكنه

البارى تعالى من الاطلاع على حاله فى النار جزاءا لتكذيبه بيوم الدين .

ويذكر بأن صاحب المنزله الارفع والاولى فى الجنه يمكنه زياره صاحب المنزله الادنى (الثانيه والثالثه والرابعه) وليس العكس .

اذ ليس من حق صاحب المنزله الاخيره فى الجنه زياره أصحاب المنازل الاولى فلا يشتمون هواءها ولا يتنعمون بنعيمها ولو لساعات معدوده .

1- تفسير التبيان , الطوسى , الوفاه 460 هج , تحقيق احمد العاملى , الناشر : مكتب الاعلام الاسلامى , تفسير الايه .

{ قَالَ تَاللّٰهِ إنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ } 56 _سوره

الصافات.

لتردینی: لتهلکنی بالإغواء والمکر . من الإرداء بمعنی الإهلاک , ومن طبیعه قرین السوء محاولته جر قرینه الی الهلاک وفعل السوء وارتکاب المنکر .

قال لقمان : من یحب المراء یشتم ومن یدخل مداخل السوء یتهم ومن یقارن قرین السوء لا یسلم ومن لا یملک لسانه یندم ((1)) .

یا بنی نقل الحجاره والحدید خیر من قرین السوء .

یا بنی إنی نقلت الحجاره والحدید فلم أجد شیئا " أثقل من قرین السوء((2)) .عن أبی بصیر ، عن أبی عبد الله الصادق جعفر بنمحمد (علیه السلام) ، قال : کان فیما وعظ الله تبارک وتعالی به عیسی بن مریم :

یا عیسی ، اعلم أن صاحب السوء یغوی ، وأن قرین السوء یردی ، فاعلم من تقارن واختر لنفسک إخوانا من المؤمنین((3)) .

- آفه الکلام الإطاله .- آفه الخیر قرین السوء .

- آفه العمل البطاله .- آفه الاقتدار البغی والعتو .

- آفه العلم ترک العمل به .- آفه العمل ترک الاخلاص فیه .

ص: 127

1- الکافی ج 2 / 642 .
2- الاختصاص , المفید , الوفاه 413 هج , ص 337 .
3- الامالی , الصدوق ص 609.

- آفه العلماء حب الرياسه .- آفه الزعماء ضعف السياسه .

{ وَلَوْلا نِعْمَهُ رَبِّی لَکُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِینَ57 }_سوره الصافات :

فی جهنم مع الغاوین .وقال أمیر المؤمنین والموحدین علی علیه السلام : إنکم إنما خلقتم للآخره لا للدنیا و للبقاء لا للفناء .

- إنکم إنما خلقتم للفناء والتزود للآخره لا للدنیا والبقاء .

- إنکم إن رضیتم بالقضاء طابت عیشتکم وفزتم بالغناء .

- إنکم إن صبرتم علی البلاء وشکرتم فی الرخاء ورضیتم بالقضاء کان لکم من الله الرضا .

- إنکم إن قنعتم حزتم الغناء وخفت علیکم مؤن الدنیا .

- إنکم إن رغبتم فی الدنیا أفنیتم أعمارکم فیما لا تبقون له ولا یبقی لکم .

- إنکم إن أطعتم أنفسکم نزعت بکم إلی شر غایه ((1)) .

ثواب الأعمال: أبی ، عن سعد ، عن أحمد بن الحسین ، عن عثمان بن عیسی ، عن بعض أصحابه ، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: ما خلق الله خلقا إلا جعل له فی الجنه منزلا و فی النار منزلا ، فإذا سکن أهل الجنه الجنه وأهل النار النار نادی مناد ، یا أهل الجنه أشرفوا ، فیشرفون علی النار وترفع لهم منازلهم فی النار ثم یقال لهم: هذه منازلکم التی لو عصیتم ربکم دخلتموها ، قال: فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنه فی ذلک الیوم فرحا لما

1- عیون الحکم , الواسطی ص 175 , الوفاه القرن السادس , دار الحدیث , قم.

صرف عنهم من العذاب ، ثم ينادون: يا معشر أهل النار ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى منازلكم فى الجنه فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم فى الجنه وما فيها من النعيم ، فيقال لهم: هذه منازلكم التى لو أطعتم ربكم دخلتموها قال: فلو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار ذلک اليوم حزنا ، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء ، وهؤلاء منازل هؤلاء ، وذلک قول الله عز وجل: " أولئک هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون " . " ص 249_ 250 " ((1)) .

الذين يستحقون الهدايه بسبب ايمانهم الرصين وفعلهم الخير وأهدافهم الطيبه .

معک فى النار ، ولا يستعمل أحضر مطلقا إلا فى الشر . ومن الصعوبه وصول المسلم الى الجنه بدون النعمه الالهيه .

{ أفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ58 إلا مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ59 }

الواصل الى الجنه من الصالحين يتعجب من وصوله اليها خاصه بعدما رأى النار بأم عينيه ويصل الى مرتبه عاليه من السرور والفرح لکنه ما زال يخاف من الموت الذى ذاقه فى الدنيا .

لذا يسأل الفائز بالجنه: (أَفَما نَحْنُ بِمَيِّتِينَ) عطفا على محذوف أى: أنحن مخلَّدون فى الجنه فما نحن بميّتين ؟ ثم يجيب قائلا:

1- البحار ج 8 / 160 .

{ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ60لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ العَامِلُونَ61 أذَلِکَ خَيْرٌ نُزُلا أَمْ شَجَرَهُ الزَّقُّومِ62 } _سوره

الصافات.:

المعده لمخالفی أخی ووصیی علی بن أبی طالب علیه السلام ((1)) .

ومن الطبیعی أن یشعر المتزوج بالفوز لعبوره مرحله العزوبیه ویشعر الفائز فی الامتحان بالفوز لعبوره مرحله الی مرحله أعلی فی الدراسه لکن لا شیء أعظم من الفوز بالجنه لانه الفوز العظیم الی مرحله لا تنتهی ولا تموت .ومن هو الافضل: الفوز بالجنه أم الحیاه مع شجره الزقوم ؟

{ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَهً لِلظَّالِمِينَ } 63 _سوره الصافات

: فتنه: أی عذاب لمن أنکر ولایه الامام واغتصب خلافته الالهیه.

الحیاه مع الجحیم فتنه للظالمین الذین عصوا الله تعالی وأهل بیته وقتلوهم وقتلوا شیعتهم وأبطلوا الحق وفرضوا الباطل .

عن الامام أبی عبد الله علیه السلام قال : حدثنی أبی ، عن جدی ، عن آبائه علیهم السلام أن أمیر المؤمنین علیه السلام علم أصحابه فی مجلس واحد أربع مائه باب مما یصلح للمسلم فی دینه ودنیاه .

1- تفسیر العسکری ص 129 عنه البحار : 8 / 59 ح 82 و ج 68 / 106 ح 20 , وتأویل الآیات : 1 / 90 ح 78 من قوله : معاشر عباد الله , وحلیه الأبرار : 1 / 303 الباب 17 , وتفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الوفاه : 1107هج , الناشر : مؤسسه البعثه , قم : 1 / 64 ح 1 .

قال علیه السلام : إن الحجامه تصحح البدن وتشد العقل ، والطیب فی الشارب من أخلاق النبی صلی الله علیه و آله وکرامه الکاتبین ، والسواک من مرضات الله عز وجل وسنه النبی صلی الله علیه و آله ، ومطیبه للفم ، والدهن یلین البشره ، ویزید فی الدماغ ویسهل مجاری الماء ، ویذهب بالقشف ، ویسفر اللون ، وغسل الرأس یذهب بالدرن وینفی القذاء . والمضمضه والاستنشاق سنه وطهور للفم والأنف . والسعوط مصحه للرأس وتنقیه للبدن وسائر أوجاع الرأس . والنوره نشره وطهور للجسد .

استجاده الحذاء وقایه للبدن وعون علی الطهور والصلاه . وتقلیم الأظفار یمنع الداء الأعظم ویدر الرزق ویورده ، ونتف الإبط ینفی الرائحه المنکره وهو طهور وسنه مما أمر به الطیب علیه السلام ، غسل الیدین قبل الطعام وبعده زیاده فی الرزق وإماطه للغمر عن الثیاب ویجلو البصر . وقیام اللیل مصحه للبدن ، ومرضات للرب عز وجل ، وتعرض للرحمه ، وتمسک بأخلاق النبیین . أکل التفاح نضوح للمعده و مضغ اللبان ((1)) یشد الأضراس ، وینفی البلغم ویذهب بریح الفم ، والجلوس فی المسجد بعد طلوع الفجر إلی

1- اللبان : الکندر . بالضم صمغ شجره شائکه ورقها کالآس وهو اللبان الذی یمضغ کالعلک ، ویحتمل التعمیم کما قاله المولی المجلسی ,وقال ابن منظور: وهو نوع من العلک (لسان العرب ج 5 ص 153) .قال النبی صلی الله علیه و آله : یا علی ثلاثه یزدن فی الحفظ ، ویذهبن السقم : اللبان والسواک . وقراءه القرآن _الخصال , الصدوق ص 126

طلوع الشمس أسرع فى طلب الرزق من الضرب فى الأرض . وأكل السفرجل قوه للقلب الضعيف ، ويطيب المعده ، ويزيد فى قوه الفؤاد ، ويشجع الجبان ، ويحسن الولد .

أكل أحد وعشرون زبيبه حمراء فى كل يوم على الريق يدفع جميع الأمراض إلا مرض الموت .

يستحب للمسلم أن يأتى أهله أول ليله من شهر رمضان لقول الله تبارک وتعالى " أحل لكم ليله الصيام الرفث إلى نسائكم " والرفث المجامعه . لا تختموا بغير الفضه فان رسول الله صلى الله عليه و آله قال : ما طهرت يد فيها خاتم حديد ، ومن نقش على خاتمه اسم الله عز وجل فليحوله عن اليد التى يستنجى بها فى المتوضأ .

إذا نظر أحدكم فى المرآه فليقل : " الحمد لله الذى خلقنى فأحسن خلقى وصورنى فأحسن صورتى ، وزان منى ما شان من غيرى ، وأكرمنى بالاسلام . وليتزين أحدكم لأخيه المسلم إذا أتاه كما يتزين للغريب الذى يحب أن يراه فى أحسن الهيئه .

صوم ثلاثه أيام من كل شهر أربعاء بين خميسين ، وصوم شعبان يذهب بوسواس الصدر وبلابل القلب . والاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير ، وغسل الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلاه . لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم ، ومن شاب شيبه فى الاسلام كان له نورا يوم القيامه .

ص: 132

لا ينام المسلم وهو جنب ، ولا ينام إلا على طهور ، فإن لم يجد الماء فليتيمم بالصعيد ، فإن روح المؤمن ترفع إلى الله تبارک ، وتعالى فيقبلها ويبارک عليها ، فإن کان أجلها قد حضر جعلها فى کنوز رحمته ، وإن لم يکن أجلها قد حضر بعث بها مع امنائه من ملائکته فيردونها فى جسدها .

لا يتفل المؤمن فى القبله فإن فعل ذلک ناسيا فلتستغفر الله عز وجل منه ، ولا ينفخ الرجل فى موضع سجوده ، ولا ينفخ فى طعامه ، ولا فى شرابه ، ولا فى تعويذه .و لا ينام الرجل على المحجه ولا يبولن من سطح فى الهواء ولا يبولن فى ماء جار فإن فعل ذلک فأصابه شئ فلا يلومن إلا نفسه ، فإن للماء أهلا وللهواء أهلا .و لا ينام الرجل على وجهه ، ومن رأيتموه نائما على وجهه فأنبهوه ولا تدعوه ، ولا يقومن أحدکم فى الصلاه متکاسلا ، ولا ناعسا ، ولا يفکرن فى نفسه فإنه بين يدى ربه عز وجل ، وإنما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها بقلبه . وکلوا ما يسقط من الاخوان فإنه شفاء من کل داء بإذن الله عز وجل لمن أراد أن يستشفى به . وإذا أکل أحدکم طعاما فمص أصابعه التى أکل بها قال الله عز وجل : بارک الله فيک . وألبسوا ثياب القطن فإنها لباس رسول الله صلى الله عليه و آله وهو لباسنا ، ولم نکن نلبس الشعر والصوف إلا من عله ، وقال : إن الله عز وجل جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده .

ص: 133

وصلوا أرحامكم ولو بالسلام يقول الله تبارک وتعالى : " واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا " ولا تقطعوا نهاركم بكذا وبكذا و فعلنا كذا وكذا فإن معكم حفظه يحفظون علينا وعليكم . واذكروا الله فى كل مكان فإنه معكم . وصلوا على محمد وآل محمد فإن الله عز وجل يقبل دعاءكم عند ذكر محمد و دعائكم له وحفظكم إياه صلى الله عليه و آله .

وأقروا الحار حتى يبرد فإن رسول الله صلى الله عليه و آله قرب إليه طعام فقال : أقروه حتى يبرد ويمكن أكله ، ما كان الله عز وجل ليطعمنا النار ، والبركه فى البارد . وإذا بال أحدكم فلا يطمحن ببوله فى الهواء ولا يستقبل الريح . علموا صبيانكم ما ينفعهم الله به ، لا تغلب عليهم المرجئه برأيها . وكفوا ألسنتكم وسلموا تسليما تغنموا .

وأدوا الأمانه إلى من ائتمنكم ولو إلى قتله أولاد الأنبياء عليهم السلام . وأكثروا ذكر الله عز وجل إذا دخلتم الأسواق عند اشتغال الناس فإنه كفاره للذنوب وزياده فى الحسنات ولا تكتبوا فى الغافلين .

وليس للعبد أن يخرج فى سفر إذا حضر شهر رمضان لقول الله عز وجل : " فمن شهد منكم الشهر فليصمه " ليس فى شرب المسكر والمسح على الخفين تقيه .

وإياكم والغلو فينا قولوا إنا عبيد مربوبون وقولوا فى فضلنا ما شئتم . ومن أحبنا فليعمل بعملنا وليستعن بالورع ، فإنه أفضل ما يستعان به فى أمر الدنيا

والآخره . ولا تجالسوا لنا عائبا ، ولا تمتدحوا بنا عند عدونا معلنين بإظهار حبنا فتذلوا أنفسكم عند سلطانكم . ألزموا الصدق فإنه منجاه . وارغبوا فيما عند الله عز وجل ، واطلبوا طاعته ، واصبروا عليها ، فما أقبح بالمؤمن أن يدخل الجنه وهو مهتوک الستر . لا تعنونا فی الطلب والشفاعه لكم يوم القيامه فيما قدمتم ، ولا تفضحوا أنفسكم عند عدوكم فی القيامه ، ولا تكذبوا أنفسكم عندهم فی منزلتكم عند الله بالحقير من الدنيا ، تمسكوا بما أمركم الله به فما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى ما يحب إلا أن يحضره رسول الله وما عند الله خير وأبقى ، وتأتيه البشاره من الله عز وجل فتقر عينه ويحب لقاء الله .

ولا تحقروا ضعفاء إخوانكم فإنه من احتقر مؤمنا لم يجمع الله عز وجل بينهما فی الجنه إلا أن يتوب ، ولا يكلف المؤمن أخاه الطلب إليه إذا علم حاجته . وتوازروا وتعاطفوا وتباذلوا ولا تكونوا بمنزله المنافق الذی يصف مالا يفعل . وتزوجوا فان رسول الله صلى الله عليه و آله كثيرا ما كان يقول : " من كان يحب أن يتبع سنتی فليتزوج فإن من سنتی التزويج " ، واطلبوا الولد فانی أكاثر بكم الأمم غدا . وتوقوا على أولادكم لبن البغی من النساء والمجنونه فإن اللبن يعدى . وتنزهوا عن أكل الطير الذی ليست له قانصه ولا صيصيه ولا حوصله . واتقوا كل ذی ناب من السباع ومخلب من الطير ولا تأكلوا

الطحال فإنه بيت الدم الفاسد .ولا تلبسوا السواد فإنه لباس فرعون .و اتقوا الغدد من اللحم فإنه يحرک عرق الجذام .

ولا تقيسوا الدين فان من الدين مالا ينقاس وسيأتى أقوام يقيسون وهم أعداء الدين ، وأول من قاس إبليس . ولا تحتذوا الملس فإنه حذاء فرعون وهو أول من حذا الملس . وخالفوا أصحاب المسكر ، وكلوا التمر فان فيه شفاء من الأدواء ، واتبعوا قول رسول الله صلى الله عليه و آله فإنه قال : " من فتح على نفسه باب مسأله فتح الله عليه باب فقر " .

وأكثروا الاستغفار تجلبوا الرزق ، وقدموا ما استطعتم من عمل الخير تجدوه غدا إياكم .واجتنبوا والجدال فإنه يورث الشک ، من كانت له إلى ربه عز وجل حاجه فليطلبها فى ثلاث ساعات ساعه فى الجمعه وساعه تزول الشمس وحين تهب الرياح تفتح أبواب السماء ، وتنزل الرحمه ويصوت الطير . وساعه فى آخر الليل عند طلوع الفجر فإن ملكين يناديان : هل من تائب يتاب عليه ؟ هل من سائل يعطى ؟ هل من مستغفر فيغفر له ، هل من طالب حاجه فتقضى له ، فأجيبوا داعى الله . واطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فإنه أسرع فى طلب الرزق من الضرب فى الأرض ، وهى الساعه التى يقسم الله فيها الرزق بين عباده .

وانتظروا الفرج ، ولا تيأسوا من روح الله ، فان أحب الأعمال إلى الله عز وجل انتظار الفرج ما دام عليه العبد المؤمن ، وتوكلوا على الله عز وجل عند

ركعتى الفجر إذا صليتموها ففيها تعطوا الرغائب ، ولا تخرجوا بالسيوف إلى الحرم ، ولا يصلين أحدكم وبين يديه سيف فان القبله أمن . وأتموا برسول الله صلى الله عليه و آله حجكم إذا خرجتم إلى بيت الله فان تركه جفاء وبذلک أمرتم [وأتموا] بالقبور التى ألزمكم الله عز وجل حقها وزيارتها ، واطلبوا الرزق عندها ، ولا تستصغروا قليل الآثام فان الصغير يحصى ويرجع إلى الكبير ، وأطيلوا السجود فما من عمل أشد على إبليس من أن يرى ابن آدم ساجدا لأنه أمر بالسجود فعصى وهذا أمر بالسجود فأطاع فنجا .

وأكثروا ذكر الموت ويوم خروجكم من القبور وقيامكم بين يدى الله عز وجل تهون عليكم المصائب ،وإذا اشتكى أحدكم عينيه فليقرأ آيه الكرسى وليضمر فى نفسه أنها تبرأ فإنه يعافى إن شاء الله . وتوقوا الذنوب فما من بليه ولا نقص رزق إلا بذنب حتى الخدش والكبوه والمصيبه . و قال الله عز وجل : " وما أصابكم من مصيبه فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير " أكثروا ذكر الله عز وجل على الطعام ولا تطغوا فإنها نعمه من نعم الله ورزق من رزقه يجب عليكم فيه شكره وحمده ، أحسنوا صحبه النعم قبل فواتها فإنها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها . من رضى عن الله عز وجل باليسير من الرزق رضى الله منه بالقليل من العمل . إياكم والتفريط فتقع الحسره حين لا تنفع الحسره إذ ألقيتم عدوكم فى الحرب

فأقلوا الكلام وأكثروا ذكر الله عز وجل ، ولا تولوهم الادبار فتسخطوا الله ربكم وتستوجبوا غضبه ((1)) .

{إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِی أصْلِ الجَحِیمِ 64 طَلْعُهَا کَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّیَاطِینِ 65 فَإِنَّهُمْ لآکِلُونَ مِنْهَا فَمَالِؤُونَ مِنْهَا البُطُونَ 66 ثُمَّ إنَّ لَهُمْ عَلَیْهَا لَشَوْباً مِنْ حَمِیم } 67 _سوره الصافات.

یعنی عذابا علی عذاب .فالشوب خلط الشئ بغیره أی الحمیم ، فیقال لهذا الطعام المخلوط :المشوب ، واذا اختلط الزقوم بالحمیم اتصف الطعام بنتن الرائحه والمراره والخشونه ، وحراره الطعام .

أما شجره الزقوم فقد بینها سبحانه بقوله: { إِنَّها شَجَرَهٌ تَخْرُجُ فِی أَصْلِ الْجَحِیمِ طَلْعُها کَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّیاطِینِ فَإِنَّهُمْ لَآکِلُونَ مِنْها فَمالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ } .

الزقوم من قول العرب: تزقم الطعام إذا تناوله علی کره . وفی تفسیر الطبری: ان أبا جهل لما نزلت هذه الآیه قال ساخرا: أنا آتیکم بالزقوم ، ثم أتی بزبد وتمر ، وقال: دونکم تزقموا ، هذا هو الزقوم الذی یخوفکم به محمد . لقد استهزأ الطاغیه ابو جهل بطعام الزقوم فجعله تمرا وزبدا بینما هو شدید المروره وقبیح المنظر لا یتحمل الانسان مذاقه ورؤیته .

1- الخصال , الصدوق -الوفاه 381هج , منظمه النشر الاسلامی , قم _ حدیث الاربعمائه ص617.

ورؤوس الشياطين كنايه عن قبح الشجره ومنظرها المخيف . . ومن قال: ان شجره الزقوم ترمز إلى سوء العذاب فلا اعتراض لنا عليه .

وقال بعضهم عن الزقوم: هو اسم لنبت من الثمر خشن اللمس منتن الريح.

{ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَاَلَى الجَحِيمِ 68 إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ 69 فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ 70 } _سوره الصافات.

مرجعهم الاصلى يكون الجحيم فهم عنه لا يحيدون وكانوا على آثار آبائهم يهرعون أى يمرون .

وقوله تعالى: (هُمْ أُولاءِ عَلى أَثَرِى) [سوره طه ، الآيه 84] ، وقوله تعالى: (أَوْ أَثارَهٍ مِنْ عِلْمٍ) . [سوره الأحقاف ، الآيه 4] ، وقرئ: أثره: ما يروى أو يكتب فيبقى له أثر . والمأثر: ما يروى من مكارم الإنسان .

والاستئثار: التفرد بالشىء من دون غيره .

قال الجرجانى: الأثر له ثلاثه معان :

الأول: بمعنى النتيجه ، وهو الحاصل من الشىء .

والثانى: بمعنى العلامه ، والثالث: بمعنى الجزء .

والأثر فى اصطلاح أهل الحديث: قيل: مرادف للحديث ، وهو ما نقل عن النّبىّ صلى الله عليه و آله ، من قول أو فعل أو تقرير أو صفه ، وقيل :

الحديث ما ورد عن النّبىّ صلى الله عليه و آله ، والأثر ما ورد عن غيره ((1)) .

رجال الكشى: محمد بن سعد الكشى ، ومحمد بن أبى عوف البخارى ، عن محمد بن أحمد ابن حماد المروزى ، رفعه قال: قال الصادق عليه السلام : اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون من رواياتهم عنا ، فإنا لا نعد الفقيه منهم فقيها حتى يكون محدثا ، فقيل له: أو يكون المؤمن محدثا ؟ قال: يكون مفهما ، والمفهم محدث .

رجال الكشى: حمدويه وإبراهيم ابنا نصير ، عن محمد بن إسماعيل الرازى ، عن على بن حبيب المدائنى ، عن على بن سويد السائى قال: كتب إليّض أبو الحسن الأول عليه السلام وهو فى السجن :

وأما ما ذكرت يا على ممن تأخذ معالم دينک ؟ لا تأخذن معالم دينک عن غير شيعتنا فإنک إن تعديتهم أخذت دينک عن الخائنين الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم ، إنهم اؤتمنوا على كتاب الله جل وعلا فحرفوه وبدلوه ، فعليهم لعنه الله ولعنه رسوله وملائكته ولعنه آبائى الكرام البرره ولعنتى ولعنه شيعتى إلى يوم القيامه ((2)) .

{ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الأَوَّلِينَ 71 وَلَقَدْ أرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ 72 فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَهُ المُنذَرِينَ73 } _سوره الصافات.

ص: 140

1- معجم المصطلحات , محمود عبد الرحمن ج 1 / 57 الاثر .
2- البحار ج 2 / 82 .

كان أكثر الاولين من الضالين و قتل الكفار الانبياء رفضا منهم للدين وعصيانا منهم لرب العالمين .

والتقدير فى الموضوع ان الأنبياء المرسلين لما خوفوا قومهم وانذروهم عصوهم ولم يقبلوا منهم أهلكهم الله تعالى وأنزل عليهم العذاب الالهى ، فانظر كيف كان عاقبتهم .

{ إلا عِبَادَ اللّهِ المُخْلَصِينَ } 74:

ثم استثنى تعالى من المنذرين فى الاهلاک عباده المخلصين الصالحين الذين قبلوا رسالات الأنبياء ، وأخلصوا عبادتهم لله تعالى وعملوا الصالحات ، فان الله تعالى انقذهم من العذاب الاخروى ووعدهم الجنه . وقد تعاون المخلصون مع الانبياء ونصروهم .

{ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ المُجِيبُونَ75 } _سوره الصافات.

ثم قال أبو عبد اللَّه عليه السلام « كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يقول نعم لنعم المجيب أنت ونعم المدعو ونعم المسؤول أسألک بنور وجهک وأسألک بعزتک وقدرتک وجبروتک وأسألک بملکوتک ودرعک الحصينه وبجمعک وأرکانک کلها وبحق محمد وبحق الأوصياء بعد محمد أن تصلى على محمد وآله وأن تفعل بى کذا وکذا » ((1)) .

1- الكافى , الشيخ الكلينى , الناشر: دار الكتب الاسلاميه , الوفاه 329 هج , طهران ج 2 / 584 و تفسير الوافى ج 9 / 1663 .

وان الله تعالی أعطی عشره أشیاء لعشره من النساء: التوبه لحوا زوجه آدم ، والجمال لساره زوجه إبراهیم ، والحفاظ لرحیمه زوجه أیوب ، والحرمه لآسیه زوجه فرعون ، والحکمه لزلیخا زوجه یوسف ، والعقل لبلقیس زوجه سلیمان ، والصبر لبرحانه أم موسی ، والصفوه لمریم أم عیسی ، والرضی لخدیجه زوجه المصطفی ، والعلم لفاطمه زوجه المرتضی .

والإجابه لعشره: (ولقد نادانا نوح فلنعم المجیبون) ، (فاستجاب له ربه فصرف عنه کیدهن) یوسف.

(قال قد أجیبت دعوتکما) موسی وهارون .

(فاستجبنا له) یونس ، (فاستجبنا له وکشفنا ما به من ضر)، أیوب .

(فاستجبنا له ووهبنا له یحیی) زکریا .

(ادعونی أستجب لکم) للمخلصین (أم من یجیب المضطر) للمضطرین .

(وإذا سألک عبادی) للداعین .

(فاستجاب لهم ربهم) لفاطمه وزوجها .

وکان رسول الله صلی الله علیه و آله یهتم لعشره أشیاء ، فآمنه الله منها وبشره بها :

(لفراقه وطنه فأنزل الله: (ان الذی فرض علیک القرآن لرادک إلی معاد) . ولتبدیل القرآن بعده کما فعل بسائر الکتب فنزل: (إنا نحن نزلنا الذکر وإنا له لحافظون) .

ص: 142

ولامته من العذاب فنزل: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) ، ولظهور الدين: (ليظهره على الدين كله) .

وللمؤمنين بعده فنزل: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياه الدنيا وفى الآخره) .

ولخصمائهم فنزل: (يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا) ، وللشفاعه فنزل: (ولسوف يعطيک ربک فترضى) .

وللفتنه بعده على وصيه فنزل: (فأما نذهبن بک فانا منهم منتقمون) يعنى بعلى عليه السلام ، ولثبات الخلافه فى أولاده فنزل : (لنستخلفنهم فى الأرض) ، ولابنته حال الهجره فنزل: (الذين يذاكرون الله قياما وقعودا) الآيات ((1)) .

وقال نجاح الطائى: يستجيب الله تعالى دعاء المؤمنين المخلصين ولا يردهم وللدعاء شروط اولها: ايمان الشخص وعدم ارتكابه ظلما يحول بينه وبين استجابه الدعاء .

{ هُنَالِکَ دَعَا زَکَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إنَّکَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ } 38*_آل عمران .

وَمَا دُعَاءُ الکَافِرِينَ إلا فِی ضَلال _الرعد 14 .

{ وَنَجَّيْنَاهُ وَأهْلَهُ مِنَ الکَرْبِ العَظِيمِ76 وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ البَاقِينَ } 77 _سوره

الصافات.

1- المناقب , ابن شهر اشوب ج 3 / 103 .

دعاء نوح كان مستجابا فنجاه تعالى من الفيضان وأغرق الباقين . وفى قضيه دعاء نوح هناک طرفان :طرف مؤمن يستحق الاستجابه وهو نوح وأتباعه المخلصين وطرف كافر وظالم يستحق العقاب الالهى وهم قوم نوح الكفار المجرمون الفاسقون , فحل الفيضان وسارت السفينه بنوح وصحبه الصالحين .

عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال : عاش نوح بعد النزول من السفينه خمسين سنه ثم أتاه جبرئيل عليه السلام فقال له : يا نوح قد انقضت نبوتک واستكملت أيامک فانظر الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوه التى معک فادفعها إلى ابنک سام فانى لا أترک الأرض إلا وفيها عالم تعرف به طاعتى ويكون نجاه فيما بين قبض النبى ومبعث النبى الاخر ، ولم أكن أترک الناس بغير حجه وداع إلى ، وهاد إلى سبيلى ، وعارف بأمرى ، فانى قد قضيت أن أجعل لكل قوم هاديا أهدى به السعداء ويكون حجه على الأشقياء ، قال : فدفع نوح عليه السلام الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوه إلى ابنه سام ، فأما حام ويافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به ، قال : وبشرهم نوح بهود وأمرهم باتباعه ، وأن يفتحوا الوصيه كل عام فينظروا فيها ويكون عيدا لهم كما أمرهم آدم عليه السلام قال : فظهرت الجبريه فى ولد حام ويافث فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم ، وجرت على سام بعد نوح الدوله لحام ويافث وهو قول الله عز وجل : " وتركنا عليه فى الآخرين

".يقول : تركت على نوح دوله الجبارين ويعز الله محمدا صلى الله عليه و آله بذلک ، قال : وولد لحام السند والهند والحبش ، وولد لسام العرب والعجم ، وجرت عليهم الدوله وكانوا يتوارثون الوصيه عالم بعد عالم حتى بعث الله عز وجل هودا عليه السلام ((1)) .

{ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِی الآخِرِینَ 78 سَلامٌ عَلَی نُوح فِی العَالَمِینَ }79 _سوره الصافات.

ثم ذكر عز وجل آل محمد عليهم السلام فقال : (وتركنا عليه فى الآخرين سلام على آل يس) فقال : يس محمد وآل محمد الأئمه عليهم السلام ((2)) . وجرت على سام بعد نوح الدوله لحام ويافث ((3)) .

(وتركنا عليه فى الآخرين) يذكر بخير .المتقون على مر الاجيال يثنون على نوح عليه السلام .

قال أبو الحسن الرضا عليه السلام فإن الله أعطى محمدا وآل محمد من ذلک فضلا لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله ، وذلک أن الله لم يسلم على أحد الأعلى الأنبياء عليهم السلام .

1- كمال الدين , الصدوق ص 135 .
2- تفسير القمى_ على بن ابراهيم القمى , الوفاه سنه 307 هج ,المصحح :سيد طيب الجزائرى_ الطبعه :3 , 1404 , مؤسسه دار الكتاب , قم . ج 2 / 226 .
3- البحار ج 11 / 289 .

فقال تبارک وتعالی: « سَلامٌ عَلی نُوحٍ فِی الْعالَمِینَ » ((1)) .

وقال: « سَلامٌ عَلی إِبْراهِیمَ » ((2)) وقال: « سَلامٌ عَلی مُوسی وهارُونَ » ((3)) .

ولم یقل سلام علی آل نوح ولم یقل سلام علی آل موسی ، ولا علی آل إبراهیم ، وقال: سلام علی آل یس ((4)) یعنی آل محمد صلی الله علیه و آله ، فقال المأمون: قد علمت إن فی معدن النبوه شرح هذا وبیانه ((5)) .

تفسیر علی بن إبراهیم: " سلام علی آل یس " قال: یس محمد ، وآل محمد الأئمه ((6)) .

وقال نجاح الطائی: قال ابن حجر فی الصواعق: قوله تعالی: سلام علی آل یس ((7)) , نقل جماعه المفسرین عن ابن عباس: أن المراد بذلک: سلام علی آل محمد وکذا قال الکلبی ((8)) .

1- الصافات , 79 .
2- الصافات , 109 .
3- الصافات , 120 .
4- الصافات , 130 .
5- روضه المتقین , المجلسی , الوفاه 1111 هج , المجلسی ج 11 / 257 .
6- البحار ج 16 / 87 .
7- الصافات: 130
8- الصواعق المحرقه: 166 .

قال الثعلبی: قرأ ابن محیص وشیبه آل یس موصولا , وقرأ ابن عامر ونافع ویعقوب آل یاس بالمد , وقرأ الباقون إلیاسین بالقطع والقصر» فمن قرأ آل یس بالمد , فإنه أراد آل محمد .

وقال فی أوائل سوره یس: قال السید الحمیری:

یا نفس لا تمحضی بالنصح مجتهدا علی الموده إلا آل یاسینا .

البغوی: قال البغوی فی تفسیره: قرأ نافع وابن عامر آل بفتح الهمزه مشبعه وکسر اللام مقطوعه , لانها فی المصحف مفصوله . ثم قال: فمن قرأ آل یس مقطوعا قیل: أراد آل محمد . وقال ابن عباس: المراد آل محمد . وقال الإمام علی علیه السلام : یاسین : محمد ونحن آل یاسین ((1)) .

معانی الأخبار: الطالقانی ، عن الجلودی ، عن محمد بن سهل ، عن الخضر بن أبی فاطمه ، عن وهب بن نافع ، عن کادح ، عن الصادق علیه السلام ، عن آبائه ، عن علی علیهم السلام فی قوله عز وجل: " سلام علی آل یس " قال:

ص: 147

1- تفسیر البغوی ج 4 / 41 , الکشاف , الزمخشری ج 3 / 352 , الصواعق المحرقه , ابن حجر الهیتمی الشافعی سنه الوفاه , 807 هج, ص 88 والدر المنثور ج 5 ص 136والتفسیر الکبیر ج 26 ص 162وروح المعانی ج 23 ص 129 , وتفسیر الخازن ج 4 ص 27 و المعجم الکبیر 11 / 56 11064 , الدر المنثور , السیوطی ج 5 / 539 , شواهد التنزیل ج 2 / 167 , 793 . ونهج الحق وکشف الصدق , العلامه الحلی , ص 214 , 205 , مناقب أهل البیت , المولی حیدر الشیروانی , ص 95 , 89 .

" يس " محمد ، ونحن آل يس أراد الله تعالى بيان منزله أهل البيت فى القرآن الكريم فى آيات كثيره ومنها قوله: سلام على آل ى س ((1)) .

وهناك رغبه من الله تعالى فى اكرام أهل البيت واظهار درجتهم فى العالم بانهم هم العالون الذين لا يعلوا أحد عليهم من الانبياء والاوصياء .وقد دون البارى تعالى اسمهم فى القرآن باسم العالين :

{ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَکَ أنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أاسْتَکْبَرْتَ أمْ کُنتَ مِنَ العَالِينَ75 } _

سوره ص .

{ إنَّا کَذَلِکَ نَجْزِى المُحْسِنِينَ80 إنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُؤْمِنِينَ 81 ثُمَّ أغْرَقْنَا الآخَرِينَ. }82 سوره

الصافات.

جزى الله تعالى النبى نوحا خير الجزاء اذ انقذه من الغرق ورست سفينته سالمه فى النجف الاشرف وأغرق تعالى الكافرين المعاندين .

وقال الإمام الصادق: قال ابراهيم عليه السلام : اجعلنى من شيعه أمير المؤمنين فقال الله تعالى: {وَإنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لاَبْرَاهِيمَ } ((2)) .

ص: 148

1- الصافات , 130 .
2- الصافات 37 / 83 , البحار 36 / 151 , 109 / 13 , تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الوفاه : 1107هج , الناشر : مؤسسه البعثه , قم 3 / 234 .

واتفق البعض على تشيع ابراهيم للنبى محمد وآله لكنهم اختلفوا فى عوده الهاء فى الآيه لمحمد أم لعلى , فقال السمرقندى عن الكلبى بعوده الهاء لمحمد صلى الله عليه و آله ((1)) .

ومن الطبيعى تشيع النبى ابراهيم وباقى الانبياء عليهم السلام للامام على عليه السلام لانه امام المتقين كما قال النبى محمد صلى الله عليه و آله : ذكر الحاكم فى المستدرک على الصحيحين: قال النبى: على سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين , حديث صحيح ولم يخرجاه ((2)) .

1- الشفا , القاضى عياض 1 / 50 .
2- المستدرک على الصحيحين , الحاكم قال النبى : على سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين حديث صحيح ولم يخرجاه , ج 3 / 138 , اقرب الناس عهداً برسول الله , تحقيق المرعشلى , الناشر : دار المعرفه , بيروت , فضل الصلاه على النبى , الجهضمى المتوفَّى سنه 282 هجريهط 2 , 1397 هجريه , المكتب الاسلامى , بيروت , أمالى المحاملى , ص 288 , الناشر : 1 1412 هجريه المكتبه الاسلاميه , دار ابن القيم , الاردن , المواقف , الايجى 3 / 603 المتوفَّى سنه 756 هجريه , 1997 م , دار الجيل , بيروت , كنز العمال 11 / 619 و 13 / 224 والاكمال_ طبعه 1989 م , مؤسسه الرساله , بيروت , جواهر المطالب , ابن الدمشقى 1 / 349 الباب 49 فى خطبه عليه السلام , تحقيق المحمودى , الناشر : 1415 هجريه _طبعه قم وزاره الثقافه , ينابيع الموده , القندوزى الحنفى ج 1 / 221 الباب 14 , شرح المقاصد , التافتزانى 2 / 291 المتوفَّى سنه 791 هجريهط 1 , 1981 م , طبعه باكستان دار المعارف النعمانيه , وعلى امام المتقين , عبد الرحمن الشرقاوى 1 / 170طبعه مكتبه غريب , القاهره 1985 م , والامامه وأهل البيت , بيومى مهران المصرى 1 / 137_ الملک , طبعه 1995م مركز الغدير,و شرح النهج , ابن أبى الحديد المعتزلى , 9 / 169 خطبه 154 , تحقيق محمد ابو الفضل , ومناقب على , ابن مردويه الشافعى 59 الفصل الثالث فى القابه , تحقيق عبد الرزاق محمد , 1424 هجريه , الناشر : دار الحديث , قم , وفى طبعهأخرى ص85 الفصل السابع,وتفسير القمى 1 / 109 ورود الرايات يوم القيامه , ومناقب على , ابو بكر بن مردويه الشافعى ص 125 الفصل الثامن , وكنز العمّال 3 / 157 , 6 / 157

وقال الصحابى انس بن مالک: إنَّ النبى صلى الله علیه و آله توضأ وصلَّى ركعتين وقال له: اول من يدخل عليک من هذا الباب إمام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب الدين وخاتم الوصيين . . .فدخل الامام على عليه السلام ((1)) .

يحسن البارى تعالى للذين أحسنوا لانفسهم وللناس والذين هم مؤمنون وأغرق سبحانه الاخرين .

{ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَاَبْرَاهِيمَ }83 _سوره

الصافات.

افتخار البشريه أن تكون من شيعه الامام على عليه السلام وبدون هذا اللقب يذهب المسلم الى الجحيم .

قال سيد الرسل محمد صلی الله علیه و آله : « تنقسم أمتى إلى ثلاث وسبعين فرقه

كلهم فى جهنم إلاّ على (عليه السلام)وشيعته((2)) ».

ص: 150

1-
2- فتح البارى , ابن حجر 13 / 46 , مناقب الإمام على , شواهد التنزيل , الحسكانى الحنفى ج 1 ص 204 , مناقب الإمام على عليه السلام , تحقيق المحمودى طبعه 1 1990 م وزاره الثقافه قم الخوارزمى الحنفى 331 , أرجح المطالب , عبيد الله بسمل الحنفى الأمرتسرى الهندى 83 , تفسير الدر المنثور , السيوطى ج 3 ص 149 .

وقال سید الرسل محمد صلی الله علیه و آله : یا علی أنت وشیعتک الفائزون یوم القیامه ((1)).

ص: 151

1- الدر المنثور , السیوطی 6 / 379 سوره الزلزله , طبعه دار المعرفه , بیروت , فتح القدیر , الشوکانی , المتوفی سنه 1255 هجریه , ج 5 / 477 , این الکافرون من اهل الکتاب , طبعه عالم الکتب , شواهد التنزیل , الحسکانی الحنفی , الحسکانی الحنفی ج 1 / 500 و ج 2 / 459 تحقیق محمد المحمودی طبعه 1 , 1990 م طبعه وزاره الارشاد , طهران , تفسیر الالوسی 30 / 207 تفسیر آیه: خیر البریه , تاریخ بغداد , أبو بکر أحمد بن علی الخطیب البغدادی , سنه الوفاه : 463 هج , الخطیب ج 1 ج 2 / 284 عصام بن الحکم تحقیق مصطفی عبد القادر , طبعه 1 , 1997 م , تاریخ دمشق 4 ج 2 / 332 تحقیق علی شیری 1415 هجریه , طبعه دار الفکر , بیروت الکامل , ابن عدی ج 7 / 213 یحیی بن ابی حیه الکلبی , دار الفکر , بیروت 1988 م , مجمع الزوائد , ابن حجر المکی الهیتمی , سنه الوفاه , 807 هج , ج 9 / 131 باب فیمن یحبه وفیمن یبغضه , طبعه 1408 هجریه دار الکتب العلمیه , بیروت , المعجم الاوسط , الطبرانی 6 / 354 , تحقیق دار الحرمین طبعه 1405 هجریه , طبعه دار الحرمین , المعجم الکبیر , الطبرانی ج 1 / 319 عبید الله بن ابی رافع تحقیق حمدی السلفی , طبعه احیاء التنراث العربی , بیروت , نظم درر السمطین , الزرندی الحنفی , المتوفی سنه 750 هجریه , مناقب الإمام طبعه 1 , 1958 م , کنز العمال 11 / 323 الرافضه , ضبط بکری حیانی , طبعه 1989 م , مؤسسه الرساله , بیروت , تفسیر ابی حمزه الثمالی ص 361 , المتوفی سنه 148 هجریه , تحقیق عبد الرزاق محمد طبعه 1 , 1420 ه , نشر الهادی , قم , تفسیر فرات الکوفی 120 المائده طبعه 1 , 1990 م نشر وزاره الارشاد , طهران , کفایه الطالب , الکنجی الشافعی175 , 245 , المناقب , الخوارزمی الحنفی66 , بشاره , المصطفی 16 و153 , الخصال , الصدوق , نشر جماعه المدرسین_ قم 496/5 , الأمالی للصدوق 149/146 , البحار , المجلسی 15/107 , کنوز الحقائق 1/150 , أمالی الطوسی 72/104 , مناقب ابن شهر آشوب 3/76 .

وقال الإمام على(عليه السلام): « تفترق هذه الأمه إلى ثلاث وسبعين فرقه اثنتان وسبعون فى النار وواحده فى الجنه وهم أنا وشيعتى((1)).

قال الطبرى والسيوطى والآلوسى: قال النَّبىّ صلى الله عليه و آله : اولئک هم خير البريَّه» أنت يا على وشيعتک ((2)) » .

وقال ابن حجر فى الصواعق عن ابن عباس قال النبى: تأتى أنت وشيعتک يوم القيامه , راضين مرضيين , ويأتى عدوّک غضاباً مقمحين ((3)).

1- مناقب الإمام على , الخوارزمى الحنفى 331 , أرجح المطالب , عبيد الله بسمل الحنفى الأمرتسرى الهندى 83 , الدر المنثور , السيوطى ج 3 ص 149 , شواهد التنزيل , الحسكانى ج1 ص204.
2- جامع البيان , الطبرى ج 29 / ذيل الآيه , الدرّ المنثور , السيوطى ج 6 , ص 379 , تفسير الآيه , روح المعانى , الآلوسى الديلمى ج 30 ص 207 , تفسير الآيه .
3- الصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاه 807 هج, 195 .

وروی الحافظ سلیمان القندوزی الحنفی , عن زاذان , عن علی(علیه السلام) , قال: «تفترق هذه الأمّه علی ثلاث وسبعین فرقه , إثنتان وسبعون فی النار , وواحده فی الجنّه , وهم الذین قال الله عزّ وجل فی حقّهم: (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّهٌ یَهْدُونَ بِالحَقِّ). «أنا وشیعتی»((1)).

وقال الإمام الصادق علیه السلام : قال ابراهیم علیه السلام : اجعلنی من شیعه أمیر المؤمنین فقال الله تعالی: وَإنَّ مِنْ شِیعَتِهِ لاَبْرَاهِیمَ ((2)) .

ابن المغازلی الشافعی: یعنی الولایه بحقّ علی وحقّ علی واجب علی العالمین((3)) .

ابو بکر بن مردویه الشافعی: وروی علامه الهند عبید الله بسمل الامرتسری الحنفی فی کتابه أرجح المطالب عن الحافظ أبی بکر بن مردویه الشافعی فی کتاب (المناقب): أنه روی عن الامام أبی عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر فی قوله تعالی: (واجعل لی لسان صدق فی الآخرین) . قال: هو

1- ینابیع الموده: القندوزی الحنفی 109.
2- الصافات 37 / 83 , البحار 36 / 151 , 109 / 13 , تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الوفاه : 1107هج , الناشر : مؤسسه البعثه , قم 3 / 234 .
3- المناقب , ابن المغازلی الشافعی ص 117 نسخه مکتبه صنعاء , نهج الحق , الحلی ص 209 , نزول کرائم القرآن فی علی(علیه السلام) .

على بن أبى طالب , عرضت ولايته على إبراهيم (عليه السلام) . فقال: اللهم اجعله من ذريتى . ففعل الله ذلك ((1)) .

ابن مردويه الشافعى: و حديث عرض ولايه على على إبراهيم عليه السلام رواه البدخشانى عن الحافظ ابن مردويه الشافعى حيث قال: أخرج ابن مردويه عن أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق فى قوله تعالى: (واجعل لى لسان صدق فى الاخرين _ قال: هو على بن أبى طالب عرضت ولايته على إبراهيم (عليه السلام) فقال: اللهم اجعله من ذريتى , ففعل الله ذلك ((2)) .

وقال الصالح الترمذى فى مناقبه وقال أبو بكر ابن مردويه الشافعى فى مناقبه وقال الميرزا محمد البدخشى فى مفتاح النجا: هو على (عليه السلام) , عرضت ولايته على إبراهيم (عليه السلام) , فقال: اللهم اجعله من ذريتى , ففعل الله ذلك ((3)) .

1- أرجح المطالب , الامرتسرى الحنفى , / ص 71 .
2- الميرزا محمد البدخشى , مفتاح النجا , مخطوط .
3- الصالح الترمذى فى مناقب المرتضوى ص 55 , وابن مردويه الشافعى فى كتابه : المناقب كما فى كشف الغمه ص 94 , مفتاح النجا , مخطوط .

واتفق البعض على تشيع ابراهيم لمحمد وآله لكنهم اختلفوا فى عوده الهاء فى الآيه لمحمد أم لعلى , فقال السمرقندى عن الكلبى بعوده الهاء لمحمد صلى الله عليه و آله ((1)) .

قال رجل لعلى بن الحسين عليه السلام : أنا من شيعتكم الخلص .

فقال الامام له: فاذن أنت كإبراهيم الخليل الذى قال الله تعالى: (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْب سَلِيم) .

فان كان قلبک كقلبه فأنت من شيعتنا , وان لم يكن قلبک كقلبه , وهو طاهر من الغش والغل فأنت من محبينا , والا فإنک إن عرفت أنک بقولک كاذب فيه إنَّک لمبتلى بفالج لا يفارقک الى الموت , أو جذام ليكون كفاره لكذبک هذا ((2)) .

وقال الصادق عليه السلام : إنَّ ابراهيم من شيعه النبى صلى الله عليه و آله فهو من شيعه على عليه السلام وكل من كان من شيعه على فهو من شيعه النبى ((3)) .

{إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْب سَلِيم }84 _سوره

الصافات.

ص: 155

1- الشفا , القاضى عياض 1 / 50 .
2- تفسير العسكرى 309 ح 155 , تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه , قم 4 / 603 .
3- تأويل الآيات 2 / 495 تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه , قم 4 / 600 .

من أراد الله تعالى فليطهر قلبه كى يحصل على الدعم الالهى والدعاء النبوى .

ومهما عبد الشخص ربه وبقى قلبه عفنا لا يفيد ولا ينفع وقد قال النبى صلى الله عليه و آله : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأه ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه ((1)) .

وعنه عليه السلام قال: سألته . عن قول الله عز وجل: (إِلَّا مَنْ أَتَى الله بِقَلْبٍ

سَلِيمٍ) ((2)) .قال: القلب السليم ، الذى يلقى ربه وليس فيه أحد سواه قال: وكل قلب فيه شرک أو شک فهو ساقط ، وإنما أرادوا الزهد فى الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخره .

وعن السدى ، عن أبى جعفر عليه السلام قال: ما أخلص عبد الإيمان بالله أربعين يوما أو قال: ما أجمل عبد ذكر الله أربعين يوما إلا زهده الله فى الدنيا وبصره داءها ودواءها وأثبت الحكمه فى قلبه وأنطق بها لسانه ثمَّ تلا: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وذِلَّهٌ فِى الْحَياهِ الدُّنْيا وكَذلِکَ نَجْزِى الْمُفْتَرِينَ) ((3)) .

1- صحيح البخارى ج 1 / 2 والفصول المختاره , الشيخ المفيد , الوفاه 413 هج , ص 191.
2- الشعراء , 89 .
3- الأعراف , 152 .

فلا ترى صاحب بدعه ومفتريا على الله عز وجل وعلى رسوله وأهل بيته إلا ذليلا .

والظاهر أن الغرض من ذكر هذه الآيه أنه لا يحصل هذه الكمالات لغير المؤمن فلا ينفع مجاهده هؤلاء العامه وإن اجتهدوا غايه جهدهم وكل من وصل إليها فبهدايه الأئمه المعصومين عليهم السلام وصل ، وهذا هو سر الصوفيه كما ذكره العطار فی کتابه مظهر العجائب إنی کنت فی الطفوله مع أبی ذاهبا إلی الشیخ نجم الدین الکبری فلقننی أولا أسامی الأئمه علیهم السلام ، ثمَّ الذکر ، وقال: هذا التلقین عن شیخی ، عن شیخی إلی أمیر المؤمنین علیه السلام عن رسول الله صلی الله علیه و آله ، عن جبرئیل ، عن الله تبارک وتعالى فلا تظهر هذا السر إلا إلى من جربته من المريدين .

وفی القوی ، عن علی بن أسباط ، عن أبی الحسن الرضا علیه السلام أن أمیر المؤمنین علیه السلام کان یقول: طوبی لمن خالص لله العباده والدعاء ولم یشغل قلبه بما تری عیناه ولم ینس ذکر الله بما تسمع أذناه ولم یحزن صدره بما أعطی غیره ((1)) .

1- أورده والذی بعده فی أصول الکافی باب الاخلاص خبر 3 , 1 من کتاب الایمان والکفر .

وفى الصحيح ، عن أبى مسكان عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل: (حَنِيفاً مُسْلِماً) ؟ قال: خالصا مخلصا ليس فيه شىء من عباده الأوثان . وروينا مشافهه بأقرب الطرق ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبد الله أحبب فى الله وأبغض فى الله ووال فى الله وعاد فى الله ، فإنه لا ينال ولايه الله إلا بذلک ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلک وقد صارت مؤاخاه الناس يومكم هذا أكثرها فى الدنيا ، عليها يتوادون وعليها يتباغضون وذلک لا يغنى عنهم من الله شيئا فقال له: وكيف لى أن أعلم أنى قد واليت وعاديت فى الله عز وجل فمن ولى الله حتى أو إليه ؟ ومن عدوه حتى أعاديه ؟ فأشار له رسول الله عليه السلام إلى على عليه السلام فقال: أترى هذا ؟

فقال: نعم فقال: ولى هذا ولى الله عز وجل فواله ، وعدو هذا عدو الله فعاده ، وال ولى هذا ولو أنه كان قاتل أبيک وولدک ، وعاد عدو هذا ولو أنه أبوک أو ولدک ((1)) .

وفى هذا المنهج حذر سيد الانبياء من الفتنه الخارجه من دار عائشه وقال

1- روضه المتقين , المجلسى , الوفاه 1111 هج , الوفاه 1111 هج , المجلسى ج 12 / 145 . نشر مؤسسه الثقافه الاسلاميه , قم .

فی صلاه الجمعه فی المسجد النبوی أمام جمیع الأنصار والمهاجرین ثلاثاً مشیراً إلی منزل عائشه: هاهنا الفتنه من حیث یخرج قرن الشیطان ((1)) .

ص: 159

1- صحیح البخاری ج 4 / 46 باب دعاء النبی الی الاسلام ,کتاب اللباس , ط. دار الفکر , بیروت عن طبعه دار الطباعه العامره استانبول 1401 هجریه , و ج 2 / 189 , ط احیاء الکتب و ج 2 / 127 , ط المعاهد فی القاهره و ج 2 / 132 , ط الشرفیه و ج 4 / 65 , ط الفحاله و ج 2 / 177 ط المیمنیه بمصر و ج 4 / 4 , ط بومبای وصحیح مسلم ج 8 / 180 , باب الفتنه , ط دار الفکر , بیروت , و ج 8 / 181 , ط الاعلانات والمکتبه التجاریه و ج 18 / 31 بشرح النووی , ط المطبعه المصریه ومصنف ابن ابی شیبه ج 2 / 552 , فی الیمن وفضلها , تحقیق سعید اللحام , ط دار الفکر , بیروت وعمده القاریء ,العینی ج 15 / 30 , ح 4013 , ط احیاء التراث , بیروت ودفع الشبهه عن الرسول ,الحصنی الدمشقی , التحذیر , ط احیاء التراث 1418هجریه , بیروت والجمل , المدنی 47 , البحار 31 / 639 , و مسند أحمد بن حنبل مسند عبد الله بن عمر , ج 2 / 18 و72 و111 ح 4679 و5659 و5905 , طبع بیت الافکار الدولیه و الصراط المستقیم ج 3 / 142 روایات اختلقوها لیستدلوا علی خلافتهما , ابن بطریق ج 15 /30 ,ط احیاء التراث العربی , بیروت , والطرائف ,ابن طاووس 267 , ایمان ابی طالب , ط خیام , قم و احیاء علوم الدین ,الغزالی ج 2 / 49 , و تاریخ الیعقوبی ج 2 / 181 , خلافه أمیر المؤمنین , ط دار احیاء التراث , بیروت , البحار 31 / 639 , الجمل , المدنی 47 , طبع 1420ه , تحقیق تحسین الموسوی . وسعی بعض أتباع السنه والوهابیه لحذف اسم عائشه من هذا الحدیث فی عملیه مخزیه لتحریف السنه النبویه , لاحظ طبعات البخاری وباقی الکتب المختلفه الساعیه لتحریف اسم عائشه بعباره الی الشرق ,عندها تعرف قوه التحریف عند معظم رواه المخالفین وناشریهم المزوّرین .

{ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ 85 أإفْكاً آلِهَةً دُونَ اللّهِ تُرِيدُونَ 86 فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ 87 فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى النُّجُومِ 88 فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ 89 _سوره الصافات.

قال النبى ابراهيم عليه السلام : أئنتخبتم ألهه مزيفه من دون الله العظيم ؟

وقد خالف الكفار فطرتهم وعقلهم وآمنوا بآلهه مزيفه لا تقوى على شىء وهو أمر مشين لا عذر لهم فيه .

ومن أعذارهم الجاهليه الباطله انهم شاهدوا آباءهم ساروا على هذا المنهج البالى العقيم فساروا عليه .

والكثير من الناس يسيرون على العادات السابقه دون نص الهى ولا دليل عقلى .

ويجوز أنّ اللَّه أعلمه بالوحى أنّه سيسقمه فى وقت مستقبل ، وجعل العلامه على ذلك طلوع نجم على وجه مخصوص ، أو اتّصاله بآخر على وجه مخصوص ، فلمّا رأى إبراهيم تلك الأماره قال: « إنّى سقيم » تصديقا بما أخبره اللَّه تعالى . أو أراد: أنّى سقيم القلب لكفركم ، أو خارج المزاج عن المزاج المعتدل خروجا قلّ من يخلو منه ((1)) .

1- زبده التفاسير , فتح الله الكاشانى ج 5 / 561 .

وقال الصادق علیه السلام : حسب النبی صلی الله علیه و آله فرأی ما یحل بالحسین علیه السلام فقال: إنِّی سقیم لما یحل بالحسین ((1)) .

واستمر الکفار والمنافقون فی اصرارهم علی الکفر وعصیان الخالق وقتل الانبیاء والتمرد علیهم الی یومنا هذا .

{ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِینَ 90 }: _سوره

الصافات.

ذهبوا الی عیدهم وترکوا ابراهیم علیه السلام مع آلهتهم , وهی فرصه نادره فی خلوا صالات العباده دون حراسه ولا زوار .

وعندها یتبین للناس قدره الالهه عن الدفاع عن نفسها من عدمه خاصه وان الالهه مجموعه والمهاجم لهم کان شخصا واحدا .

أراد النبی ابراهیم علیه السلام أن یختبر عقولهم الخاویه التی أنکسوها وجهلوها الی درجه کبیره .

{ فَرَاغَ إِلَی آلِهَتِهِمْ فَقَالَ ألا تَأْکُلُونَ 91 مَا لَکُمْ لا تَنطِقُونَ 92 فَرَاغَ عَلَیْهِمْ ضَرْباً بِالیَمِینِ 93} _سوره الصافات.

حاول النبی ابراهیم علیه السلام کل المحاولات مع الالهه لیبین انها صخور لا تنفع اذ قدم لها الطعام فلم تاکل وتکلم معها فلم تتکلم .

1- أصول الکافی , الکلینی 1 / 279 .

ثم حطمها بيمينه فأصبحت هباءا منثورا مسلوبه الهيبه والاحترام ومنكوسه على رؤوسها وباديه عوراتها تضحک الناظرين وتخجل التابعين لها .

{ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ }94 _سوره

الصافات.

أى جاءوا ليروا ماذا حصل لابراهيم فرأوا آلهتهم محطمه ومنكوسه الرؤوس ومسلوبه القداسه ومشرذمه.

قال ابن زيد : معناه يسرعون .

وقال السدى : يمشون . وقيل : يتسللون بحال بين المشى والعدو ، ومنه زفت النعامه ، وذلک أول عدوها ، وهو بين العدو والمشى ، وقال الفرزدق : وجاء فزيع الشول قبل أوانها * تزف وجاءت خلفه وهى زفف .

ومنه زففت العروس إلى زوجها ، ومعنى يزفون يمشون على مهل .

{قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ 95 وَاللّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ }96 _سوره الصافات

كيف تعبدون أصناما انتم صنعتموها بأيديكم وتركتم خالقكم فأصبحنم أنتم المخلوقين وانتم الخالقين .

عجيب أمر الانسان الجاهلى يعبد ما ينحت بيده ولا يعبد ما صنعه الخالق بيده .

{ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَاناً فَأَلْقُوهُ فِى الجَحِيمِ 97 فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الأَسْفَلِينَ } 98 _سوره

الصافات.

اتفق عظماء الكافرين على رميه فى النار عبر المنجنيق لشده حرها وعظيم نارها فكان كيدهم كبيرا وخطيرا لكن الله تعالى أفشل مؤامرتهم ونصر ابراهيم عليهم .

وعن ابن عبّاس: بنوا حائطا من حجاره طوله فى السماء ثلاثون ذراعا ، وعرضه عشرون ذراعا ، وملأوه نارا وطرحوه فيها ((1)) .

حاول الطغاه أن يفتكوا بابراهيم فتكا عظيما يستر عبادتهم الواهيه للاصنام وظلمهم للعباد فيبينوا سطوتهم الكبيره ووهن المخالفين لهم .

ولم يردوا على ابراهيم عليه السلام ردودا علميه يصلون منها الى نتيجه ترضى الطرفين ولم يتدبروا ويجربوا فيما قاله ابراهيم عليه السلام فى آلهتهم: هل صحيح انها لا تأكل ؟ هل صحيح انها لا تنطق ؟

هل صحيح انها لا تدافع عن أنفسها ؟ ما هو العمل ؟

بل ذهبوا الى موضوع آخر يتمثل فى الانتقام من ابراهيم المخالف لها ولدينها .

والخوارج الوهابيون يسيرون على نفس المنهج اليوم فهم لا يتحاورون مع أحد بل يقتلون المعارضين لهم و يفجرون دورهم ومؤسساتهم ومدارسهم ومستشفياتهم ومساجدهم بادعاء كاذب : قاتلهم فى الجنه والبرىء المقتول فى النار !!!

1- زبده التفاسير , فتح الله الكاشانى ج 5 / 564 .

ويفتون بكفر الناس جميعا وقتلهم ويبدأون بالمسلمين فيجعلون الدنيا مسرحا لذبحهم ونفيهم وتعذيبهم وتدميرهم .

{ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّى سَيَهْدِينِ 99 رَبِّ هَبْ لِى مِنَ الصَّالِحِينَ 100 فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلام حَلِيم 101 } _سوره

الصافات.

فتركهم ابراهيم عليه السلام وذهب فى أرض الله تعالى هربا من قومه الاوغاد ودعا الله تعالى أن يرزقه أولادا صالحين فرزقه اسماعيل عليه السلام .

بعدما ألقى ابراهيم الحجه على الكافرين وجدهم لا ينفعون ولا يهتدون واكتفى بمن آمن منهم ثم ترك الكافرين وذهب فى أرض الله الواسعه يبلغ ويعمل .

فعمل فى الزراعه وبنى الحرم المكى الشريف وهدايه الناس .

وقال نجاح الطائى:

نظريه النبى ابراهيم عليه السلام تنفعنا جميعا وتهدينا الى وجوب تبليغ الاسلام للانسانيه والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولو كان الطرف الثانى هو نمرود الطاغيه السفاح .

وبعدما أنجى الخالق ابراهيم من النار آمن به جماعه من قومه وبقى معظم القوم على الضلاله تركهم ابراهيم وهاجر الى أرض الله الواسعه ليهدى الاخرين .

ص: 164

ولا يوجد أمل فى هدايه الباقين من قومه لانهم شاهدوا المعجزه العظيمه فى النار ولم يهتدوا فكيف ينتظرهم الى مده أخرى .

{ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْیَ قَالَ یَا بُنَیَّ إِنِّی أَرَی فِی الْمَنَامِ أَنِّی أَذْبَحُکَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَی قَالَ یَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِی إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِینَ } 102 _سوره الصافات.

قال الطبرسی: (فلما بلغ معه السعی " أی شب حتی بلغ سعیه سعی إبراهیم علیه السلام) .

وقال نجاح الطائی: یعنی الایه القرآنیه:

{ هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الأَرْضَ ذَلُولا فَامْشُوا فِی مَنَاکِبِهَا وَکُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَیْهِ النُّشُورُ 15 } _الملک .

والمعنی: بلغ إلی أن یتصرف ویمشی معه ویعینه علی أموره ، قالوا: وکان یومئذ ابن ثلاث عشره سنه .

وقیل: یعنی بالسعی العمل لله والعباده .

ومن عاده الشاب الیافع أن یذهب للعمل بعدما تستعد أعضاء بدنه للکد والاجتهاد .

وتمکن ابراهیم من العمل والمثابره فی الحیاه وکان یومئذ ابن ثلاث عشره سنه . ورأی ابراهیم منامه المذکور فاعتقد بانه وحی الهی یجب علیه تنفیذه لان المنام للنبی صلی الله علیه و آله أحد طرق الوحی السماوی .واعتقد النبی اسماعیل

عليه السلام أن منام أبيه واجب التنفيذ فوافق على طلبه واستعد للبلاء المفروض عليه من الله تعالى .

{ فَلَمَّا أسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ103 }_سوره

الصافات.

وما كان الله تعالى ليأمر عباده بذبح أولادهم بل كان امتحانا لابى الانبياء ابراهيم عليه السلام .

التَّسليمُ لِقَضاءِ اللهِ :

الإمام الباقر (عليه السلام): أَحَقُّ خَلقِ اللهِ أَن يُسَلِّمَ لِما قَضَى اللهُ عزّ وجلّ مَن عَرَفَ اللهَ عزّ وجلّ ((1)) .

الإمامِ الصادق (عليه السلام)_ لِسُفيانَ الثَّورِىِّ -: يا سُفيانُ ، ثِق بِاللهِ تَكُن عارِفاً ((2)) .

والرِّضا بِقَضاءِ اللهِ تعالى :

رسول الله (صلى الله عليه و آله): قالَ اللهُ عزّ وجلّ: عَلامَةُ مَعرِفَتى فى قُلوبِ عِبادى حُسنُ مَوقِعِ قَدرى ألاّ أُشتَكى ولا أُستَبطى ولا أُستَخفى ((3)) .

1- الكافى , الشيخ الكلينى , الناشر: دار الكتب الاسلاميه , الوفاه 329 هج , طهران ج 2 / 190 .: 2 / 62 / 9 عن عبد الله بن محمّد الجعفى , التمحيص : 62 / 141 , تنبيه الخواطر : 2 / 185 , بحار الأنوار : 72 / 332 / 16.

2- تحف العقول : 376 عن سفيان الثورى , بحار الأنوار : 78 / 261 / 160 .

3- كنز العمّال : 1 / 129 / 606 نقلا عن الديلمى عن أبى هريره .

الإمام زين العابدين (عليه السلام)_ من دُعاء نُسِبَ إِلَيهِ -: كَيفَ أَحزَنُ وقَد عَرَفتُکَ ؟ ! ((1))

الإمام الصادق (عليه السلام): أَعلَمُ النَّاسِ بِاللهِ أَرضاهُم بِقَضاءِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ((2)) .

مصباح الشريعه_ فيما نسب إلى الإمام الصَّادِقُ (عليه السلام) -: صِفَةُ الرِّضا أَن يَرضَى المَحبوبَ والمَكروه ، وَالرِّضا شُعاعُ نورِ المَعرِفَهِ ((3)) .

موسى عليه السلام _ فی خِطابِهِ لِلباری جَلَّ وعَلاّ -: يا رَبِّ ، حَقٌّ لِمَن عَرَفَکَ أَن يَرضى بِما صَنَعتَ ((4)) .

وقال نجاح الطائی: الامتحان الالهی للنبی ابراهيم عليه السلام کان عسيرا متمثلا فی ذبح ابنه الاکبر اسماعيل عليه السلام .

وکان ناجحا فی هذا الامتحان اذ عرض ابنه ليذبحه فجاءه النداء الالهی بالکف عن ذبحه وفدائه بذبح عظيم .

1- بحار الأنوار : 94 / 139 .
2- الکافی : 2 / 60 / 2 عن ليث المرادی , غرر الحکم ودرر الکلم من کلام الامام علی عليه السلام , ابو الفتوح عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد آمدی , (510 هج . ق) حاوی مواعظ وکلمات قصار للامام علی بن ابی طالب عليه السلام : 3130 .
3- مصباح الشريعه : 483 , بحار الأنوار : 71 / 149 / 45 .
4- المؤمن : 19 / 14 عن ابن أبی عمير عن بعض أصحابه , مشکاه الأنوار : 502 / 1682 عن الإمام الصادق عنه (عليهما السلام) , بحار الأنوار : 13 / 350 / 38 .

الدرس الابراهیمی للبشریه أن یطیعوا الله تعالی فی کل أوامره الحلوه والمره ویرضوا بقضاء رب العالمین لیثبتوا طاعتهم له وانقیادهم لمشروعه السماوی فی الارض .

{ وَنَادَیْنَاهُ أنْ یَا إبْرَاهِیمُ104 قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْیَا إنَّا کَذَلِکَ نَجْزِی المُحْسِنِینَ 105 إنَّ هَذَا لَهُوَ البَلاءُ المُبِینُ 106 وَفَدَیْنَاهُ بِذِبْح عَظِیم 107 _سوره الصافات.

ولما نام اسماعیل واستعد ابراهیم لتنفیذ الذبح الواجب علیه جاءه النداء الالهی بانک صدقت الرؤیا الالهیه وأطعت الله تعالی وعلیک أن تفدیه بذبح عظیم .

{إنَّا کَذَلِکَ نَجْزِی المُحْسِنِینَ }:ولا تفسدوا فی الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ، إن رحمه الله قریب من المحسنین _الاعراف 53 – 56 .

وقال تعالی : { ما عَلَی الْمُحْسِنِینَ مِنْ سَبِیلٍ }_التوبه 91 .

أی لا ضرر علی المحسن ان أخطأ فی طریق الاحسان وخدمه الانسان .

سئل الصادق علیه السلام أین أراد إبراهیم أن یذبح ابنه فقال علیه السلام :علی الجمره الوسطی ولما أراد إبراهیم أن یذبح ابنه قلب جبرئیل المدیه واجتر الکبش من قبل ثبیر واجتر الغلام من تحته ووضع الکبش مکان الغلام ونودی من میسره مسجد الخیف « أَنْ یا إِبْراهِیمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْیا إِنَّا کَذلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِینَ إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِینُ وَفَدَیْناهُ بِذِبْحٍ عَظِیمٍ » یعنی بکبش أملح

يمشى فى سواد ويأكل فى سواد ويبعر فى سواد ويبول فى سواد أقرن فحل وكان يرتع فى رياض الجنه أربعين عاما » ((1)) .

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد ; والحسن بن محبوب ، عن العلاء بن زرين ، عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر (عليه السلام) أين أراد إبراهيم (عليه السلام) أن يذبح ابنه ؟ قال : على الجمره الوسطى ، وسألته عن كبش إبراهيم (عليه السلام) ما كان لونه وأين نزل ؟ فقال : أملح وكان أقرن ونزل من السماء على الجبل الأيمن من مسجد منى وكان يمشى سواد ويأكل فى سواد وينظر ويبعر ويبول فى سواد((2)) .

على عن أبيه والحسين بن محمد عن عبدويه بن عامر ومحمد عن أحمد جميعا عن البزنطى عن أبان عن عقبه بن بشير عن أحدهما عليه السلام قال « إن اللّه عز وجل أمر إبراهيم ببناء الكعبه وأن يرفع قواعدها ويرى الناس مناسكهم فبنى إبراهيم وإسماعيل البيت كل يوم سافا حتى انتهوا إلى موضع الحجر الأسود »((3)) .

1- من لا يحضرا الفقيه - 2 / 231 / 2279 .
2- الكافى , الشيخ الكلينى , الناشر: دار الكتب الاسلاميه , الوفاه 329 هج , طهران ج 4 / 209 .
3- 11679 - 6 الكافى , الشيخ الكلينى , الناشر: دار الكتب الاسلاميه , الوفاه 329 هج , طهران - 4 / 205 / 4 /1 .

قال أبو جعفر عليه السلام « فنادى أبو قبيس إبراهيم ؛ أن لک عندى وديعه فأعطاه الحجر فوضعه موضعه ثم إن إبراهيم أذن في الناس بالحج فقال أيها الناس إنى إبراهيم خليل اللَّه وإن اللَّه يأمركم أن تحجوا هذا البيت فحجوه فأجابه من يحج إلى يوم القيامه وكان أول من أجابه من أهل اليمن » قال وحج إبراهيم هو وأهله وولده فمن زعم أن الذبيح هو إسحاق فمن هاهنا كان ذبحه وذكر عن أبى بصير أنه سمع أبا جعفر وأبا عبد اللَّه عليه السلام يزعمان أنه إسحاق وأما زراره فزعم أنه إسماعيل .

وقال نجاح الطائى: لقد شاهد النبى ابراهيم الرؤيا ففسرها تفسيرا صحيحا فى وجوب ذبحه لابنه الاكبر وان منامات الانبياء صادقه .

بينما تجد الكثير من الناس يؤول الحقائق الى تفسيرات خياليه ويشرح النصوص الدينيه شرحا بعيدا عن معناها کی لا يؤدى الحقوق الماليه و الواجبات الشرعيه الثابته عليه .

وقد جعل الله تعالى فديته ذبحا عظيما متمثلا فى كبشا ذكرا سالما سمينا وهو درس لنا فى ذبح الكبش الفاخر السالم فى ما وجب واستحب لنا فى قضايا الفديه والاضحيه وباقى الامور الواجبه والمستحبه .

وأن لا نقدم المريضه والضعيفه والنطيحه وما أكل السبع منها .

{ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى الآخِرِينَ } 108 _سوره

الصافات.

ص: 170

يعنى على إبراهيم فى الآخرين يعنى أثبتنا عليه الثناء الحسن فى أمه محمد صلى الله عليه و آله لأنهم آخر الأمم بأن قلنا (سلام على إبراهيم). ثم قال مثل ذلک نجزى کل محسن ، فاعل لما أمر الله به کما جازينا إبراهيم عليه السلام ((1)).

والذبح العظيم الذى فدى به إبراهيم سنه باقيه إلى اليوم وأنها الأضحيه ، وأن ذلک معنى قوله_ تعالى_ (وترکنا عليه فى الآخرين) فمن ذهب إلى هذا قال: الکباش أفضل ، ومن رأى أن ذلک ليست سنه باقيه لم يکن عنده دليل على أن الکباش أفضل .

وجرت على سام بعد نوح الدوله لحام ويافث وهو قول الله عز وجل: " وترکنا عليه فى الآخرين " .

يقول: ترکت على نوح دوله الجبارين ويعز الله محمدا صلى الله عليه و آله بذلک ((2)) .

تفسير على بن إبراهيم: قوله: " أتدعون بعلا " قال: کان لهم صنم يسمونه بعلا ، وسأل رجل أعرابيا عن ناقه واقفه فقال: لمن هذه الناقه ؟

فقال الاعرابى: أنا بعلها ، وسمى الرب بعلا . ثم ذکر عز وجل آل محمد عليهم السلام فقال: { وترکنا عليه فى الآخرين 129سلام على آل سين

1- تفسير التبيان , الطوسى , الوفاه 460هج , تحقيق احمد العاملى , الناشر : مکتب الاعلام الاسلامى , تفسير الايه .
2- کمال الدين , الصدوق ص 135 .

130 }سوره الصافات" فقال: یاسین: محمد ، وآل محمد الأئمه صلوات الله وسلامه علیهم ((1)) .

{ سَلامٌ عَلَی إِبْرَاهِیمَ } 109 : أمان علیه وبرکه ونعمه .

قال الله تبارک وتعالی : (إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما) وقد علم المعاندون منهم أنه لما نزلت هذه الآیه قیل : یا رسول الله ، قد عرفنا التسلیم علیک ، فکیف الصلاه علیک ؟ فقال : تقولون اللهم صل علی محمد وآل محمد کما صلیت علی إبراهیم و آل إبراهیم إنک حمید مجید ، فهل بینکم_ معاشر الناس_ فی هذا خلاف ؟ قالوا لا . قال المأمون : هذا ما لا خلاف فیه أصلا ، وعلیه الاجماع ، فهل عندک فی الآل شئ أوضح من هذا فی القرآن ؟

قال أبو الحسن (علیه السلام) : نعم ، أخبرونی عن قول الله عز وجل : (یس والقرآن الحکیم * إنک لمن المرسلین * علی صراط المستقیم) ، فمن عنی بقوله : (یس) ؟ قالت العلماء : (یس) محمد (صلی الله علیه و آله) ، لم یشک فیه أحد . قال أبو الحسن (علیه السلام

) : فإن الله أعطی محمدا (صلی الله علیه و آله) وآل محمد من ذلک فضلا لا یبلغ أحد کنه وصفه إلا من عقله ، وذلک أن

1- البحار ج 13 / 401 و تفسیر القمی_ علی بن ابراهیم القمی , الوفاه سنه 307 هج ,المصحح :سید طیب الجزائری_ الطبعه :3 , 1404 , مؤسسه دار الکتاب , قم . : 559 , 560 .

الله لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء (صلوات الله عليهم) ، فقال تبارک وتعالی : (سلام على نوح فی العلمین) ، وقال : (سلام على إبراهیم) وقال : (سلام على موسى وهارون) ، ولم يقل : سلام على آل نوح ، ولم يقل : سلام على آل موسى ولا على آل إبراهیم ، وقال علیه السلام : { سلام على آل یاسین } ، یعنی آل محمد (صلى الله علیه و آله)_ فقال المأمون : قد علمت أن فی معدن النبوه شرح هذا وبیانه_ فهذه السابعه ((1)).

وقال نجاح الطائی : { سلام على آل یاسین }: تعنی سلام الله وبرکته وأمنه ونعمه على محمد وآل محمد الائمه الهداه القاده .

وخاف الامویون من وجود آل یاسین فی القرآن الکریم فجعل بعضهم قراءتها إل یاسین مخالفین علماءهم وما ورد عن الامام علی علیه السلام ورؤوس الصحابه :

قال ابن حجر فی الصواعق: قوله تعالی: سلام على آل یس ((2)) , نقل جماعه المفسرین عن ابن عباس: أن المراد بذلک: سلام على آل محمد وکذا قال الکلبی ((3)) .

ص: 173

1- الامالی , الصدوق , الوفاه 381 هج - ص 623 , مؤسسه البعثه , طهران .
2- الصافات: 130
3- الصواعق المحرقه: 166 .

قال الثعلبی: قرأ ابن محیص وشیبه آل یس موصولا , وقرأ ابن عامر ونافع ویعقوب آل یاس بالمد , وقرأ الباقون إلیاسین بالقطع والقصر» فمن قرأ آل یس بالمد , فإنه أراد آل محمد .

وقال فی أوائل سوره یس: قال السید الحمیری:

یا نفس لا تمحضی بالنصح مجتهدا علی الموده إلا آل یاسینا ((1)).

وقال البغوی فی تفسیره: قرأ نافع وابن عامر آل بفتح الهمزه مشبعه وکسر اللام مقطوعه , لانها فی المصحف مفصوله . ثم قال: فمن قرأ آل یس مقطوعا قیل: أراد آل محمد . وقال ابن عباس: المراد آل محمد . وقال الإمام علی علیه السلام : یاسین : محمد ونحن آل یاسین ((2)) .

ص: 174

1- معالم التنزیل 4 : 58 .
2- تفسیر البغوی ج 4 / 41 , الکشاف , الزمخشری ج 3 / 352 , الصواعق المحرقه , ابن حجر الهیتمی الشافعی سنه الوفاه , 807 هج, ص 88 والدر المنثور ج 5 ص 136والتفسیر الکبیر ج 26 ص 162وروح المعانی ج 23 ص 129 , وتفسیر الخازن ج 4 ص 27 و المعجم الکبیر 11 / 56 11064 , الدر المنثور , السیوطی ج 5 / 539 , شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی , الحافظ عبیداللّه بن عبداللّه بن احمد الحاکم الحسکانی الحذاء الحنفی النیسابوری , ج 2 / 167 , 793 . ونهج الحق وکشف الصدق , العلامه الحلی , ص 214 , 205 , مناقب أهل البیت , المولی حیدر الشیروانی , ص 95 , 89 .

{ كَذَلِكَ نَجْزِى المُحْسِنِينَ110 إنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُؤْمِنِينَ111 وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ }112_سوره

الصافات.

بعدما أعطاه تعالى اسماعيل واطاعه سبحانه فى قضيه ذبحه أكرمه تعالى بأن وهبه اسحاق نبيا أيضا ومن الصالحين .

هذا يبين أن اسحاق جاء بعد اسماعيل .

أى جعلنا لإبراهيم وإسحاق من الخير والبركه ويجوز أن يكون المراد كثره ولدهما وبقائهم قرنا بعد قرن إلى أن تقوم الساعه .

([وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِما]) أى من أولاد إبراهيم وإسحاق محسن بالإيمان والطاعه وبعضهم ظالم لنفسه بالكفر والمعاصى بيّن الظلم وفى الآيه دلاله على أن فضائل الآباء لا يستلزم فضيله الأبناء ولا تصير هذه الشبهه سببا لمفاخره اليهود .

{ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ } 113 _سوره

الصافات.

أنزل تعالى بركته على ابراهيم وعلى اسحاق لكن بيَّن سبحانه أن اولاده غير معصومين فشأنهم يختلف عن شأن أهل البيت المطهرين المعصومين .

اذ قال عنهم: { وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ } .

بينما قال تعالى عن أهل البيت: { اتقوا الله وكونوا مع الصادقين } و { :انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا } .

لكن اليهود يطبلون ويزمرون لافضليتهم المزعومه على الامم ويسحقون كل الامم بالمخدرات والقمار والخمور والحروب والمؤامرات لاضعافهم وافنائهم .

بينما يبين القرآن انهم مثل باقى الامم فيهم المؤمن وفيهم الكافر.

لقد اعتاد الكثير من أحبار اليهود وقساوسه النصارى وعملاء البلاط المسلمين على التصريح اعتمادا على التحليل والخيال بعيدا عن النصوص القرآنيه والحديثيه الصحيحه .

ورغم ان الايه تحصر البركه الالهيه فى النبيين اسماعيل واسحاق مثلما حصر البركه فى أهل البيت الا انک ترى الناس يجرون خلف أحبار اليهود ورجال السقيفه .

مما يبين العصيان الظاهر لهؤلاء فى مقابل النصوص الالهيه .

{ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ } 114

أى: أنعمنا عليهما نعما كثيره لا تعد ولا تحصى ، منعنا عنهما كل شک وتردد فى رسالتهما 0

واحده من النعم النبوه وما يرافقها من دعم الهى المتمثل فى اسناد الملائكه واعطائهما القوه الخارقه والبركى التى لا تنضب والرزق الذى لا ينتهى:

قال تعالى: { إنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَاد } 54 _ سوره ص .

وهو رزق جار لا ينفد ولا يقل مدعم بالعظمه الالهيه الخالده .

ص: 176

ومنها سائر النعم الدينيه والدنياويه .

وقال تعالى: { بل الله يمن عليكم } .

:أى ينعم عليكم من نعمه الكثيره .

{ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ 115 وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الغَالِبِينَ 116} _سوره الصافات.

أعطاهما سبحانه من المعجزات ما بهر الناس فى مصر وفى مجلس فرعون ونجاهم وقومهم الى الشام وأغرق فرعون وجيشه الملاحق لهما .

ولم يتخيل أحد فى مصر أن نصر الله على موسى عليه السلام وقومه وخساره فرعون وجنده ستكون بتلك الصوره العظيمه والسريعه .

{ وَآتَيْنَاهُمَا الكِتَابَ المُسْتَبِينَ } 117_سوره

الصافات.

: أعطاهم تعالى التوراه نورا من الله تعالى .

يقال: بان الشىء و ابان و استبان و تبيّن ، اذا ظهر .

وجاء عن التوراه :

نَزَّلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإنْجِيلَ3_آل عمران.

وعن النبى عيسى عليه السلام جاء: وَيُعَلِّمُهُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإنجِيلَ 48_آل عمران.

وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللّهِ_المائده43 .

ص: 177

(إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً ونُورٌ)_المائده 44 .

تحريف التوراه بيد الاحبار

قال ابن حجر العسقلانی: وقد غضب علیه السلام حین رأی مع عمر صحیفه فیها شئ من التوراه وقال لو کان موسی حیا ما وسعه الا اتباعی ولولا أنه معصیه ما غضب فیه فتح الباری ج 13 / 437. .

وجاء عمر الی رسول الله فقال له رسول الله: رأیتک تکتب عن الیهود وقد نهی الله عن ذلک ؟فقال: یا رسول الله کتبت عنه ما فی التوراه من صفتک وأقبل یقرأ ذلک علی رسول الله وهو غضبان , فقال له رجل من الانصار: ویلک أما تری غضب رسول الله علیک ؟فقال أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله انی انما کتبت ذلک لما وجدت فیه من خبرک ؟

فقال له رسول الله: یا فلان (عمر) لو أنَّ موسی بن عمران فیهم قائماً ثم أتیته رغبه عما جئت به لکنت کافراً بما جئت به وهو قوله تعالی: (اتخذوا ایمانهم جنه)أی حجاباً بینهم وبین الکفار وایمانهم إقرار باللسان فرقاً من السیف ورفع الجزیه ((1)).

ص: 178

1- تفسیر القمی_ علی بن ابراهیم القمی , الوفاه سنه 307 هج ,المصحح :سید طیب الجزائری_ الطبعه :3 , 1404 , مؤسسه دار الکتاب , قم . ج 2 / 357 , البرهان ج 5 / 326 .

كان عمر ما زال معتمداً على صحَّه الكتب (الصحف اليهوديه)قبل اسلامه وبعده , بالرغم ممَّا قاله الرسول صلى الله عليه و آله من كذب هذه الكتب وتزويرها بواسطه اليهود فقال النبى صلى الله عليه و آله لعمر:

يا ابن الخطاب امتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى , وذلك ردّاً على قول عمر لرسول الله صلى الله عليه و آله : إن أهل الكتاب يحدِّثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا وقد هممنا ان نكتبها ((1)) .

وروى الشعبى وأحمد عن جابر بن عبد الله , أن عمر بن الخطاب أتى النبى صلى الله عليه و آله بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب , فقرأه على النبى فغضب صلى الله عليه و آله وقال: أمتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارى ؟ والذى نفسى بيده لو أن موسى حيّاً ما وسعه إلاّ أن يتَّبعنى((2)) .

1- أسباب النزول , السيوطى ج 5 / 148 سوره العنكبوت , طبعه دار المعرفه , بيروت .
2- تفسير الثعلبى ج 2 / 127 , تحقيق ابى محمد بن عاشور , تفسير البغوى ج 1 / 183 , تحقيق خالد عبد الرحمن , دار المعرفه , بيروت , تفسير الرازى 8 / 201 قوله تعالى: ليسوا سواء من اهل الكتاب , طبعه 3 , تفسير الدر المنثور , السيوطى ,5 / 149 سوره العنكبوت , الصحاح , الجوهرى ج 4 / 1617 فصل الهاء , طبعه 4 , 1987 م_ دار العلم للملايين , بيروت , لسان العرب , ابن منظور ج 10 / 508 فصل الهاء , طبعه 1405 هجريه_ نشر ادب الحوزه , قم , ورواه الطبرانى فى الكبير .

وفى روايه: فغضب النبى وقال صلى الله عليه و آله : لقد جئتكم بها بيضاء نقيه لا تسألوا أهل الكتاب عن شى فيخبروكم بحق فتكذّبوا به أو بباطل فتصدّقوا به .

وفى كنز العمال عن عمر قال: سألت رسول الله صلى الله عليه و آله عن تعلّم التوراه ؟ قال صلى الله عليه و آله : لا تتعلمها وتعلّموا ما أُنزل عليكم وآمنوا به ((1)) .

وأخرج البيهقى عن عمر بن الخطاب قائلا: سألت رسول الله صلى الله عليه و آله عن تعلّم التوراه فقال: لا تتعلّمها وآمن بها , وتعلّموا ما أُنزل اليكم وآمِنوا به .

وأخرج ابن الضريس عن الحسن ان عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله إن أهل الكتاب يحدّثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا , وقد هممنا أن نكتبها (كذا) فقال يا ابن الخطاب أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى ! أما والذى نفس محمد بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقيه ولكنّى أعطيت جوامع الكلم واختصر لى الحديث .

وذكر السيوطى: أن عمر كان يأتى اليهود فيسمع منهم التوراه((2)) .

وعن أبى الدرداء قال: جاء عمر بجوامع من التوراه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: يا رسول الله جوامع من التوراه أخذتها من أخ لى من بنى زريق , فتغيَّر وجه رسول الله صلى الله عليه و آله فقال عبد الله بن زيد:

أمسخ اللهُ عقلك ألا ترى الذى بوجه رسول الله صلى الله عليه و آله ؟ !

1- كنز العمال 1/370 , حديث 1626 .
2- اسباب النزول للسيوطى 1/21 .

فقال عمر: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً . فسرى عن رسول الله صلى الله عليه و آله .

ثم قال صلى الله عليه و آله : والذى نفس محمد بيده لو كان موسى بين أظهركم ثم اتّبعتموه وتركتمونى لضللتم ضلالا بعيداً , أنتم حظّى من الأمم , وأنا حظُّكم من النبيين((1)) .

وعن يهود بنى زريق: جاء عمر بجوامع من التوراه الى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: يا رسول الله جوامع من التوراه أخذتها من أخ لى من بنى زريق , فتغيَّر وجه رسول الله صلى الله عليه و آله , فقال عبد الله بن زيد: أمسخ اللهُ عقلك ألا ترى الذى بوجه رسول الله صلى الله عليه و آله .

فقال عمر: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبيَّاً , وبالقرآن اماماً((2))

الظاهر من هذه الروايات أن عمر كان يكرر تلاوه التوراه فى المسجد النبوى رغم الغضب النبوى عليه وتكراره الشهادات الاسلاميه .

1- مجمع الزوائد , ابن حجر المكى الهيتمى , سنه الوفاه , 807 هج , ج 1 / 174 باب اتباعه فى كل شىء , طبعه 1988 م , دار الكتب العلميه , بيروت , فتح البارى 13 / 437 قوله تعالى: بل هو قرآن مجيد , طبعه 2 , دار المعرفه , بيروت ارواء الغليل , الالبانى ج 6 / 37 حديث اوتيت جوامع الكلم صححه الالبانى , رواه الطبرانى فى الكبير .
2- رواه الطبرانى فى الكبير .

{ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } 118 _سوره

الصافات.

وهو صراط محمد وآل محمد , قال النبی صلی الله علیه و آله لعلی (علیه السلام):

« أنت النبأ العظیم والصراط المستقیم وأنت المثل الأعلی » ((1)).

وقال عمر لابن عباس یصف الإمام علیاً (علیه السلام) من خلال ما سمعه من النبی وما لمسه فیه: «إنَّ احراهم أن یحملهم علی کتاب ربِّهم , وسنَّه نبیهم لصاحبک , واللهِ لئن ولیه لیحملنَّهم علی المحجه البیضاء والصراط المستقیم((2)) .

فأعظم هدایه هداها الله تعالی لموسی وهارون هدایتهما الی صراط محمد وآل محمد صلی الله علیه و آله .

ص: 182

1- شواهد التنزیل , الحاکم الحسکانی الحنفی 1 / 79 , عیون أخبار الرضا , الصدوق 1 / 9 , مناقب آل أبی طالب , ابن شهر آشوب 2 / 272 , البحار 9 / 197 , تفسیر القمی_ علی بن ابراهیم القمی , الوفاه سنه 307 هج المصحح :سید طیب الجزائری_ الطبعه :3 , 1404 , مؤسسه دار الکتاب , قم . 1 / 159 , الکافی , الشیخ الکلینی , الناشر: دار الکتب الاسلامیه , الوفاه 329 هج , طهران1 / 416.
2- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید 6 / 327 , نبذ من کلام عمرو بن العاص , و ج 11 / 10 عدم الرجوع الیهما فی الرأی , و ج 12 / 52 نکت من کلام عمر , تحقیق محمد ابو الفضل , طبعه دار احیاء الکتب العربیه , بیروت , اعلام الدین , الدیلمی , المتوفی فی القرن الثامن , طبعه مؤسسه آل البیت , قم .

قال الامام الصادق علیه السلام : لم یبعث الله نبیاً ولا رسولا الا أخذ علیه المیثاق لمحمد بالنبوه ولعلی بالامامه((1)) .

وقال الإمام موسی الکاظم علیه السلام :ولایه علی(علیه السلام)مکتوبه فی جمیع صحف الأنبیاء((2)) .

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله : إن فی الفردوس لعینا أحلی من الشهد وألین من الزبد وأبرد من الثلج وأطیب من المسک فیها طینه خلقنا الله منها وخلق منها شیعتنا فمن لم یکن من تلک الطینه فلیس منا ولا من شیعتنا وهی المیثاق الذی أخذ الله عز وجل علیه ولایه علی بن ابی طالب((3)) .

1- تأویل الآیات ج 1 / 116 , البحار 24 / 352 , 26 / 297 .
2- الکافی , الکلینی ج 1 / 437 باب فیه نتف من الروایه فی الولایه_ طبعه 1 , 1421 هجریه , دار احیاء التراث العربی , بیروت , بصائر الدرجات , 72 الباب 8 .
3- تاریخ مدینه دمشق , ابن عساکر , ج , 42 ص 65 , تحقیق علی شیری , طبعه 1415 هجریه دار الفکر , بیروت , مناقب علی بن ابی طالب علیه السلام وما نزل من القرآن فی علی علیه السلام , أبو بکر أحمد بن موسی ابن مردویه الشافعی الاصفهانی , ص 72 , 71 , تحقیق عبد الرزاق محمد , طبعه 2 , 1424 هجریه , نشر دار الحدیث , قم , بشاره المصطفی , علی الطبری 318 طینه أهل البیت طبعه 1 , 1420 هجریه , مؤسسه النشر الاسلامی , قم .

القرطبی والسیوطی وابن حجر: لن یبعث الله رسولا الا بنبوه محمد ووصیه علی(علیه السلام)((1)) .

ص: 184

1- الصواعق المحرقه , ابن حجر , مکتبه القاهره , مصر , ص : 149 , شواهد التنزیل , الحسکانی الحنفی مؤسسه الطبع والنشر , طهران , سنه 1411 , ج 2 ص : 161ح 787 وکذلک ح 786 وفیه إمامه بدل ولایه . جواهر العقدین , السمهودی , مطبعه العانی , بغداد , ت 1407 هجریه , الجزء الاول القسم الثانی , ص : 109 , 108 , فضائل الخمسه الفیروز آبادی , مؤسسه الاعلمی , بیروت , ت 1402 , ج 1 ص 328 , ینابیع الموده , القندوزی , دار الاسوه , قم , ج 1 ص : 334کفایه الطالب , الکنجی الشافعی دار إحیاء تراث أهل البیت , طهران , ص : 247 , المناقب , الخوارزمی الحنفی , مؤسسه النشر الاسلامی , قم , ص : 275ح 256 , محبّ الدین الطبری فی الریاض ج 2 / 172 .وتفسیر الآلوسی الدیلمی , شهاب الدین محمود البغدادی ,الوفاه 1270 هج , 23 / 74 , الفصول المالکی 13 , السیوطی فی تفسیره سوره المائده آیه 55 , ج3 ص290 , تفسیر القرطبی 2218 , المناقب , أخطب خوارزم 186 تفسیر الطبری ج10 ص96 , تفسیر الثعلبی , الآیه , تفسیر القشیری , تفسیر الحبری , الآیه 27 , ما نزل من القرآن فی علی علیه السلام , ابو نعیم الاصبهانی 131 , النور المشتعل ج98 باب17 , کفایه الطالب , الکنجی الشافعی 61 , میزان الاعتدال ج3 ص118 , درر السمطین 109 طبعه 1 , تاریخ بغداد ج8 ص95 الکافی , الکلینی ج 1 / 437 , باب نتف من الروایه فی الولایه , بصائر الدرجات , محمد الصفار 92 , موضوع ما خص الله تعالی به الأئمه , شرح الکافی , المازندرانی ج 7 / 133 , نوادر المعجزات , محمد بن جریر الطبری الشیعی 71 , باب نتف من الروایه فی الولایه , الاختصاص , المفید , الوفاه 413 هج , 18 , عوذه للحمی , البحار 26 / 280 , باب تفضیلهم علی الأنبیاء , قرب الاسناد , الحمیری القمی , فرائد السمطین الجوینی , مؤسسه المحمودی , بیروت , ت , ج 1 ص : 79ح . 74 , معانی الأخبار , الشیخ الصدوق , ص 67 , سوره الصافات : 24یعنی احبسوهم فی الموقف . الأمالی , الشیخ الطوسی , ص 290 .تفسیر العیاشی , تفسیر الایه محمد بن مسعود العیاشی_ الجزء : 1_ الوفاه : 320 هج , المجموعه : مصادر التفسیر عند الشیعه_ تحقیق : الحاج السید هاشم الرسولی المحلاتی_ الناشر : المکتبه العلمیه الإسلامیه , طهران , الآیه , تفسیر البرهان /المؤلف

: السید هاشم البحرانی_ الجزء : 2_ الوفاه : 1107_ المجموعه : مصادر التفسیر عند الشیعه_ تحقیق : قسم الدراسات الاسلامیه / مؤسسه البعثه , قم.ج4 ص17 , مناقب آل ابی طالب ج2 ص4 , البحار ج39 ص 228 , روضه الکافی , المؤلف : الشیخ الکلینی_ الجزء : 1_ الوفاه : 329 هج , المجموعه : مصادر الحدیث الشیعیه , قسم الفقه_ تحقیق : تصحیح وتعلیق : علی أکبر , , الطبعه : الخامسه_ سنه الطبع : 1363_ المطبعه : حیدری_ الناشر : دار الکتب الإسلامیه , طهران.9 , الآیه , أمانی الطوسی ج11 ص296 , موده القربی , علی الهمدانی الشافعی , ج29 , الاختصاص , الشیخ المفید , الوفاه 413 هج , ص 18 .

وقال تعالى: {صِبْغَةَ اللّهِ}: {صبغ المؤمنين بالولايه فى الميثاق(1)) .

وقال الإمام على عليه السلام : {ما بعث الله نبياً الا أخذ عليه العهد فى محمد وأنا وأمره أن يأخذ العهد على قومه فيه بأن يؤمنوا به وينصروه اذا أدركوا زمانه.

وعن فيض بن أبى شيبه ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ، وتلا هذه الآيه: (وإِذْ أَخَذَ اللَّه مِيثاقَ النَّبِيِّينَ) الآيه :

1- أصول الكافى , الكلينى ج 1 / 251 .

« لتؤمنن برسول الله صلى الله عليه و آله ، ولتنصرن عليا أمير المؤمنين عليه السلام _ قال: نعم والله من لدن آدم وهلم جرا ، فلم يبعث الله نبيا ولا رسولا إلا رد جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدى على بن أبى طالب عليه السلام » ((1)).

{ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى الآخِرِينَ119 }_سوره

الصافات.

وهم امّه محمّد صلى الله عليه و آله خلفنا لهما الثناء الحسن والذكر الجميل أى أبقينا فيما بين الأمم الآخرين هذا الثناء وهو قولهم: سلام على موسى وهارون ويذكرونهما بهذا الثناء الجميل ويجوز أن يكون قوله: « سَلامٌ عَلى مُوسى وَهارُونَ » هو كلام اللّه وثناؤه سبحانه عليهما بأن قلنا: « سَلامٌ عَلى مُوسى

وَهارُونَ » .

وأن الامم المتأخره عن عصر الرساله سوف لن تنسى عمل الانبياء وتضحياتهم الكثيره فى هدايه الناس الى الايمان والعمل الصالح .

{ سَلامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ } 120 _سوره

الصافات.

أى الثناء الجميل والامان والنعم . بأن قلنا (سلام على موسى وهارون) كما قلنا (سلام على نوح فى العالمين) ولا يوجد ثناء أعظم من المدح الالهى لشخص .

1- تفسير البرهان /المؤلف : السيد هاشم البحرانى_ الجزء : 2_ الوفاه : 1107_ المجموعه : مصادر التفسير عند الشيعه_ تحقيق : قسم الدراسات الاسلاميه / مؤسسه البعثه , قم._ تفسير الايه .

ومن البين أن فى السلام عليهم منفردا فى أثناء السلام على الأنبياء والمرسلين دلاله صريحه على كونهم فى درجه الأنبياء والمرسلين ، ومن هو فى درجتهم لا يكون إلا إماما معصوما ، فيكون نصا فى الإمامه ، ولا أقل من كونه نصا فى الأفضليه ، و يؤيد ذلک ما نقله ابن حجر فى صواعقه عن فخر الدين الرازى أنه قال: إن أهل بيته يساوونه فى خمسه أشياء: فى السلام قال: " السلام عليک أيها النبى " وقال: " سلام على آل يس " وفى الصلاه عليه وعليهم فى التشهد ، وقال (1): " طه " ((1)) أى يا طاهر ، وقال: " ويطهركم تطهيرا ((2)) " وفى تحريم الصدقه ، وفى المحبه قال الله تعالى: " فاتبعونى يحببكم الله ((3)) وقال: " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا الموده فى القربى ((4)) " انتهى كلامه رفع الله مقامه ((5)) .

وقال إمامهم الرازى فى تفسيره الكبير فى تفسير هذه الآيه الكريمه: قرأ نافع وابن عامر ويعقوب " آل ياسين " على إضافه لفظ " آل " إلى لفظ " ياسين " والباقون بكسر الألف وجزم اللام موصوله بياسين ، أما القراءه الأولى ففيها

1- سوره طه : 1 .
2- الأحزاب : 33 .
3- الشورى : 23 .
4- آل عمران : 31 .
5- إحقاق الحق 3 : 449 , 451 .

وجوه: الأول وهو الأقرب أنا ذكرنا أنه إلياس بن ياسين ، فكان ، الياس آل يس ، والثانى أن آل يس آل محمد صلى الله عليه و آله ، والثالث إن ياسين اسم القرآن ((1)) .

وقال الشيخ الطبرسى: قرأ ابن عامر ونافع ورويس عن يعقوب " آل يس " وقال ابن عباس: " آل يس " آل محمد صلى الله عليه و آله ((2)) .

وقال البيضاوى: قرأ نافع وابن عامر ويعقوب على إضافه " آل يس " لأنهما فى المصحف مفصولان فيكون ياسين أبا إلياس ، وقيل: محمد صلى الله عليه و آله ، أو القرآن أو غيره من كتب الله ، والكل لا يناسب نظم سائر القصص ((3)) .

أقول: فظهر اتفاق الكل على القراءه والروايه ، لكن بعضهم حملتهم العصبيه على عد هذا الاحتمال مع مطابقته لرواياتهم مرجوحا ((4)) .

وقال نجاح الطائى: ان السلام على محمد وأهل بيته: على وفاطمه والحسن والحسين يبين مكانتهم العاليه عند الشيعه والسنه .

1- مفاتيح الغيب : سوره والصافات .
2- تفسيرتفسير مجمع البيان , لأبى على الفضل بن الحسن الطبرسى , المتوفَّى سنه 548 هجريه , المكتبه العلميه - طهران ,8 : 456 و 457 .
3- تفسير البيضاوى 2 : 333 .
4- البحار ج 23 / 171 .

من صلى عليهم فى صلاته قُبلت ومن ترک الصلاه عليهم فى التشهد بطلت باتفاق علماء الشيعه والسنه والوهابيه ((1)) .

ن عبد الله بن سنان ،

عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال : رد جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام ، والبادى بالسلام أولى بالله وبرسوله .

(15638) 2_ وعنهم ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ،

عن معاويه بن وهب عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال : إن الله عز وجل قال : البخيل من بخل (1) بالسلام .

وعن على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلى ، عن السكونى ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) : السلام تطوع ، والرد فريضه ((2))

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال : إن الله عز وجل يحب إفشاء السلام ((3)). وعن أبى جعفر (عليه السلام قال : كان سليمان (عليه السلام) يقول : افشوا سلام الله فإن سلام الله لا ينال الظالمين ((4)).

1- راجع كتاب الصلاه تبين التشيع أم التسنن ؟ نجاح الطائى .
2- وسائل الشيعه ج 12 / 58 .
3- وسائل الشيعه ج 12 / 59 .
4- وسائل الشيعه ج 12 / 59 .

ومن أراد أن يعم الخير عليه وعلى عائلته وارحامه وأصحابه وشيعته فليعم فى صفوفهم السلام لينعموا بالخير والامان والبركه . ويحصل الطرفان على ثواب جزيل يعمهم يوم القيامه .

{ إِنَّا كَذَلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِینَ 121 إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِینَ } 122 _سوره الصافات.

جزى الله تعالى المحسنين بذكره لهما واكرامهما فى كتابه الكريم .

وسوف يعطيهما الجنه فى الاخره بينما لا يحصل المحاربون للانبياء والمنافسون لهم والحاسدون لهم الا على الجحيم .

{ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِینَ } 123_سوره

الصافات.

اختلف فيه فقيل: هو إدريس ، عن ابن مسعود وقتاده . وقيل: هو من أنبياء بنى إسرائيل من ولد هارون بن عمران ابن عم اليسع ، عن ابن عباس ، ومحمد بن إسحاق ، وغيرهما قالوا: إنه بعث بعد حزقيل لما عظمت الأحداث فى بنى إسرائيل ، وكان يوشع لما فتح الشام بوأها بنى إسرائيل ، وقسمها بينهم ، فأحل سبطا منهم ببعلبک ، وهم سبط إلياس ، بعث فيهم نبيا إليهم ، فأجابه الملک . ثم إن امرأته حملته على أن ارتد ، وخالف إلياس ، وطلبه ليقتله ، فهرب إلى الجبال والبرارى .

وقيل: إنه استخلف اليسع على بنى إسرائيل ، ورفعه الله تعالى من بين أظهرهم ، وقطع عنه لذه الطعام والشراب ، وكساه الريش ، فصار إنسيا

ملكيا أرضيا سماويا ، وسلط الله على الملك وقومه عدوا لهم ، فقتل الملك وامرأته ، وبعث الله اليسع رسولا ، فآمنت به بنو إسرائيل ، وعظموه ، وانتهوا إلى أمره ، عن ابن عباس .

وقيل: إن إلياس صاحب البرارى ، والخضر صاحب الجزائر ، يجتمعان فى كل يوم عرفه بعرفات _تفسير الطبرسى ,تفسير الايه .

{ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلا تَتَّقُونَ 124 أَتَدْعُونَ بَعْلا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ } 125

:كان لهم صنم يسمونه بعلا وسأل رجل أعرابيا عن ناقه واقفه فقال: لمن هذه الناقه ؟

فقال الاعرابى: أنا بعلها وسمى الرب بعلا .

عن ابن عباس قال: إن يوشع بن نون بوأ بنى إسرائيل الشام بعد موسى عليه السلام وقسمها بينهم فسار منهم سبط ببعلبک بأرضها ، وهو السبط الذى منه إلياس النبى ، فبعثه الله إليهم وعليهم يومئذ ملک فتنهم بعباده صنم يقال له بعل ، وذلک قوله: " وإن إلياس لمن المرسلين * إذ قال لقومه ألا تتقون * أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين * الله ربكم ورب آبائكم الأولين * فكذبوه " وكان للملک زوجه فاجره يستخلفها إذا غاب فتقضى بين الناس ، وكان لها كاتب حكيم قد خلص من يدها ثلاث مائه مؤمن كانت تريد قتلهم ، ولم يعلم على وجه الأرض أنثى أزنى منها ، وقد تزوجت سبعه

ملوک من بنی إسرائیل حتی ولدت تسعین ولدا سوی ولد ولدها ، وکان لزوجها جار صالح من بنی إسرائیل ، وکان له بستان یعیش به إلی جانب قصر الملک ، وکان الملک یکرمه ، فسافر مره فاغتنمت امرأته وقتلت العبد الصالح وأخذت بستانه غصبا من أهله وولده ، وکان ذلک سبب سخط الله علیهم ، فلما قدم زوجها أخبرته الخبر فقال لها: ما أصبت ، فبعث الله إلیاس النبی یدعوهم إلی عباده الله فکذبوه وطردوه وأهانوه وأخافوه ، وصبر علیهم واحتمل أذاهم و دعاهم إلی الله تعالی فلم یزدهم إلا طغیانا ، فآلی الله علی نفسه أن یهلک الملک والزانیه إن لم یتوبا إلیه ، وأخبرهما بذلک ، فاشتد غضبهم علیه وهموا بتعذیبه وقتله ، فهرب ، منهم فلحق بأصعب جبل فبقی فیه وحده سبع سنین ، یأکل من نبات الأرض وثمار الشجر والله یخفی مکانه ، فأمرض الله ابنا للملک مرضا شدیدا حتی یئس منه ، وکان أعز ولده إلیه ، فاستشفعوا إلی عبده الصنم لیستشفعوا له فلم ینفع ، فبعثوا الناس إلی حد الجبل الذی فیه إلیاس علیه السلام فکانوا یقولون: اهبط إلینا واشفع لنا ، فنزل إلیاس من الجبل و قال: إن الله أرسلنی إلیکم وإلی من ورائکم ، فاسمعوا رساله ربکم ، یقول الله: ارجعوا إلی الملک فقولوا له: إنی أنا الله لا إله إلا أنا إله بنی إسرائیل الذی خلقهم ، وأنا الذی أرزقهم وأحییهم وأمیتهم وأضرهم وأنفعهم ، وتطلب الشفاء لابنک من غیری ؟ فلما صاروا إلی الملک وقصوا علیه القصه امتلأ غیظا فقال:

ما الذی منعکم أن تبطشوا به حین لقیتموه وتوثقوه وتأتونی به فإنه عدوی ، قالوا: لما صار معنا قذف فی قلوبنا الرعب عنه ، فندب خمسین من قومه من ذوی البطش و أوصاهم بالاحتیال له وإطماعه فی أنهم آمنوا به لیغتر بهم فیمکنهم من نفسه ، فانطلقوا حتی ارتقوا ذلک الجبل الذی فیه إلیاس علیه السلام ثم تفرقوا فیه وهم ینادونه بأعلی صوتهم ویقولون: یا نبی الله ابرز لنا فإنا آمنا بک ، فلما سمع إلیاس مقالتهم طمع فی إیمانهم فکان فی مغاره فقال: اللهم إن کانوا صادقین فیما یقولون فأذن لی فی النزول إلیهم ، وإن کانوا کاذبین فاکفنیهم وارمهم بنار تحرقهم ، فما استتم قوله حتی حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا ، فبلغ الملک خبرهم فاشتد غیظه فانتدب کاتب امرأته المؤمن وبعث معه جماعه إلی الجبل وقال له: قد آن أن أتوب ، فانطلق بنا إلیه حتی یرجع إلینا یأمرنا وینهانا بما یرضی ربنا ، وأمر قومه فاعتزلوا الأصنام ، فانطلق کاتبه والفئه الذین أنفذهم معه حتی علا الجبل الذی فیه إلیاس ، ثم ناداه فعرف إلیاس صوته فأوحی الله تعالی إلیه: أن ابرز إلی أخیک الصالح وصافحه وحیه . فقال المؤمن: بعثنی إلیک هذا الطاغی وقومه ، وقص علیه ما قالوا ، ثم قال: وإنی لخائف إن رجعت إلیه ولست معی أن یقتلنی ، فأوحی الله تعالی عز وجل إلی إلیاس: ان کل شئ جاءک منهم خداع لیظفروا بک ، وإنی أشغله عن هذا المؤمن بأن أمیت ابنه ، فلما قدموا علیه شد الله الوجع علی ابنه وأخذ الموت بکظمه ورجع إلیاس سالما إلی

مكانه ، فلما ذهب الجزع عن الملک بعد مده سأل الكاتب على الذى جاء به ، فقال: ليس لى به علم ((1)) .

خاطب النبى الياس الكافرين بالدليل العلمى لكنهم جابهوه بالادعاءات الفارغه والارهاب والتخويف بالموت .

وهذا شان الكافرين أينما حلوا فى أرض الله تعالى يفتخرون بعباده الاصنام ويحاربون عباده الرحمن .

{ اللّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الأوَّلِينَ } 126 _سوره الصافات.

هو الوحيد الذى يصدق عليه لفظ الرب والخالق والمميت والمحى .لكن الكافرين الفاسقين لا تنفع معهم هذه النصائح فيقفلون آذانهم وقلوبهم كى لا تصغى للانبياء ولا تستمع الى الكتب السماويه .

{ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ 127 }

تفسير: قيل: البعل: اسم صنم كان لأهل بک من الشام ، وهو البلد الذى يقال له الآن بعلبک ، وقيل: البعل: الرب بلغه اليمن . والمعنى: أتدعون بعض البعول " فإنهم لمحضرون " أى فى العذاب" .

الاحضار يستخدم فى الامور السيئه مثل الاحضار الى المحكمه والاحضار عند السلطان والاحضار الى جهنم .

{ إلا عِبَادَ اللّهِ المُخْلَصِينَ128 } _سوره

الصافات.

1- البحار , المجلسى ج 13 / 395 .

فهؤلاء لا يحضرون الى جهنم بل يدعون الى الجنه جزاءا بما كانوا يفعلون من أعمال حسنه ومباركه .

{ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى الآخِرِينَ } 129 _ سوره

الصافات.

أى تركنا عليه ذكرا " جميلا " وأثنينا عليه فى أمه محمد صلى الله عليه و آله .

{ سَلامٌ عَلَى إلِ يَاسِينَ } 130_سوره

الصافات.

قراءتها الصحيحه :سلام على آل ياسين .

ثم ذكر عز وجل آل محمد عليهم السلام فقال: (وتركنا عليه فى الآخرين سلام على آل يس) فقال: يس محمد وآل محمد الأئمه عليهم السلام .

وقال الامام عليه السلام : ياسين محمد صلى الله عليه و آله ونحن آل ياسين([1]) .

وروى هو أيضاً قال: أخبرنا عقيل بن الحسين باسناده عن عبد الله بن عباس فى قوله تعالى: (سلام على آل ياسين) .

قال: يعنى: على آل محمد , وياسين بالسريانيه: يا انسان يامحمد([2]) .

وممن روى ذلك أيضاً , الفقيه جلال الدين السيوطى الشافعى فى تفسيره([3]) .

1- شواهد التنزيل , الحسكانى الحنفى / ج 2 / ص 110 , 112.
2- شواهد التنزيل , الحسكانى الحنفى / ج 2 / ص 110 , 112.
3- الدر المنثور / ج 5 / ص 286.

: وأخرج الفقيه المالكى جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى الحنفى فى تفسيره بالاسناد , قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله : «من مات على حب آل محمد مات شهيداً , ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له , ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً , ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً , ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنه , ثم منكر ونكير , ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنه كما تزف العروس إلى بيت زوجها , ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان من الجنه , ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنه والجماعه.

ألا ومن مات على بغض آل محمد , جاء يوم القيامه مكتوباً بين عينيه:

آيس من رحمه الله , ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً , ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحه الجنه((1)) .

والسلام الالهى على آل ياسين يورث الرحمه والبركه والنعمه للشيعه فتراهم يتنورون فى كل يوم رغم الضغط الناصبى عليهم .

ومن صحيح البخارى , باسناده عن كعب بن عجره , قال: سألنا رسول الله صلى الله عليه و آله فقلنا: يارسول الله صلى الله عليه و آله كيف الصلاه عليكم أهل البيت فان الله علمنا كيف نسلم؟

1- تفسير الكشاف / ج / 2 ص 339.

قال صلی الله علیه و آله : قولوا «اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد کما صلیت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم إنک حمید مجید ((1)) .

ومن صحیح مسلم باسناده قال: قلنا یارسول الله صلی الله علیه و آله أما السلام علیک فقد عرفناه , فکیف الصلاه علیک؟

فقال: صلی الله علیه و آله : قولوا اللهم صل علی محمد وآل محمد کما صلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم ((2)) .

ومن کتاب (الفردوس) بالاسناد عن أمیر المؤمنین: قال: ما من دعاء إلا بینه وبین السماء حجاب , حتی یصلی علی النبی وعلی آل محمد , فإذا فعل ذلک انخرق ذلک الحجاب , ودخل الدعاء , فإذا لم یفعل ذلک , رجع الدعاء((3)) .

السمعانی ومن کتاب (مناقب الصحابه) . للسمعانی بالاسناد عن علی , قال: کل دعاء عن السماء محجوب حتی یصلی علی محمد وآل محمد((4)) .

ص: 197

1- کتاب الدعوات / باب الصلاه علی النبی (صلی الله علیه و آله) و تفسیر المراغی / ج 22 / ص 34.
2- کتاب الصلاه / باب الصلاه علی النبی (صلی الله علیه و آله) .
3- غایه المرام , العلامه البحرانی / ص 211 نقلاً عن الفردوس.
4- غایه المرام , العلامه البحرانی / ص 211 / نقلاً عن السمعانیء.

ابن حنبل: وعن مسند ابن حنبل , باسناده عن النبی صلی الله علیه و آله أنه قال: قولوا «اللهم اجعل صلواتک ورحمتک وبرکاتک علی محمد وعلی آل محمد کما جعلتها علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم إنک حمید مجید » ((1)) .

النسائی: وفی صحیح النسائی مثله((2)) .

ابن ماجه: وعن صحیح ابن ماجه باسناده عن ابن مسعود أنه قال: قولوا «اللهم صلِّ علی محمد وعلی آل محمد , اللهم بارک علی محمد وعلی آل محمد الخ » ((3)) .

البیهقی: وعن سنن البیهقی: أن رسول الله صلی الله علیه و آله کان یقول فی الصلاه «اللهم صل علی محمد وآل محمد » الخ((4)) .

الشافعی: وعن مسند الإمام الشافعی , عن أبی هریره أنه قال: یارسول الله صلی الله علیه و آله کیف نصلی علیک - یعنی: فی الصلاه - فقال صلی الله علیه و آله : تقولون «اللهم

1- مسند ابن حنبل , الوفاه 241 هج , / ج 5 / ص 353.
2- صحیح النسائی / ج 1 / ص 190
3- صحیح ابن ماجه / کتاب الصلاه / ص 65.
4- سنن البیهقی / ج 2 / 147.

صلِّ على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وبارک على محمد وآل محمد كما باركت على آل إبراهيم » ((1)) .

: وفی تاریخ بغداد للخطيب البغدادی باسناده عن علی علیه السلام قال:

قال رسول الله صلی الله علیه و آله : قولوا «اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وبارک على محمد وآل محمد كما باركت على آل

إبراهيم » ((2)) .

: وفی (كنز العمال) . للمتقی الحنفی عن النبی صلی الله علیه و آله : أن جبرئيل قال: هكذ اأنزلته عند رب العزه «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد » الخ((3))

وقال الإمام فخر الدين الرازی: جعل الله أهل بيت نبيه محمد صلی الله علیه و آله مساوياً له فی خمسه أشياء:

فی المحبه قال الله تعالى: (فاتبعونی يحببكم الله) . وقال لأهل بيته (قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا الموده فی القربى) .

1- مسند الإمام الشافعی / ص 23.
2- تاريخ بغداد , أبو بكر أحمد بن علی الخطيب البغدادی , سنه الوفاه : 463 هج , / 14 / ص 303.
3- كنزل العمال / ج 1 / ص 124.

والثانی فی تحریم الصدقه , قال صلی الله علیه و آله حرمت الصدقه علیَّ وعلی أهل بیتی.

والثالث فی الطهاره , قال الله تعالی: (طه , ما أنزلنا علیک القرآن لتشقی , إلا تذکره) . وقال لأهل بیته (ویطهرکم تطهیراً) .

والرابع فی السلام , قال: السلام علیک أیها النبی , وقال فی أهل بیته سلام علی آل یاسین.

والخامس: فی الصلاه علی الرسول وعلی الآل کما فی آخر التشهد((1)) .

الدارقطنی: وعن سنن الدارقطنی لأبی علی بن عمر الحافظ باسناده عن رسول الله صلی الله علیه و آله أنه قال: من صلی صلاه لم یصل فیها علیَّ ولا علی أهل بیتی لم تقبل منه((2)) .

ابن حجر: فی الصواعق المحرقه قال الشافعی:

یا آل بیت رسول الله حبکم***فرض من الله فی القرآن أنزله

کفاکم من عظیم القدر أنکم*من لم یصلِّ علیکم لا صلاه له

وروی ابن حجر العسقلانی الشافعی فی شرحه علی صحیح البخاری بسنده عن أبی هریره رفعه قال: من قال اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد

1- الصواعق المحرقه , ابن حجر الهیتمی / ص 89 نقلاً عن الفخر الرازی.
2- سنن الدارقطنی / ص 136.

كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم , وبارک على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم , وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم شهدت له يوم القيامه وشفعت له((1)) .

وأخرج الحاكم النيسابوری فی مستدركه على الصحيحين بسنده النبی صلى الله عليه و آله أنه قال «إذا تشهد أحدكم فی الصلاه فليقل: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارک على محمد وعلى آل محمد , وارحم محمداً وآل محمد , كما صليت وباركت , وترحمت على إبراهيم وعلى آل أبراهيم إنک حميد مجيد » ((2)) .

فرض الله تعالى الصلاه على محمد وآل محمد فی تشهد الصلاه وأوجب الصلاه عليهم فی الصلاه وخارجها .

كل هذا لبيان فضلهم ومنزلتهم العاليه ودرجتهم الراقيه التی لا يصل اليها أحد من العباد .

{ إنَّا كَذَلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِينَ 131 إنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ132 _سوره الصافات.

1- فتح الباری فی شرح صحيح البخاری / ج 13 / ص 411.
2- المستدرک على الصحيحين , الحاكم / ج 1 / ص 269.

وفعلا أحسن الله تعالى لالياس لايمانه وعمله المخلص فذكره باجلال فى كتابه الكريم ونصره فى مواقفه المختلفه على أعدائه وأعد له الجنه مع الانبياء المنتجبين .

وهذا جزاء من يتاجر مع رب العالمين من الصالحين وقد قال تعالى فى حق المؤمنين قوله:

{ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ بَخْساً وَلا رَهَقاً } 13 _سوره الجن .

{ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَىْء عَلِيمٌ }11_سوره التغابن .

{ وَمَنْ يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً2* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إنَّ اللّهَ بَالِغُ أمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللّهُ لِكُلِّ شَىْء قَدْراً 3 } _سوره الطلاق.

{وَإنَّ لُوطاً لَمِنَ المُرْسَلِينَ 133 إذْ نَجَّيْنَاهُ وَأهْلَهُ أجْمَعِينَ134 }_سوره الصافات.

أنقذ الله تعالى النبى لوطا وأهله من العذاب النازل بقومه الكافرين مما يبين بأن العذاب الالهى لا يجمع الكافرين والمؤمنين .

وبعدما خرج النبى لوط وأهله من المدينه نزل عليهم العذاب الاليم .

{ إلا عَجُوزاً فِى الغَابِرِينَ135 }_سوره

الصافات.

وبقى من أهله زوجته الكافره الداعمه للكفر والشذوذ والناشره لثقافه الانحلال الاخلاقى والفساد الاجتماعى والالحاد الاعتقادى .

وقد وقفت الكثير من أزواج الانبياء معارضات للنبوه والتوحيد والشريعه .والمنطق القرآنى السماوى يدعو الى فضح أزواج الانبياء اللاتى حاربن الدين والانبياء وفضحهن فى الامم الاسلاميه وغيرها كى تبتعد النساء عن هذا المنهج الابليسى .

والمنهج القرآنى قائم على فضح نساء الانبياء العاصيات والخطاب فى سوره التحريم موجّه إلى اثنتين فقط إذ قال تعالى:

{ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ } ((1)).

وفى هذه العبارات تهديد وإنذار لاثنين من نساء النبى هما عائشه وحفصه .

قال البخارى عن ابن عباس :

مكثت سنه أُريد أن أسأل عمر بن الخطّاب عن آيه فما أستطيع أن أسأله هيبه له ، حتّى خرج حاجّاً فخرجت معه فلمّا رجعت وكنّا ببعض الطريق عدل إلى الأراک لحاجه له قال: فوقفت له حتّى فرغ ثمّ سرت معه فقلت له:

1- سوره التحريم 4 .

یاأمیر المؤمنین من اللتان تظاهرتا علی النبی (صلی الله علیه و آله) من أزواجه ؟ فقال: تلک حفصه وعائشه (1).

وذکر مسلم عن ابن عباس قال :

کنت أُرید أن أسأل عمر عن المرأتین اللتین تظاهرتا علی عهد رسول الله (صلی الله علیه و آله)فلبثت سنه ما أجد له موضعاً حتّی صحبته إلی مکّه ، فلمّا کان بمرّ الظهران (2) ذهب یقضی حاجته . فقال: أدرکنی بأداوه (3) من ماء . فأتیته بها . فلمّا قضی حاجته ورجع ذهبت أصبُّ علیه . وذکرت فقلت له: یاأمیر المؤمنین ! من المرأتان ؟ فما قضیت کلامی حتّی قال: عائشه وحفصه(4) .

1- صحیح البخاری 3 / 137 , 138 فی تفسیر سوره التحریم من کتاب التفسیر باب تبتغی مرضاه أزواجک وکتاب النکاح 3 / 172 باب موعظه الرجل ابنته لحال زوجها , وکتاب المظالم باب (26) الغرفه والعلیّه 3 / 172 , صحیح البخاری 4 / 22 کتاب اللباب باب (31) ما کان النبی یتجوّز من اللباس والبسط .
2- مرّ الظهران : الظهران واد قرب مکّه وعنده قریه یقال لها مرّ تضاف إلی هذا الوادی ویقال مرّ الظهران . راجع : معجم البلدان .
3- الأداوه : إناء صغیر من جلد .
4- صحیح سنن مسلم 2 / 1110 کتاب الطلاق باب 5 , مسند أحمد بن حنبل 1 / 48 , 1 / 33 , مسند أبی داود 6 ح23 , سنن النسائی 4 / 137 , کتاب الصوم , سنن الترمذی 2 / 209 , تفسیر سوره التحریم , طبقات ابن سعد 8 / 182 , تفسیر القرطبی 18 / 189 , کنز العمّال 2 / 332 , المستدرک , الحاکم 2 / 493 .

وكان قد نزل فی حقها هذه الایه:

: { وَقَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِیَّهِ الأُولَی } ((1)).

واخبر جبرائیل بخروج عائشه لمحاربه الامام علی علیه السلام فی البصره فقال النبی لعائشه أمام باقی نسائه:

« کأنّی بک تنبحک کلاب الحوأب إیّاک أن تکونی أنت یاحمیرا ((2)) تقاتلین علیّاً وأنتِ له ظالمه »((3)).

1- الأحزاب 34 .
2- تصغیر حمار .وکان الرسول فی معرض التهدید والوعید ولیس فی معرض المدح والاطراء.
3- المستدرک علی الصحیحین , الحاکم 3 / 119 , کتاب سلیم بن قیس , تحقیق الأنصاری 287 , الإیضاح , ابن شاذان 494 , الاحتجاج , ابو منصور أحمد بن علی بن أبی طالب الطبرسی " المتوفی سنه 588 ه ج 1 / 343 , المناقب , ابن شهر آشوب ج 2 / 335 , الجمل , المدنی 42 , البحار 22 / 345 , الإمامه والسیاسه , العقد الفرید ج 2 / 283 , المناقب , الخوارزمی 107 , الإجابه , الزرکشی 11 , سیره ابن دحلان 3 / 194 , المواهب , القسطلانی ج 2 / 195 .

لقد حذر النبى محمد صلى الله علیه و آله عائشه من التبرج والخروج لمحاربه الامام علی علیه السلام : فتنبحها كلاب الحوأب .

لكن عائشه خالفت الایه القرآنیه وعصت الانذار النبوی وخرجت لمحاربه الامام علی علیه السلام فی البصره متسببه فی مقتل ثلاثه وثلاثین ألف شخص فی المعركه ((1)) .

ولقد أصبحت زوجه لوط عجوزا وهی تحارب لوطا وتؤید شذوذ قومها وكانت عائشه عجوزا حینما قادت الامویین فی المدینه لمنع دفن الامام الحسن علیه السلام مع جده رسول الله .

{ ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ136 } _سوره

الصافات.

1- _ مختصر تاریخ دمشق , ابن عساكر_ ترجمه الإمام الحسن علیه السلام , وأنساب الأشراف , ترجمه الإمام الحسن 3 / 61 , مقاتل الطالبیین , الاصفهانی_ منع عائشه دفن الحسن مع جدّه , ص 74 , و مسند ابن راهویه , اسحاق بن راهویه_ المتوفَّی سنه 238 هجریه , ج 2 / 33 , طبعه 1 , الناشر: مكتبه الایمان , 1412 هجریه , المدینه المنوره , وجواهر المطالب , ابن الدمشقی_ المتوفَّی سنه 871 هجریه , طبعه 1 , 1416 هجریه ج 2 / 22_ مقتل الزبیر , ط وزاره الثقافه , قم , والصراط المستقیم , العاملی 3 / 166 , بهج الصباغه ج 6 / 387 , تاریخ خلیفه ص139 و 140 , العقد الفرید 3 / 324 و تاریخ الطبری ج 4 / 539 , الكامل فی التاریخ 2 / 346 , البدایه والنهایه 7 / 245 .

دمر الله تعالى قوم بنى لوط الفاسقين دمارا كاملا غضبا منه على أهل الشذوذ المارقين من الدين .

رأى الصحابه فى عقوبه اللواط

لقد اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله فى كيفيه حد اللواط بعد اتفاقهم على إقامته ((1)) .

أبو بكر : قال: يقتلان بالسيف حدا . ثم يحرقان بالنار ، زجرا لهما ، وتحويفا لغيرهما .

قال الحافظ المنذرى: حرَّق اللوطيه بالنار أبو بكر ، وعلى عليه السلام ، وعبد الله بن الزبير ، وهشام بن عبد الملک ، وذلک بعد قتلهم بالسيف أو الرجم بالحجاره .

وأما حق مرتكب هذه الجريمه ، ومقارف هذه الرذيله الذميمه ، فيعاقب عقوبه يصير بها عبره للمعتبرين ، ويعذب تعذيبا يكسر شهوه الفسقه المتمردين ، فحقيق بمن أتى بفاحشه قوم ما سبقهم بها من أحد من العالمين أن يصلى من العقوبه بما يكون فى الشده ، والشناعه مشابها لعقوبتهم ، وقد خسف الله بهم القرى وجعل عاليها سافلها ، وأمطر عليهم حجاره من سجيل

1- وسائل الشيعه 28 : 41 , كتاب الحدود والتعزيرات , أبواب مقدّمات الحدود وأحكامها , الباب 18 , الحديث 4 .

، واستأصل بذلک العذاب بکرهم ومحصنهم ، وصغیرهم ، وکبیرهم ، ونساءهم ورجالهم جزاء ارتکابهم هذه الفاحشه وسماهم القرآن ظلمه ، ظلموا أنفسهم وظلموا الإنسانیه کلها بهذا العمل الشنیع ، فقال تعالی فی کتابه العزیز (فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا جَعَلْنا عالِیَها سافِلَها ، وأَمْطَرْنا عَلَیْها حِجارَةً مِنْ سِجِّیلٍ مَنْضُودٍ ، مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّکَ وما هِیَ مِنَ الظَّالِمِینَ بِبَعِیدٍ) (هود ، 82_ 83) .

وروی عن ابن عباس أنه قال: ینکسان من مکان مرتفع مثل جبل شاهق ، أو بناء مرتفع ویهدم علیهما بالجدار ، ویتبعان بالأحجار حتی یموتا ، کما حصل لقوم لوط .

وروی عن عبد الله بن الزبیر أنه قال: یحبسان فی أنتن المواضع حتی یموتا نتنا .

ولکن الراجح من هذه الآراء أن حد الرجم مطلقا ، بکرا کان أو ثیبا . فإن الله تعالی شرع فیه الرجم علی الأمم السابقه فقال تعالی فی شأن قوم لوط (لِنُرْسِلَ عَلَیْهِمْ حِجارَةً مِنْ طِینٍ) ولأن القرآن الکریم سماهم فسقه خارجین عن حدود الدین ، وتعالیم الشارع الحکیم فقال تعالی :(بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ) وقال تبارک وتعالی :(إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلی أَهْلِ هذِهِ الْقَرْیَهِ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما کانُوا یَفْسُقُونَ) (

العنکبوت ، 33) ولأن الرسول صلی الله علیه و آله لعن اللائط ، وأخبر عنه بأنه مطرود من رحمه الله تعالی فقد روی النسائی فی صحیحه أن

رسول الله صلى الله عليه و آله قال: « لعن الله من عمل عمل قوم لوط » واللعن هو الطرد من رحمته ، ولأن هذا المنكر من الفواحش التى تقوض دعائم الأمم ، وتهلک المجتمع ، وتفسد شبابه ونساءه ، ولهذا كان الحد فيه مشددا عن غيره فقال رسول الله صلى الله عليه و آله « ما نقض قوم العهد إلا كان القتل بينهم ، ولا ظهرت الفاحشه فى قوم إلا سلط الله عليهم الموت » وروى الترمذى بسند صحيح أن النبى صلى الله عليه و آله قال: « أخوف ما أخافه على أمتى عمل قوم لوط » ورواه ابن ماجه والترمذى وقال حديث حسن غريب ، وروى عن أنس أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله : « إذا استحلت أمتى خمسا ، فعليهم الدمار: إذا ظهر التلاعن ، وشربوا الخمر ، ولبسوا الحرير ، واتخذوا القيان ، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء » رواه البيهقى فى صحيحه.

وجاء عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال: « الذى عمل عمل قوم لوط فارجموا الأعلى ، والأسفل ، وارجموهما جميعا » .

ولأن الله تعالى بين فى قوم لوط أنهم خرجوا عن مقتضى الفطره الإنسانيه ، وما اشتملت عليه من الغريزه الجنسيه من الحكمه التى يقصدها الإنسان العاقل ، والحيوان الأعجم ، فسجل عليهم أنهم يبتغون من عملهم هذا الشهوه ، ويقصدون اللذه وجها بل إنهم أخس درجه من العجماوات (الحيوانات)، وأضل سبيلا ، فإن ذكورها تطلب إناثها بدافع الشهوه لأجل

النسل الذى يحفظ به نوع كل منها ، فهو قصد شريف فاذا حملت الأنثى فلا يقربها ، ولا ينزو الذكر على الذكر أبدا .

ولهذا وصفهم الله تعالى بأنهم مسرفون ، وأنهم مجرمون ، وأنهم ظالمون ، وأنهم مرنوا على عمل السيئات ، قال تعالى (أَتَأْتُونَ الذُّكْرانَ مِنَ الْعالَمِينَ ، وتَذَرُونَ ما خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْواجِكُمْ ، بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عادُونَ)

آيه 165 ، 166 من الشعراء .وقال تعالى (قالَ رَبِّ انْصُرْنِى عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ، ولَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى قالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَهِ إِنَّ أَهْلَها كانُوا ظالِمِينَ) آيه 30 و 31 من العنكبوت. وقال تعالى (إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلى أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَهِ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ) آيه 34 من العنكبوت وقال تعالى :(ولُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفاحِشَهَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ ، إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَهً مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ، وما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ ، فَأَنْجَيْناه وأَهْلَه إِلَّا امْرَأَتَه كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ ، وأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً ، فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَهُ الْمُجْرِمِينَ) آيات 80 ، 81 ، 82 ، 83 ، 84 ، من سوره الأعراف .

فان عاقبه المجرمين لا تكون الا وبالا عليهم ، ويستحقون أشد العذاب جزاء ما ارتكبوا هذه الفاحشه الشنيعه .

ص: 210

روی الطبرانی فی صحیحه عن رسول الله صلی الله علیه و آله أنه قال: « إذا ظلم أهل الذمه ، کانت الدوله دوله العدو ، وإذا کثر الزنا ، کثر السباء ، وإذا کثر اللواط رفع الله یده عن الخلق فلا یبالی فی أی واد هلکوا » رواه جابر بن عبد الله الأنصاری .

فاللواط من الأسباب التی تؤدی بالأمم ، وتهلک الشعوب ، وتجعل أهلها محرومین من معونه الله وعنایته ، لأنه یدعهم إلی أنفسهم ویترکهم فی شهواتهم یعمهون ، ویرفع عنهم ولایته ومعونته ، وتأییده ونصره .

وروی الترمذی عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله علیه السلام « لا ینظر الله عز وجل الی رجل أتی رجلا ، أو امرأه فی دبرها » رواه النسائی .

وروی الطبرانی فی الأوسط عن أبی هریره أنه قال: قال :

رسول الله صلی الله علیه و آله « ثلاثه لا تقبل له شهاده أن لا إله إلا الله: الراکب والمرکوب ، والراکبه والمرکوبه ، والامام الجائر ».

اللواط یستوجب لعنه الله

حقا أن اللواط یستوجب لعنه الله وغضبه ، ولعنه الملائکه ، والناس أجمعین ، لأنه فعل شاذ یتنافی مع العقل السلیم ، والذوق المستقیم ویدل علی أن صاحبه قد خلع جلباب الحیاء والمروءه ، وتخلی عن سائر صفات أهل الشهامه ، وتجرد حتی من عادات البهائم ، بل أقبح وأفظع من العجماوات ، فناهیک برذیله تتعفف عنها الکلاب والحمیر والخنازیر ، فکیف یلیق فعلها

ممن هو فی صوره کبیره ، أو غنی أو عظیم ، کلا ، بل هو أسفل من قدره ، وأشأم من خبره . وأنتن من الجیفه القذره ، وأحق بالشرور ، وأولی بالفضیحه من غیره ، وأهل للخزی والعار ، فإن القاتل ، والسارق ، والزانی ، لا یکون فی نظر المجتمع مثل اللائط بل یکونون أحسن منه حالا ، وأشرف بالنسبه له . لأنه خائن لعهد الله تعالی وما له من الأمانه فبعدا وسحقا ، وهلاکا فی جهنم وبئس المصیر ، ولهذا شدد علماء الإسلام فی البعد عن هذه الجریمه ، من إطاله النظر إلی الغلام الأمرد ولا سیما إن کان صاحب صوره جمیله . وبعضهم اشترط فی تحریمها أن تکون بشهوه لأنها ذریعه الفاحشه ، ومهیجه للشهوه الکامنه .

فعن الحسن بن ذکوان أنه قال: لا تجالسوا أولاد الأغنیاء ، فإن لهم صورا جمیله کصوره النساء ، وهم أشد فتنه من النساء .

وعن النجیب بن السدی أنه قال: « کان یقال لا یبیت الرجل فی بیت مع المرد » ، وعن ابن سهل أنه قال: سیکون فی هذه الأمه قوم یقال لهم اللوطیون ، وهم علی ثلاثه أصناف: صنف ینظرون ، وصنف یصافحون ، وصنف یعملون ذلک العمل .

وعن مجاهد أنه قال: لو أن الذی یعمل ذلک العمل (یعنی عمل قوم

لوط) اغتسل بکل قطره نزلت من السماء ، وکل قطره فی باطن الأرض ، لم یزل نجسا حتی یتوب من ذنبه .

وجاء رجل إلى مجلس الإمام أحمد بن حنبل . ومعه صبى حسن الوجه ، جميل الصوره . فقال له الإمام ، من هذا منک ؟ قال: ابن أختى ، قال له: لا تجیء به هنا مره ثانیه ، ولا تمشی معه فی الطریق ، لئلا یظن بک ، من لا یعرفک ، ویعرفه .

ودخل سفیان الثوری ، الحمام العام ، فدخل علیه صبی حسن الوجه ، عاری الجسد ، فصرخ وأغمض عینیه وقال: أخرجوه عنی أخرجوه ، فإنی أری مع کل امرأه شیطانا وأری مع کل صبی وأمرد بضعه عشر شیطانا .

واوجب الشافعی عقوبه القتل علی الفاعل والمفعول فی اللواط ((1)).

وهو علی ضربین أحدهما: إیقاع الفعل فیما سوی الدبر من الفخذین ففیه

جلد مائه للفاعل والمفعول به إذا کانا عاقلین بالغین ، ولا یراعی فی جلدهما عدم الإحصان ولا وجوده_ کما یراعی ذلک فی الزنی_ بل حدهما الجلد علی هذا الفعل دون ما سواه .

والثانی الإیلاج فی الدبر ففیه القتل سواء کان المتفاعلان علی الإحصان أو علی غیر الإحصان .

ولا یجب حد اللواط إلا بإقرار ، أو شهاده أربعه رجال مسلمین عدول بالرؤیه للفعال .

1- التفسیر الحدیث , محمد عزه دروزه ج 2 / 424

فإن شهد الأربعه على رؤيتهما فى إزار واحد مجردين من الثياب ، ولم يشهدوا برؤيه الفعال ، كان على الاثنين الجلد دون الحد_ تعزيرا ، وتأديبا_ من عشره أسواط إلى تسعه وتسعين سوطا بحسب ما يراه الحاكم من عقابهما فى الحال ، وبحسب التهمه لهما ، والظن بهما السيئات .

وإن شهدوا برؤيه الفعال دون الإيقاب كان على كل واحد منها جلد مائه كما ذكرناه .

فإن شهدوا برؤيه الإيقاب ، وعاينوا الفعل ، كالميل فى المكحله، كان الحد هو القتل على ما قدمناه .

والإمام مخير فى القتل بين أن يستعمل فيه السيف فيضرب عنق المحدود ، وبين أن يلقى عليه جدارا يتلف نفسه تحته ، أو يلقيه من فوق جدار يكون هلاكه بذلک الإلقاء ، أو يرميه بالأحجار حتى يموت ، بذلک ثبت الخبر عن أمير المؤمنين عليه السلام ((1)) .

ومما انفردت به الإماميه القول: بأن حد اللوطى إذا أوقع الفعل فيما دون الدبر بين الفخذين مائه جلده للفاعل والمفعول به إذا كانا معا عاقلين بالغين لا يراعى فى جلدهما وجود الإحصان ، كما روعى فى الزنا ، فأما الإيلاج فى الدبر فيجب فيه القتل من غير مراعاه أيضا للإحصان فيه ، والإمام مخير فى القتل بين السيف وضرب عنقه به وبين أن يلقى عليه جدارا يتلف نفسه

1- المقنعه , المفيد , الوفاه 413 هج , ص 786 .

بإلقائه أو بأن يلقيه من جدار أو جبل على وجه تتلف معه نفسه بإلقائه أو يرميه بالأحجار حتى يموت .

وقد انفردت الإماميه انفرادا صحيحا ولا موافق لها فى هذا ، فإنه وإن روى عن مالک والليث بن سعد فى المتلوطين أنهما يرجمان أحصنا أو لم يحصنا ((1)) .

فهذه لعمرى موافقه للإماميه من بعض الوجوه ولم يفصلا هذا التفصيل الذى شرحناه وما أظنهما يوجبان على من لم يكن فعله فى نفس الدبر جلدا ولا غيره .

وقال أبو حنيفه فى اللوطى: إنه يعزر ولا يحد ((2)) .

وقال البتى وأبو يوسف ومحمد وابن حى والشافعى: إن اللواط بمنزله الزنا ((3)) وراعوا فيه الإحصان الذى يراعونه فى الزنا ((4)) .

1- اختلاف الفقهاء (للطحاوى) : ج 1 ص 158 المغنى (لابن قدامه) : ج 10 ص 161 الشرح الكبير : ج 10 ص 176 المبسوط (للسرخسى) ج 9 ص 77 .
2- الانتصار , المرتضى 511.
3- المغنى (لابن قدامه) : ج 10 ص 160 الشرح الكبير : ج 10 ص 175 المحلى : ج 11 ص 382 , اختلاف الفقهاء (للطحاوى) : ج 1 ص 158 .
4- الانتصار , السيد المرتضى ص 511 .

وأن عقوبه " اللواط " فى الإسلام هو القتل والإعدام وليست الإيذاء والجلد ، وليس ثمه أى دليل على انتساخ الحكم المذكور فى الآيه الحاضره .

ثم إن الله سبحانه بعد ذكر هذا الحكم يشير إلى مسأله التوبه والعفو عن مثل هؤلاء العصاه ، فيقول: فإن تابا ، وأصلحا ، فأعرضوا عنهما أن الله كان توابا رحيما .

{ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ 137 وَبِاللَّيْلِ أفَلا تَعْقِلُونَ } 138_سوره الصافات.

قوافل قريش كانت تمر على مدينه لوط المنكوبه قرب مدينه الزرقاء فى الشام صباحا ومساءا فلا يعتبرون ولا يتعظون .

والكفار لا يتعظون بالبلاء النازل بالامم الفاسقه العاصيه لله تعالى .

{ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ 139 إِذْ أَبَقَ إِلَى الفُلْكِ المَشْحُونِ } 140 _سوره الصافات.

أبق: أبق . وفتح الباء أفصح الإباق: الهرب .

قال الزهرى: هو هرب العبد من سيده . وقال الخليل: هرب العبد من سيده من غير خوف ولا كد عمل وقال ابن حزم: ليس الإباق لفظا موقوفا على المماليک الذين لنا فقط . برهان ذلک قول الله تعالى (وإن يونس لمن المرسلين إذ أبق إلى الفک المشحون) فقد سمى الله تعالى فعل يونس

رسوله علیه السلام _ وهو حر بل لکل حر وعبد . وبالله تعالی التوفیق .
الآبق: الهارب . (ج) أباق .

یونس (علیه السلام) (إذ أبق إلی الفلک المشحون) ((1)) أیضا باعتبار أن فراره من قومه کان بغیر إذن ربه ، فحسن اطلاق الإباق علیه ، فکأنه أبق من مولاه.

ولا یخفی أیضا أن مطلق الفرار من المولی_ ولو للفرار من ظلمه_ لیس إباقا ، فضلا عما إذا غاب عنه لمصلحه تعود إلی العبد ، بل الإباق هو الفرار بعنوان التمرد والخروج عن سلطان المولی ، ومقتضی تحقق النسبه ولو بفعله مره واحده تحقق الإباق بلا حاجه إلی التکرار ، إذ لیس المبدأ من المبادئ المتضمنه للملکه ونحوها حتی یتوقف صدق المشتق منه علی صیرورته عاده وخلقا له ، إلا أن الروایه الآتیه المتضمنه لکونه موجبا للرد أخذ فیها الإباق بالعنوان الوصفی ، حیث قال (علیه السلام): (إلا أن یقیم البینه علی أنه کان آبقا عنده) وصدق الوصف فی مثله عرفا یتوقف علی نحو ثبات واستقرار لا یتحققان بلا تکرار ، إلا أن الظاهر عرفا أن الفرار فی یوم أو یومین لا یعد أباقا ، بخلاف ما إذا فر من مولاه شهرا أو أکثر فإنه یصدق الإباق مع أنه مره واحده .

1- الصافات , الآیه 140 .

وأما كونه عيبا عرفا ففى الجواهر أنه بحكم التالف ، وأنه أبلغ من السرقه لغيره ، فإنه سرقه لنفسه ((1)) .

ومن يجوز الصغيره على الأنبياء قال: قد وقع ذلک صغيره مكفره ((2)).

{ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ } 141 _سوره

الصافات.

يستفاد من الآيه ان يونس لما هرب من قومه وركب الفلک المشحون ، اى السفينه المملوئه من الناس والأثقال ، قارع فوقعت القرعه عليه ؛ وهذا المعنى على إجماله المستفاد من الآيه يدل على مشروعيه القرعه فى الأمم السالفه إجمالا ، ويمكن استفاده مشروعيتها فى شرعنا أيضا . باعتبار عدم ورود الخلاف فيه .

وتفصيل الحال فى مورد الآيه على ما يستفاد من بعض الأخبار والتواريخ وكلمات المفسرين ان يونس عليه السلام لما غضب على قومه دعا عليهم بالعذاب فاستجيب له ، فوعده اللّه ان يعذبهم وعين له وقتا ففر يونس منهم مخافه ان يأخذه العذاب بغته ، وظن أن اللّه لا يقدر عليه_ اى لا يضيق عليه حاله_ ولكن اللّه أراد التضييق عليه لتركه ما كان أولى فى حقه وهو عدم الدعاء عليهم ، والصبر أكثر مما صبر .

1- حاشيه المكاسب , الشيخ الاصفهانى ج 5 / 52 .
2- البحار ج 14 / 404 .

وفی بعض الروایات عن الصادق علیه السلام انه کان فی قومه رجلان: عالم وعابد فکان العابد یشیر علی یونس بالدعاء علیهم ، وکان العالم ینهاه ویقول لا تدع علیهم ، فان اللّٰه یستجیب لک ولا یحب هلاک عباده فقبل قول العابد ولم یقبل من العالم » فلعل التضییق علیه کان من هذه الناحیه .

ثمَّ انه لما اتی ساحل البحر فإذا بسفینه شحمت ، وأرادوا أن یدفعوها ؛ فسألهم یونس ان یحملوه فحملوه ، فلما توسط البحر بعث اللّٰه حوتا عظیما فحبس علیهم السفینه من قدامها ، وقیل إن السفینه احتبست بنفسها ، فقال الملاحون « ان هاهنا عبدا آبقا وان من عاده السفینه إذا کان فیها آبق لا تجری » وقیل إنهم أشرفوا علی الغرق فرأوا انهم ان طرحوا واحدا منهم فی البحر لم یغرق الباقون .

وعلی کل حال اقترعوا فوقعت القرعه علی یونس ثلاث مرات ، فعلموا انه المطلوب فألقوه فی البحر ، وفی روایه ان أهل السفینه لما رأوا الحوت قد فتح فاه قدام السفینه قالوا فینا عاص ، فتساهموا فخرج سهم یونس فألقوه فی البحر فالتقمه الحوت ثمَّ لا یخفی ان الفاعل فی قوله تعالی « فَساهَمَ » هو یونس فهو دلیل علی تسلیمه للقرعه واشتراکه فی فعلها وعدم الإنکار علیهم ، فلو لم یکن فی شرعه جائزا لما أقدم هو علیها .

وفی تفسیر العیاشی عن الثمالی عن أبی جعفر علیه السلام ان یونس لما آذاه قومه دعا اللّٰه علیهم_ إلی أن قال_ فساهمهم فوقعت السهام علیه فجرت السنه

بأن السهام إذا كانت ثلاث مرات انها لا تخطى الحديث وهذا دليل واضح على إمضاء هذا الحكم فى شرعنا أيضا ولكن هنا أمران :

أحدهما_ أن القرعه فى هذه الواقعه لو كانت لاستكشاف آبق أو عاص أو مطلوب بين أهل السفينه ، كما فى غير واحد من الروايات والتفاسير الوارده من طرق أهل البيت عليه السلام ، فهو من الأمور المشكله التى لها واقع ثابت مجهول ، اما لو كانت العله فيها عدم وجود مرجح فى إلقاء بعضهم لتخفيف السفينه بعد ان ثقلت عليهم وأشرفوا على الغرق ، فهو من الأمور المشكله التى لا واقع لها مجهول ، ولكن الأظهر بحسب الروايات والتفاسير هو الأول .

ثانيهما_ ان ظاهر الآيه جواز الاقدام على هلاک أحد بالقرعه عند الضروره أو شبهها ، فهل هذا أمر جائز يمكن الحكم بمقتضاه حتى فى هذه الشريعه ولو اجتمع فيه جميع الشرائط التى اجتمعت فى أمر يونس عليه السلام أولا ؟ والمسئله لا تخلو عن اشكال .

{ فَالتَقَمَهُ الحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ } 142_سوره الصافات.

ص: 220

قال أمير المؤمنين: إنَّ الله عرض ولايتى على أهل السماوات وعلى أهل الارض أقرَّ بها من أقرَّ , وأنكرها من أنكر , أنكرها يونس فحبسه الله فى بطن الحوت حتى أقرَّ بها ((1)) .

وقال الطبرسى: داخلٌ فى الملامَهِ على خروجِهِ من بين قَومِهِ من غَيْرِ أَمْرِ ربِّهِ .الطوسى: خاف يونس من وقوع العذاب على قومه فخرج منهم وركب السفينه مع جماعه فلم تتحرک وفی روايه لاحقهم حوت فخافوا فاقترعوا بينهم في القاء واحد منهم اليها فكان من المدحوضين: اذ وقع السهم على يونس فألقوه فى البحر فابتلعه الحوت .

وهو مليم: معناه أتى بما يلام عليه ، وإن وقع مكفرا عند من قال بتجويز الصغائر على الأنبياء ، وعندنا قد يلام على ترک الندب ((2)) .

واختلف فى مده لبثه فى بطن الحوت فقيل: كان ثلاثه أيام ، عن مقاتل بن حيان ، وقيل: سبعه أيام ، عن عطاء ، وقيل: عشرين يوما ، عن الضحاک ، وقيل: أربعين يوما ، عن السدى ومقاتل بن سليمان والكلبى " فلولا أنه كان من المسبحين " أى كان من المصلين فى حال الرخاء فنجاه الله عند البلاء ،

1- تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه , قم 4 / 631 ,و المناقب , ابن شهر آشوب 4 / 138 .
2- تفسير التبيان , الطوسى , الوفاه 460هج , تحقيق احمد العاملى , الناشر : مكتب الاعلام الاسلامى , تفسير الايه .

عن قتاده ، وقيل: كان تسبيحه أنه كان يقول: " لا إله إلا أنت سبحانک إنی كنت من الظالمين " عن سعيد بن جبير .

وقيل: " من المسبحين " أی من المنزهين الله عما لا يليق به " للبث فی بطنه إلی يوم يبعثون " أی لصار بطن الحوت قبرا له إلی يوم القيامه " فنبذناه بالعراء " أی طرحناه بالمكان الخالی الذی لا نبت فيه ولا شجر ، وقيل: بالساحل ، ألهم الله الحوت حتی قذفه ورماه من جوفه علی وجه الأرض " وهو سقيم " أی مريض حين ألقاه الحوت " وأنبتنا عليه شجره من يقطين " وهو القرع ، عن ابن مسعود ، وقيل: هو كل نبت يبسط علی وجه الأرض ولا ساق له ، عن ابن عباس والحسن .

وروی ابن مسعود قال: خرج يونس من بطن الحوت كهيئه فرخ ليس عليه ريش ، فاستظل بالشجره من الشمس " وأرسلناه إلی مائه ألف أو يزيدون " قيل: إن الله سبحانه أرسله إلی أهل نينوی من أرض الموصل ، عن قتاده ، وكانت رسالته هذه بعدما نبذه الحوت ، عن ابن عباس ، فعلی هذا يجوز أن يكون أرسل علی قوم بعد قوم ، ويجوز أن يكون أرسل إلی الأولين بشريعه فآمنوا بها ((1)) .

وولايه علی عليه السلام واجبه علی الانبياء وقد أصبح يونس نبيا بعدما آمن وبايع الامام عليا عليه السلام كما جاء فی النصوص:

1- البحار ج 14 / 405 .

وقال القرطبی والسیوطی وابن حجر: لن یبعث الله رسولا الا بنبوه محمد ووصیه علی(علیه السلام) ((1)) .

ص: 223

1- الصواعق المحرقه , ابن حجر , مکتبه القاهره , مصر , ص : 149 , وشواهد التنزیل , الحسکانی الحنفی ,مؤسسه الطبع والنشر , طهران , سنه 1411 , ج 2 ص : 161ح 787 وکذلک ح 786 وفیه إمامه بدل ولایه . جواهر العقدین , السمهودی , مطبعه العانی , بغداد , ت 1407 هجریه , الجزء الاول القسم الثانی , ص : 109 , 108فضائل الخمسه الفیروز آبادی , مؤسسه الاعلمی , بیروت , ت 1402 , ج 1 ص 328 , ینابیع الموده , القندوزی الحنفی , دار الاسوه , قم , ج 1 ص334 وکفایه الطالب , الکنجی الشافعی , دار إحیاء تراث أهل البیت , طهران , ص : 247 , المناقب , الخوارزمی الحنفی , مؤسسه النشر الاسلامی , قم , ص : 275ح 256 , محبّ الدین الطبری فی الریاض 2 / 172 ووتفسیر الآلوسی الدیلمی , شهاب الدین محمود البغدادی ,الوفاه 1270 هج , ج 23 / 74 , الفصول المهمه , المالکی 13 , والسیوطی فی تفسیره ,سوره المائده آیه 55 , ج3 ص290 , وتفسیر القرطبی 2218 , والمناقب , أخطب خوارزم 186 وتفسیر الطبری ج10 ص96 , وتفسیر الثعلبی , الآیه , وتفسیر القشیری , تفسیر الایه وتفسیر الحبری , الآیه 27 , وما نزل من القرآن فی علی , ابو نعیم الاصبهانی 131 , والنور المشتعل ج98 باب17 , وکفایه الطالب , الکنجی الشافعی 61 , ومیزان الاعتدال ج3 ص118 , ودرر السمطین 109 طبعه 1 , واسباب النزول , أبو الحسن علی بن أحمد الواحدی , المتوفی سنه 468 هج , وتاریخ بغداد , أبو بکر أحمد بن علی الخطیب البغدادی , سنه الوفاه : 463 هج , ج8 ص95. والنصوص الشیعیه: الکافی , الکلینی 1 / 437 , باب نتف من الروایه فی الولایه , بصائر الدرجات , محمد الصفار 92 , موضوع ما خص الله تعالی به الأئمه , شرح الکافی , المازندرانی 7 / 133 , نوادر المعجزات , محمد بن جریر الطبری الشیعی 71 , باب نتف من الروایه فی الولایه , الاختصاص , المفید , الوفاه 413 هج , 18 , عوذه للحمی , البحار 26 / 280 , باب تفضیلهم علی الأنبیاء , قرب الاسناد , الحمیری القمی , فرائد السمطین , الجوینی , مؤسسه المحمودی , بیروت , ت , ج 1 ص : 79ح . 74 , معانی الأخبار , الشیخ الصدوق , ص 67 , سوره الصافات : 24یعنی احبسوهم فی الموقف . الأمالی , الشیخ الطوسی , ص 290.تفسیر العیاشی المؤلف: محمد بن مسعود العیاشی,

تفسير الايه, الوفاه: 320 هج, تحقيق , هاشم الرسولى , المكتبه العلميه الإسلاميه, طهران , الآيه , تفسير البرهان ج4 ص17 , مناقب آل ابى طالب ج2 ص4 , البحار ج39 ص 228 , روضه الكافى 9 , الآيه , أمانى الطوسى ج11 ص296 , موده القربى , على الهمدانى الشافعى , ج29 , الاختصاص , الشيخ المفيد , الوفاه 413 هج , ص 18.

اذن مشكله يونس انه ترک الاولی فی خروجه من قومه قبل مجیء الامر السماوی بالخروج , لکنه خرج خوفا من وقوع العذاب علیهم بسبب کفرهم.

{ فَلَوْلا أَنَّهُ کَانَ مِنَ المُسَبِّحِینَ 143 لَلَبِثَ فِی بَطْنِهِ إلَی یَوْمِ

یُبْعَثُونَ } 144 _سوره الصافات.

ص: 224

تسبيح يونس نفعه اذ أخرجه تعالى من بطن الحوت الى شاطيء البحر . قال المأمون للامام على الرض عليه السلام : لله درک يا أبا الحسن فأخبرنى عن قول الله عز وجل: (وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه).فقال الرضا عليه السلام :

ذاک يونس بن متى عليه السلام ذهب مغاضبا لقومه فظن بمعنى استيقن (ان لن نقدر عليه) أى لن نضيق رزقه ومنه قوله عز وجل: (وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) أو ضيق وقتر (فنادى فى الظلمات) أى ظلمه الليل وظلمه البحر وظلمه بطن الحوت (ان لا اله إلا أنت سبحانک انى كنت من الظالمين) بترکى مثل هذه العباده التى قد فرغتنى لها فى بطن الحوت فاستجاب الله وله وقال عز وجل: (فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون) .

فقال المأمون: لله درک أبا الحسن عليه السلام ((1)) .

سبحان الله بارئ النسم ، سبحان الله المصور ، سبحان الله خالق الأزواج كلها ، سبحان الله جاعل الظلمات والنور ، سبحان الله فالق الحب والنوى ، سبحان الله خالق كل شئ ، سبحان الله خالق ما يرى وما لا يرى ، سبحان الله مداد كلماته ، سبحان الله رب العالمين ، سبحان الله السميع الذى ليس شئ أسمع منه ، يسمع من فوق عرشه ما تحت سبع أرضين ، يسمع ما فى

1- عيون اخبار الرضا , الصدوق ج 1 / 179 .

ظلمات البر والبحر ، ويسمع الأنين والشكوى ، ويسمع السر وأخفى ، ويسمع وساوس الصدور ، لا يصم سمعه صوت " ((1)) .

وعن النبى صلى الله عليه و آله : التسبيح نصف الميزان ، والحمد يملأه والتكبير يملأ ما بين السماء والأرض ((2)) .

ويجب التسبيح فى الركوع والسجود ، وأقل ما يجزى فى كل واحد منهما من ذلک ، تسبيحه واحده ، ولفظه الأفضل: " سبحان ربى العظيم وبحمده " فى الركوع ، وفى السجود: " سبحان ربى الأعلى وبحمده " ، ويجوز فيهما " سبحان الله " ويدل على وجوبه فى الجمله الإجماع المشار إليه وطريقه الاحتياط ، وأيضا فكل آيه فى القرآن تقتضى بظاهرها الأمر بالتسبيح تدل على ذلک ، لأن عموم الظاهر يقتضى دخول أحوال الركوع والسجود فيه ، ومن أخرج ذلک منه احتاج إلى دليل، ويدل على استحباب اللفظ الذى ذكرناه ، الإجماع المشار إليه ((3)) .

1- المقنعه , المفيد , الوفاه 413 هج , ص324 .
2- الدعوات , قطب الدين الراوندى 54 .
3- غنيه النزوع , ابن زهره الحلبى ص79 , المتوفى سنه 585 هج , مؤسسه الامام الصادق , قم .

قال نجاح الطائى: لقد أوصى النبى محمد صلى الله عليه و آله ابنته فاطمه بقراءه ما سمى بتسبيحه فاطمه الزهراء: 34 الله أكبر و33 الحمد لله و 33 سبحان الله . أى التكبير ، ثم التحميد ، ثم التسبيح .

فلم يوصها بجمع المال وكنز الذهب وادخار الفضه بل أوصاها بهذه التسبيحه التى تجمع الحسنات . بينما أصبحت أموال وعبيد ودور عثمان وابن عوف وابن ابى وقاص ومعاويه وعائشه كثيره جدا .

وقد انقسم العالم الى منهجين : منهج كنز الاموال للسيطره على السلطه واحتقار المحرومين والاتصاف بالبخل وهو منهج الطغاه من الفراعنه والاكاسره والنمارده والساسه والسعوديين والوهابيين وأحبار اليهود والنصارى والمسلمين .

ومنهج الانبياء والاوصياء فى حياه الكفاف والعفاف وانفاق الاموال للمستضعفين والمحتاجين وابناء السبيل والايتام والاسرى ,لايجاد مجتمع متكافل فى المعيشه لا فقر فيه ولا أمراض ولا سرقات ولا محافل للقمار والخمر والمواد المخدره والدعاره .

ومن نماذجه النبى محمد صلى الله عليه و آله والامام على عليه السلام وتلاميذه سلمان الفارسى وحذيفه وابى ذر وعمار والمقداد وعبد الله بن مسعود وبلال الحبشى ومحمد بن ابى بكر ومعاويه الثانى بن يزيد .

ص: 227

{ فَنَبَذْنَاهُ بِالعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ 145 وَأنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِين } 146 _سوره الصافات.

وأنبت سبحانه نبته يقطين بجانبه كبرت بسرعه فدفعت عنه حر الشمس أثناء ما كان غائبا عن الوعى .

قال: كهيئه الفرخ الممعوط الذى ليس له ريش .

فأنبت الله سبحانه عليه شجره من يقطين يستظل بأوراقها ثم لما استقامت حاله أرسله إلى قومه فلبوا دعوته وآمنوا به فمتعهم الله إلى حين .

حدثنا محمد بن هارون عن أبى يحيى الواسطى عن هشام بن سالم ودرست بن أبى منصور الواسطى عنهما عليهما السلام قال الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات فنبى منباء فى نفسه لا يعدو غيرها ونبى يرى فى النوم ويسمع الصوت ولا يعاين فى اليقظه ولم يبعث إلى أحد وعليه امام مثل ما كان إبراهيم على لوط ونبى يرى فى منامه ويسمع الصوت و يعاين الملك وقد ارسل إلى طائفه قلوا أو كثروا كما قال الله فأرسلناه إلى مائه الف أو يزيدون قال يزيدون ثلثين ألفا , ونبى يرى فى نومه ويسمع الصوت ويعاين فى اليقظه و هو امام مثل أولى العزم وقد كان إبراهيم نبيا وليس بامام حتى قال الله انى جاعلك للناس إماما ((1)) .

1- الآيه (124) البقره .

قال ومن ذريتى بأنه يكون فى ولده كلهم قال: لا ينال عهدى الظالمين ((1)) أى من عبد صنما أو وثنا ((2)) .

{ وَأنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِين }146 الصافات

ولماذا شجره يقطين ولم تكن شجره اخرى ؟

لقد عرف العلم متأخرا بأن شجره اليقطين لها فوائد كثيره للمرضى وخاصه للجمله العصبيه والعضلات .

وكان يونس فى أشد الحاجه الى هذه الشجره بعدما كان فى بطن الحوت وكانت فى حركاتها مؤثره تأثيرا كبيرا على جهازه العضلى والعصبى .

قال الحسين للحسن عليهما السلام: سمعت جدى يقول :

إنما مثلكما مثل يونس إذ أخرجه الله من بطن الحوت ، وألقاه بظهر الأرض ، وأنبت عليه شجره من يقطين ، وأخرج له عينا من تحتها ، فكان يأكل من اليقطين ، ويشرب من ماء العين ((3)) .

وروى ابن مسعود قال: خرج يونس من بطن الحوت كهيئه فرخ ليس عليه ريش ، فاستظل بالشجره من الشمس " وأرسلناه إلى مائه ألف أو يزيدون "

1- الآيه (124) البقره .
2- بصائر الدرجات , حسن الصفار ص394 .
3- الخرائج والجرائح , قطب الدين الراوندى _المتوفى سنه 573 هج مؤلف فقه القرآن , , الراوندى ج 2 / 846 .

قيل: إن الله سبحانه أرسله إلى أهل نينوى من أرض الموصل ، عن قتاده ، وكانت رسالته هذه بعد ما نبذه الحوت ، عن ابن عباس ، فعلى هذا يجوز أن يكون أرسل على قوم بعد قوم ، ويجوز أن يكون أرسل إلى الأولين بشريعه فآمنوا بها ((1)) .

وقال نجاح الطائى: لقد أعاد الله تعالى الحياه ليونس عليه السلام فانتعشت صحته اعتمادا على الماء واليقطين وأصبح سالماً معافاً فارسله تعالى نبيا له الى الموصل .

وهناک قام بدوره الريادى والتبليغى من جديد بعدما كان فى بطن الحوت نسيا منسيا . ولم يكن هذا الفتح الا بسبب اهتمام يونس بالتسبيح واستئناسه به.

وهذا الامر يشجع الانسان الضعيف المهمل والمغمور ان يكون قويا اعتمادا على الله تعالى وأن يكون له صولات عظيمه فى الدنيا .

{وَأرْسَلْنَاهُ إلَى مِائَهِ ألْف أوْ يَزِيدُونَ 147 فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إلَى حِين } 148 _سوره الصافات.

1- البحار , المجلسى ج 14 / 405 .

قال الله تعالی لیونس: " وأرسلناه إلی مائه ألف أو یزیدون " قال: یزیدون: ثلاثین ألفا ((1)) .

ومنه کلّمته فی هذا ألف مرّه وهو من باب المبالغه المعروف لغه و عرفاً ولا یعد کذباً لکن یشترط فی إباحته أن یکون المکنّی عنه بذلک کثیراً ولا یجوز أن یقال ذلک فی القلیل .

{ َاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّکَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ 149 أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِکَهَ إِنَاثاً وَهُمْ شَاهِدُونَ 150_سوره

الصافات.

قال الکفار إن الملائکه بنات الله تعالی ولهم البنین فی الدنیا حقدا منهم علی الساحه الالهیه المقدسه .

لقد جعل الکفار البنات لله تعالی ولهم البنون فی محاوله منهم للتفضل علی خالقهم وهم عبیده !!!

وقد جسَّم هؤلاء العاصون الله تعالی ووصفوه بالفناء لانه شخص یلد ثم استمروا فی هجومهم علی الساحه الالهیه المقدسه فوصموا الملائکه جیش الله بالاناث وانهم الذکور !!!

قال الامام علی علیه السلام فی وصف الملائکه:

1- الکافی , الشیخ الکلینی , الناشر: دار الکتب الاسلامیه , الوفاه 329 هج , طهران ج 1 / 175 .

ثم خلق سبحانه لإسكان سماواته ، وعماره الصفيح الأعلى من ملكوته ، خلقا بديعا من ملائكته ، وملأ بهم فروج فجاجها ، وحشى بهم فتوق أجوائها ، وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم فى حظائر القدس ، وسترات الحجب ، وسرادقات المجد ، ووراء ذلک الرجیج الذی تستک منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها ، فتقف خاسئه على حدودها .

وأنشأهم على صور مختلفات ، وأقدار متفاوتات ، أولى أجنحه تسبح جلال عزته ، لا ينتحلون ما ظهر فى الخلق من صنعه ، ولا يدعون أنهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به ، بل عباد مكرمون ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . جعلهم الله فيما هنالک أهل الأمانه على وحيه ، وحملهم إلى المرسلين ودائع أمره ونهيه ، وعصمهم من ريب الشبهات ، فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته .

وأمدهم بفوائد المعونه ، وأشعر قلوبهم تواضع إخبات السكينه ، وفتح لهم أبوابا ذللا إلى تماجيده ، ونصب لهم منارا واضحه على أعلام توحيده ، لم تثقلهم مؤصرات الآثام ، ولم ترتحلهم عقب الليالى والأيام ، ولم ترم الشكوک بنوازعها عزيمه إيمانهم ، ولم تعترک الظنون على معاقد يقينهم ، ولا قدحت قادحه الإحن فيما بينهم ، ولا سلبتهم الحيره ما لاق من معرفته

بضمائرهم ، وما سكن من عظمته وهيبه جلاله فى أثناء صدورهم ، ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم .

ومنهم من هو فى خلق الغمام الدلح ، وفى عظم الجبال الشمخ ، وفى قتره الظلام الأيهم . ومنهم من قد خرقت أقدامهم تخوم الأرض السفلى ، فهى كرايات بيض ، قد نفذت فى مخارق الهواء ، وتحتها ريح هفافه تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهيه ، قد استفرغتهم أشغال عبادته ، ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته ، وقطعهم الإيقان به إلى الوله إليه ، ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره .

قد ذاقوا حلاوه معرفته ، وشربوا بالكأس الرويه من محبته ، وتمكنت من سويداوات قلوبهم وشيجه خيفته ، فحنوا بطول الطاعه اعتدال ظهورهم ، ولم ينفد طول الرغبه إليه ماده تضرعهم ، ولا أطلق عنهم عظيم الزلفه ربق خشوعهم ، ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ، ولا تركت لهم استكانه الاجلال نصيبا فى تعظيم حسناتهم ، ولم تجر الفترات فيهم على طول دءوبهم ، ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ، ولم تجف لطول المناجاه أسلات ألسنتهم ، ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار إليه أصواتهم ، ولم تختلف فى مقاوم الطاعه مناكبهم ، ولم يثنوا إلى راحه التقصير فى أمره رقابهم .

ولا تعدو على عزيمه جدهم بلاده الغفلات ، ولا تنتضل فى هممهم خدائع الشهوات .

قد اتخذوا ذا العرش ذخيره ليوم فاقتهم ، ويمموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم ، لا يقطعون أمد غايه عبادته ، ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته ، إلا إلى مواد من قلوبهم غير منقطعه من رجائه ومخافته ، لم تنقطع أسباب الشفقه منهم فينوا فى جدهم ، ولم تأسرهم الأطماع فيؤثروا وشيک السعى على اجتهادهم . لم يستعظموا ما مضى من أعمالهم ، ولو استعظموا ذلک لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ، ولم يختلفوا فى ربهم باستحواذ الشيطان عليهم .

ولم يفرقهم سوء التقاطع ، ولا تولاهم غل التحاسد ، ولا تشعبتهم مصارف الريب ، ولا اقتسمتهم أخياف الهمم ، فهم أسراء إيمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ، ولا ونى ولا فتور ، وليس فى أطباق السماء موضع إهاب إلا وعليه ملک ساجد ، أو ساع حافد ، يزدادون على طول الطاعه بربهم علما ، وتزداد عزه ربهم فى قلوبهم عظمه .

قال ابن ابى الحديد المعتزلى فى تقييم النص:

هذا موضع المثل: (إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل) ! إذا جاء هذا الكلام الربانى ، واللفظ القدسى ، بطلت فصاحه العرب ، وكانت نسبه الفصيح من كلامها إليه ، نسبه التراب إلى النضار الخالص ، ولو فرضنا أن العرب تقدر

على الألفاظ الفصيحه المناسبه، أو المقاربه لهذه الألفاظ ، من أين لهم الماده التى عبرت هذه الألفاظ عنها ، ومن أين تعرف الجاهليه بل الصحابه المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه و آله هذه المعانى الغامضه السمائيه ، ليتهيأ لها التعبير عنها ! أما الجاهليه فإنهم إنما كانت تظهر فصاحتهم فى صفه بعير أو فرس أو حمار وحش ، أو ثور فلاه ، أو صفه جبال أو فلوات ، ونحو ذلک . وأما الصحابه فالمذكورون منهم بفصاحه إنما كان منتهى فصاحه أحدهم كلمات لا تتجاوز السطرين أو الثلاثه ، إما فى موعظه تتضمن ذكر الموت أو ذم الدنيا ، أو يتعلق بحرب وقتال ، من ترغيب أو ترهيب ، فأما الكلام فى الملائكه وصفاتها وصورها وعباداتها ، وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبها له ، وولهها إليه ، وما جرى مجرى ذلک مما تضمنه هذا الفصل على طوله ، فإنه لم يكن معروفا عندهم على هذا التفصيل ، نعم ربما علموه جمله غير مقسمه هذا التقسيم ، ولا مرتبه هذا الترتيب ، بما سمعوه من ذكر الملائكه فى القرآن العظيم ، وأما من عنده علم من هذه الماده ، كعبد الله بن سلام وأميه بن أبى الصلت وغيرهم ، فلم تكن لهم هذه العباره ، ولا قدروا على هذه الفصاحه ، فثبت أن هذه الأمور الدقيقه فى مثل هذه العباره الفصيحه ، لم تحصل إلا لعلى عليه السلام وحده . وأقسم أن هذا الكلام إذا تأمله اللبيب اقشعر جلده ، ورجف قلبه ، واستشعر عظمه الله العظيم فى روعه

وخلده ، وهام نحوه وغلب الوجد عليه ، وكاد أن يخرج من مسكه شوقا ، وأن يفارق هيكله صبابه ووجدا ((1)) .

ولا يوجد فى الملائكه ذكورا واناثا انما هوافتراء رجال الجاهليه فهم يتكلمون فيما لا يعرفون .

ومن يصف ما لا يعرف فهو جاهل ومعظم حركات المنحرفين قائمه على الجهل والتحليل والخيال .

وقد استمر هؤلاء العصاه فى هجومهم على الله تعالى وجنوده المجنده من أهل البيت فاغتصبوا خلافه الامام على عليه السلام وعين رجال السقيفه أبا بكر خليفه وهو نخاس (سمسار)فى مؤسسه عبد الله بن جدعان .

وعينوا عمر خليفه وكان سمسار الحمير :

لقد ذكر الحنبلى فى كتاب نهايه الطلب أن عمر كان قبل الاسلام نخَّاس الحمير (سمسار) ((2)).

وجاء فى العقد الفريد: كان عمر فى الجاهليه مبرطشاً أى سمساراً فى معاملات البيع والشراء بين البائع والمشترى((3)) .

1- شرح النهج , ابن ابى الحديد المعتزلى , نشر دار الكتاب العربى . بيروت _ ج 6 / 426 .
2- الصراط المستقيم , العاملى 3 , / ب ج 1 ج 2 / 28 .
3- العقد الفريد , ابن عبد ربه الاندلسى ج 1/64 , 65 , وشرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد ج12/14 , و نهايه إبن الأثير ج 2/8 .

{ ألا إِنَّهُمْ مِنْ إفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ 151 وَلَدَ اللّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ 152 أاصْطَفَى البَنَاتِ عَلَى البَنِينَ 153 مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ 154 _سوره الصافات.

السؤال الالهی لهم: هل اصطفی تعالی البنات علی البنین لماذا تکذبون ؟

وقال نجاح الطائی: وصف الله تعالی الکافرین الفاسقین بالافتراء علیه فی وصفهم له بولاده البنات متهمین ایاه بامتلاکه زوجه خاصه به وانه اصطفی البنات علی البنین .

وهذا یعنی وصفهم له بالجسمیه وانه محتاج الی زوجه بینما قال الله تعالی فی سوره التوحید:

{ قل هو الله أحد الله الصمد لم یلد ولم یولد ولم یکن له کفوا أحد } .

اتهم الله تعالی الکافرین بالافک علیه وهی صفه ذمیمه لهم .

لکنک تری الکثیر من المسلمین یتصف بهذه الصفه الردیئه الخاصه بالکافرین , فقد اتهمت عائشه وحفصه وابو بکر وعمر ماریا القبطیه بالزنا دون دلیل :

فی مستدرک الحاکم وتلخیصه للذهبی والنصّ له: عن عائشه قالت: « أُهدیت ماریه ومعها ابن عمّ لها ، فقال أهل الإفک والزور: من حاجته إلی

الولد ادّعى ولد غيره . قالت: فدخل النبى (صلى الله عليه و آله) بإبراهيم علىّ فقال صلى الله عليه و آله : كيف ترين ؟

قلت: من غذّى بلبن الضأن يحسن لحمه . قال (صلى الله عليه و آله): ولا الشبه ؟ قالت: فحملتنى الغيره: فقلت: ما أرى شبهاً ((1)) ، قالت: وبلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما يقول الناس ; فقال لعلى عليه السلام : خذ هذا السيف ، فانطلق فاضرب عنق ابن عمّ ماريه ; فانطلق فإذا هو فى حائط على نخله يخترف ; فلمّا نظر إلى على عليه السلام ومعه السيف استقبلته رعده ، فسقطت الخرقه ، فإذا هو ممسوح((2)).

واعترفت عائشه بافترائها على ماريه وابنها ابراهيم أمام الرسول صلى الله عليه و آله !

وجاء: لمّا استبان حمل ماريه بإبراهيم جزعت عائشه ، فلمّا ولد إبراهيم جاء به رسول الله إلىّ ، فقال: انظرى إلى شبهه بى . فقلت: ما أرى شبهاً فقال.

1- هذا افتراء من عائشه على ماريه الشريفه العفيفه وعلى ابنها ابراهيم بانه لقيط من ماء ابن عم ماريا .
2- أمالى السيّد المرتضى 1 / 77 , وصفه الصفوه 2 / 78 , 79 , والبدايه والنهايه 3 / 304 . وقال : وإسناده رجاله ثقات , عن الإمام أحمد , المستدرک , الحاكم ج 4 / 39 وفى تلخيصه مختصراً بترجمه ماريه . وكان الملوک يقطعون ذكور العبيد ليعملوا فى قصورهم فى مصر وفارس وبيزنطه وغيرها .

رسول الله (صلى الله عليه و آله): ألا ترين إلى بياضه ولحمه ؟! ... فقلت: إنّ من قصر عليه اللقاح ابيضّ وسمن.((1)).

اذن الافک حصل من فبل عائشه وجماعه فی حق ماریه القبطیه فی حین وقع البعض فی الخطأ فأیّد نزول الإفک فی عائشه ، مخالفاً النصوص الصحیحه الوارده فی قضیه الإفک فی ماریه((2)).

لقد حرفوا النصوص لصالح عائشه فی قصه مختلقه لتضییع الحق والحقیقه

. وقد قال سید البشر محمد صلى الله علیه و آله : لا یدخل الجنه مفتر ((3)) .

ص: 239

1- قد تقدّم هذا النصّ عن الحاكم فی المستدرک , والذهبی فی تلخیصه , والسیوطی عن ابن مردویه ... ونزید هنا : طبقات ابن سعد ج1 قسم 1 ص88 , والبدایه والنهایه 3 / 305 , وقاموس الرجال 11 / 305 عن البلاذری , والسیره الحلبیه 3 / 309 , من دون الفقره الأخیره من كلامها . وتاریخ الیعقوبی 2 / 87 ط صادر . مع حذف كلمه « ما » من قولها : « ما أری شبهاً » لكن المقصود معلوم من اعتراضه صلى الله علیه و آله وأمالی السیّد المرتضى 1 / 77 , وصفه الصفوه 2 / 78 , 79 , والبدایه والنهایه 3 / 304 . وقال : وإسناده رجاله ثقات عن الإمام أحمد , المستدرک 4 / 39 وفی تلخیصه مختصراً بترجمه ماریه .
2- تفسیر المیزان , تفسیر آیه الإفک .
3- راجع : تاریخ الخمیس ج 2 / 385 , الروض المعطار 561 , سیر أعلام النبلاء , الذهبی 19 / 264 , تاریخ ابن خلدون 6 / 131 واتّعاظ الحنفا 17 / 107 , وكتاب عبیدالله المهدی للدكتور حسن ابراهیم وطه شرف .

{ أَفَلا تَذَكَّرُونَ 155 أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ 156 فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ 157 _سوره الصافات.

أفلا تذكرون ما جاء فى الكتب السماويه وفى أحاديث الانبياء بأن الله أحد لم يلد ولم يولد .

أم عندكم حجه قويه تثبت أبوه الله تعالى للملائكه ؟ فأتوا بهذه الحجه من كتب السماء إن كنتم صادقين .

الامر الاول: انهم لا يملكون دليلا علميا على ادعائهم المزعوم انما هى تخيلات منهم .

الامر الثانى ان السور القرآنيه تدحض حجتهم وعلى رأسها سوره التوحيد .

والجدير بالذكر ان كل من يتكلم بلا دليل علمى فهو بليد أحمق قد ترک الحجه العلميه واعتمد على سفاسف الكلام .

قال تعالى: ولله الحجه البالغه

{ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْم فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلا تَخْرُصُونَ148* قُلْ فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ } 149 _سوره الانعام .

وقال الامام الرضا علیه السلام : إن الله جل جلاله قال لمحمد صلی الله علیه و آله " فلله الحجه البالغه " وهی التی تبلغ الجاهل فیعلمها بجهله کما یعلمها العالم بعلمه ، والدنیا والآخره قائمتان بالحجه ((1)) .

معنی فلله الحجه البالغه: فی أن النبی أنما یبعث فی حال اضمحلال الدین وخفاء الحجه .

« الحجّه » بالضمّ: الدّلیل والبرهان . والجمع حجج وحجاج . قال تعالی: (قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ) (الأنعام_ 149) .

تقول: حاجّه فحجّه أی غلبه بالحجّه . واحتجّ علی خصمه أی ادّعی وأتی بالحجّه . واحتجّ بالشیء جعله حجّه وعذرا له .

وقال الراغب فی المفردات: الحجه الدلاله المبیّنه للحجّه أی المقصد المستقیم ، والّذی یقتضی صحّه أحد النقیضین .

وقال نجاح الطائی: الاسلام دین الدلیل والحجه البالغه المبینه للبراهین العلمیه و العقلیه والمخالفون أصحاب الهوی والتعصب الجاهلی والتحلیل الخیالی .

{ وَجَعَلُوا بَیْنَهُ وَبَیْنَ الجِنَّهِ نَسَباً وَلَقَدْ عَلِمَتِ الجِنَّهُ إنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ } 158 سوره_

الصافات.

وجاء: (وجعلوا بینه وبین الجنه نسبا).

ص: 241

1- البحار ج 49 / 289

تفسير القمى: يعنى أنهم قالوا: الجن بنات الله وقيل: يعنى الملائكه سموا بها لاستتارهم وقيل: قالوا: إن الله صاهر الجن فخرجت الملائكه ((1)) .

(وجَعَلُوا بَيْنَه وبَيْنَ الْجِنَّهِ نَسَباً) .

جاء فى الأساطير: أنه تعالى علوا كبيرا خطب إلى سادات الجن ، فزوجوه من أحسن بناتهم ، فولدن له الملائكه !!!

ويقول المعرى : كذب الناس على أنفسهم ، وعلى بعضهم ، وعلى الجن والملائكه ، وعلى الكون ومن فيه وما فيه ، ثم على خالق الكون .

وقال ابن عباس: قالوا لحىّ من الملائكه يقال لهم الجنّ ومنهم إبليس بنات الله .

وقال الكلبى: قالوا (لعنهم الله): بل تزوّج من الجن فخرج منها الملائكه ، تعالى الله عن ذلک علواً كبيرا ((2)) .

هذه الخرافات الجاهليه استمرت فى صفوف بعض علماء المسلمين فراحوا يتفوهون بما لا يعلمون عن الجن بعيدا عن القرآن والسنه الشريفه .

1- التفسير الاصفى ج 3 / 359 و تفسير القمى_ على بن ابراهيم القمى , الوفاه سنه 307 هج ,المصحح :سيد طيب الجزائرى_ الطبعه :3 , 1404 , مؤسسه دار الكتاب , قم . ج 2 / 222 .
2- تفسير الثعلبى ج 8 / 172 .

جاء هذا عند البعض بسبب عدم معرفتهم بالملائكه والجن فراحوا يكتبون عنهم كتابات غير علميه لا تمت الى العلم بصله .

فقال هذا البعض من العلماء احاديث فى انكشاف الجن وتحولهم الى انس وزواجهم مع الانس ووضعوا أحاديثا كاذبه باسم الباقر والصادق عليهما السلام فى تكفير الامم البشريه المسلمه وكراهه الزواج والمعاشره معها .

فقالوا بكفر أهل السند (مائه قوميه) .

وقالوا بكفر أهالى قندهار (افغانستان) .

وقالوا بكفر أهل الرى(ايران) .

وقالوا بكفر أهالى بحر الخزر (اثنا عشر قوميه) .

وقالوا بكفر العراقيين .

وقالوا بكفر الخوز والاكراد .

وقالوا بكفر النبط (أهالى الشام) .

وقالوا بكفر المصريين والاقباط .

وقالوا بكفر البربر والزنوج :

جاء فى الحديث الكاذب المنسوب للامام عليه السلام :

ص: 243

(لا يدخل حلاوه الايمان قلب سندى ، ولا زنجى ، ولا خوزى ، ولا كردى ، ولا بربرى ، ولا نبک الرى ، ولا من حملته أمه من الزنا) ((1)) .

أى انهم وصفوا أهل العالم القديم من سكان القارات القديمه (آسيا وأفريقيا) بانهم كفار واقعا وحقيقه ومسلمون ظاهرا ويكره الزواج والمعاشره معهم .

وكيف يرفضون ايمان علماء الشيعه من الهند وكشمير وافغانستان وايران والخوز والاكراد والبربر والزنج .

وهذا خلاف الواقع الحقيقى لان المرجع الكشميرى والسيد حامد النقوى من كبار علماء الهند , والكلينى والصدوق من الرى .

والمرجع حسين البروجردى والشيخ مرتضى الانصارى والشيخ محمد تقى التسترى صاحب قاموس الرجال وآل بحر العلوم من الاكراد اللر من لرستان الايرانيه وقد استقر الايمان فى قلوبهم .

وعلى بن مهزيار الدورقى الأهوازى الخوزى ، المتوفى سنه 229 هج ، من أصحاب الإمام الرضا والجواد والهادى (عليهم السلام)ونعمه الله الجزائرى من خوزستان من علماء الطائفه وقد استقر الايمان فى قلوبهم .

1- الخصال , الصدوق , نشر جماعه المدرسين_ قم ص 352 , أبواب السبعه حديث 32 والفصول المهمه , الحر العاملى ج 3 / 271 والبحار ج 5 / 277 .

وكيف نرد ايمان الشيخ محمد عبده المصرى المستبصر والشهيد حسن شحاده المستبصر وغيرهما من علماء البربر والزنج .

كيف نقول لهم :أنتم كفار ولو آمنتم ولا ينفعكم الايمان والعباده والعمل الصالح والسعى للايمان والعمل الصالح !!!

والروايه الكاذبه المذكوره مخالفه للقرآن الكريم: لان تكفير الامم والطوائف منهج جاهلى غير اسلامى:

{ وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاهِ الدُّنْيَا } _سوره النساء 94.

مخالفه الروايه للعقل والمنطق: اذ تتكون افريقيا من عشرات البلدان وعشرات القوميات يشتركون فى لونهم الاسود الزنجى فهل هؤلاء كلهم كفار لا يستقر الايمان فى قلوبهم ؟

هذا التكفير لامم افريقيا الزنجيه وأمم الهند وقندهار (افغانستان) وباقى الامم الانسانيه لا يصدر عن الامام الصادق عليه السلام بل يصدر عن المهووسين بالدنيا وحطامها الراغبين فى تحطيم الاسلام . أما النبى وآله الكرام فقد جاءوا رحمه للعالمين وليسوا نقمه كما يصوره هؤلاء الاعراب .

هذه الروايه الباطله وضعها عملاء الدوله العباسيه عبر جواسيسهم فى الكوفه للحط من الائمه المعصومين والنيل من شيعتهم الميامين والانتقام من الامم المعارضه للحكومه العباسيه .

والصاحب الاول لهذا المنهج الجاهلى بوضعهم تلك الاحاديث باسم النبى صلى الله عليه و آله هو عمر بن الخطاب وكعب الاحبار اليهودى وابو هريره وعثمان بن عفان ((1)) .

هؤلاء فضلوا الاعراب واليهود على باقى الامم العالميه .

{ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ }: تحضر الجن يوم القيامه للحساب فكيف يقولون إن الجن بنات الله تعالى ؟ولو كانوا بنات الله تعالى لاعفاهم من الحساب ولادخلهم الجنه بدون كتاب .

الخلاصه: كان رجال الحكومات الغاصبه لخلافه الائمه المعصومين يضعون الاحاديث الكاذبه على لسان النبى والائمه من بعده للوصول الى غاياتهم المخالفه للقرآن الكريم والانتقام من الاسلام وأهل البيت والامم الاسلاميه المعارضه للحكومه العباسيه .

{ سُبْحَانَ اللّهِ عَمَّا يَصِفُونَ 159 إلا عِبَادَ اللّهِ المُخْلَصِينَ } 160 _سوره الصافات.

{ سُبْحَانَ اللّهِ عَمَّا يَصِفُونَ 159 }: من الولد والنسب " .

وقد ذهب الكفار بعيدا فى الصاق الاولاد والزوجه بالله تعالى ولم ينزهوه بما هو أهله فكانوا من الغاوين المدحورين فى الدنيا والاخره .

1- راجع كتاب : لماذا وصف عمر الامم بالجن , للمؤلف نجاح الطائى.

قال المحقق النراقى: (فليس كل غير المخلصين غاويا من إغواء الشيطان ، فأراد: أنى أكون بصدد إغواء غير المخلصين .

وعلى هذا ، فلا يفيد ضم الآيه الثانيه مع الأولى لاثبات مطلوبه ، لأنا نقول: إن كلا ممن اتبع الشيطان وله عليه السلطان ومن المخلصين أقل أفراد العباد ، ولا ضير ، إذ ليس كل من أراد إغواءه ممن اتبعه .

وثالثا: أنا لا نسلم وجود المقتضى ، إذ هو_ كما اعترف به – العلاقه المصححه ، وهى هنا غير موجوده . قوله: وهى العموم والخصوص .

قلنا: نعم ، ولكن لا كل خصوص ، إذ لم تثبت لنا صلاحيه كل خصوصيه حتى الأكثر للعلاقه ، كيف ؟ ! وقد منعه أكثر المحققين ولم يدل عليه شاهد من الواضع ، والعلاقات أيضا أمور توقيفيه يجب ثبوتها من الواضع ، وهذا هو سبب القبح الذى يلاحظ فى العرف وادعاه المحققون ، وهو أمر مستمر لا ينفك أبدا ، وليس القبح لأجل أمر خارجى يزول بزواله ويعد من الموانع) ((1)) .

إلا عباد الله المخلصين " استثناء من المحضرين منقطع أو متصل إن فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض ، أو من يصفون " فإنكم وما تعبدون "

1- مستند الشيعه , المحقق النراقى ج 15 / 199 , المتوفى سنه 1244 هج , نشر مؤسسه أهل البيت , قم .

عود إلى خطابهم ما أنتم عليه " أى على الله " بفاتنين " مفسدين الناس بإغوائهم " إلا من هو صال الجحيم .

{ إلا عِبَادَ اللّهِ المُخْلَصِينَ }: لا يصفونه إلَّا بما وصف به نفسه ، ولذا قال بعد ذلك مثنيا على المرسلين الَّذين يصفونه بما وصف به نفسه ، وسلام على المرسلين والحمد للَّه ربّ العالمين .

هؤلاء المخلصون هم الانبياء والاوصياء ومن تبعهم من الشيعه المتقين .

{ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ 161 مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ 162 إلا مَنْ هُوَ صَالِ الجَحِيمِ 163 } سوره_الصافات.

ما نافيه ، وبفاتنين الباء زائده ، والمراد بالفتنه هنا التضليل والإفساد .

الضمير فى « عَلَيْهِ » فيه قولان أحدهما أنّه يعود إلى « ما تَعْبُدُونَ » والتقدير أنّكم وما تعبدونه ما أنتم على عبادته بفاتنين أحدا إلَّا من يصلى الجهيم ويحترق بها بسوء اختياره وما أنتم بمضلَّين أحدا ولا تقدرون على إضلال أحد إلَّا من سبق فى علم اللَّه أنّه بسوء اختياره سيكفر ويصلى الجحيم والقول الآخر فى الضمير من « عَلَيْهِ » أنّه يعود إلى اللَّه والتقدير ما أنتم على اللَّه وعلى دينه بمضلَّين أحدا ([إِلَّا مَنْ هُوَ صالِ الْجَحِيمِ]) .

عن ابن عباس فى قوله: (ما أَنْتُمْ عَلَيْه بِفاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صالِ الْجَحِيمِ) .

ص: 248

يقول: لا تضلون أنتم ولا أضل منكم إلا من قضيت عليه أنه صال الجحيم ((1)) .

رغم الهجمه الكافره لطغاه الجاهليه لكنهم لا يستطيعون اغواء الناس الى الكفر الا من عنده الاهليه لهذا وسائر فى درب الجحيم .

روى من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه و آله قال لأبى بكر: يا أبا بكر لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس انتهى ((2)) .

وقال رجل للحسن: يا أبا سعيد أينام إبليس: فقال: لو نام لوجدنا راحه ، ولا خلاص للمؤمن منه إلا بتقوى الله تعالى .

وقال فى الاحياء: من غفل عن ذكر الله تعالى ولو لحظه ليس له قرين فى تلك اللحظه الا الشيطان ، قال تعالى: " ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) " ((3)) .واختلفوا هل بعث الله إليهم من الجن رسلا قبل بعثه نبينا محمد صلى الله عليه و آله ؟ فقال الضحاک :كان منهم رسل لظاهر قوله تعالى: {"يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم

_{ الانعام: 130 . "

ظاهر الايه أن رسل الانس كانوا من الانس ورسل الجن كانوا من الجن.

ص: 249

1- تفسير ابن ابى حاتم الرازى ج 10 / 3232 .
2- البحار , المجلسى ج 60 / 311 .
3- البحار , المجلسى ج 60 / 311 .

وقال المشهور عن الجن: لم يرسل إليهم منهم رسول ولم يكن ذلك فى الجن قط ، وإنما الرسل من الانس خاصه . أما الجن ففيهم النذر .

وأما الآيه فمعناها من أحد الفريقين كقوله تعالى: " يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان " وإنما يخرجان من المالح دون العذب . والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

{ وَمَا مِنَّا إلا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ164 } _سوره

الصافات.

تفسير على بن إبراهيم : محمد بن جعفر عن عبد الله بن محمد بن خالد عن العباس بن عامر عن الربيع بن محمد عن يحيى بن مسلم عن أبى عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول :

{ وَمَا مِنَّا إلا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ 164 }قال عليه السلام : نزلت فى الأئمه والأوصياء من آل محمد صلوات الله عليهم ((1)) .

وقال تعالى فى خصوص منزله النبى صلى الله عليه و آله :{وَإِنَّکَ لَعَلى خُلُق عَظِيم4* فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ5* بِأَيِّكُمُ المَفْتُونُ 6 } سوره القلم .

1- البحار ج 24 / 87 و تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى _سنه الوفاه : 307 هج, المصحح : سيد طيب الجزائرى_الطبعه : الثالثه 1404_ الناشر : مؤسسه دار الكتاب : 56 . والآيه فى الصافات: 164 وتفسير فرات بن ابراهيم, تفسير الايه و تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 4 / 633 .

وقال الله تعالى فى خصوص من زله الامام على عليه السلام :{وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً }((1)) .

القراءه القرآنيه الصحيحه : {وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيا } ((2)).

جاء فى هذه الايه المباركه اسم الامام على عليه السلام الذى رفعه اللهُ تعالى مكانه راقيه وعاليه لا يرقى اليها الناس.

السؤال المفروض : ما هى الادله على مكانه الامام على عليه السلام العاليه: نحتاج الى دليل قرآنى .

الجواب: قال الله تعالى آيه أخرى تبين منزله أهل البيت العاليه بقوله تعالى فى سوره النور 24 / 36 :

{فِى بُيُوت أذِنَ اللّهُ أنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ } ((3)) . رفع تعالى أهل البيت وجعلهم عالين .

وأخرج ابن مردويه الشافعى وبريده, قرأ رسول الله (صلى الله عليه و آله) هذه الآيه : (فِى بُيُوت أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ) . فقام إليه رجل فقال : أىّ بيوت هذه يارسول الله ؟

1- سوره مريم 19 / 57 .
2- سوره مريم 19 / 57 .
3- سوره النور 36 .

قال (صلى الله عليه و آله): بيوت الأنبياء. فقام إليه أبو بكر فقال : يارسول الله هذا البيت منها على وفاطمه ؟

قال صلى الله عليه و آله : نعم من أفاضلها ((1)).

بيت محمد وآل محمد هو بيت النور الذى اراد الله تعالى أن يعلوا شأنه وترتفع رايته فدعا النبى باسمهم فى حديث الكساء ونزلت فى حقهم آيه التطهير :روى مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى حديث الكساء فى صحيحه عن عائشه : جمع الرسول صلى الله عليه و آله علياً وفاطمه والحسن والحسين ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) ((2)) أهل البيت هم هؤلاء فحسب، وزوجاته غير داخلات فى هذا العنوان.

1- تفسير الثعلبى ج 7 / 107، تحقيق ابى محمد بن عاشور ،طبعه 1 2002، م ،طبعه دار احياء التراث العربى ،بيروت ،شواهد التنزيل الحسكانى الحنفى ،تحقيق المحمودى ،طبعه 1 ،1990 م ،وزاره الارشاد، طهران ، ج 1 / 533 , الدرّ المنثور، السيوطى، ج 5 / 50 سوره النور، طبعه دار المعرفه ،بيروت ،تفسير الالوسى ج 18 / 174 ،تفسير الآيه، المناقب ،ابو بكر بن مردويه الشافعى ص 284 ،سوره النور ،طبعه 2 1424، هجريه،طبعه دار الحديث ،قم .
2- صحيح مسلم / ج 2 / ص 231.

وروی ذلک جمع غفیر من العلماء منهم :الترمذی , ومنهم أبو عیسی محمد بن عیسی بن سدره الترمذی فی (صحیحه)((1)) .

ومنهم الحاکم النیسابوری فی المستدرک علی الصحیحین ((2)).

وعن الإمام علی علیه السلام فی قوله تعالی: {سلام علی آل یاسین }:قال علیه السلام : یاسین محمد صلی الله علیه و آله ونحن آل یاسین((3)) .

ونزول هذه الآیه المبارکه فی حقهم یبین علو شأن أهل هذا البیت لأعمالهم الباهره المخلصه فی سبیل الله تعالی .

لکن الکافرین والمنافقین صمموا علی قتلهم وقتل شیعتهم لافناء الدین فی هذه الدنیا کما قال تعالی:(ویمکرون ویمکر الله والله خیر الماکرین).

وعن عبد الله بن سنان قال : سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام فقلت : الملائکه أفضل أم بنو آدم ؟

فقال علیه السلام : قال أمیر المؤمنین علیه السلام : إن الله عز وجل رکَّب فی الملائکه عقلا بلا شهوه ورکب فی البهائم شهوه بلا عقل, ورکب فی بنی آدم

1- صحیح الترمذی / ج 2 / ص 393 و ص 467 ومسند احمد ج 6 / 313 .
2- المستدرک علی الصحیحین / ج 3 / ص 146.
3- شواهد التنزیل ،الحسکانی الحنفی ،تحقیق المحمودی ،طبعه 1 ،1990 م ،وزاره الارشاد ،طهران / ج 2 / ص 110 - 112.

كلتيهما, فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكه, ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم ((1)) .

الحسن بن موسى الخشاب عن إسماعيل بن مهران عن عثمان بن جبله عن كامل التمار قال كنت عند الامام ابى عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لى يا كامل اجعلوا لنا ربا نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم . قال فقلت نجعل لكم ربا تؤوبون إليه ونقول فيكم ما شئنا ؟قال: فاستوى جالسا فقال عليه السلام : ما عسى ان تقولوا والله ما خرج إليكم من علمنا الا الف غير معطوفه((2)) .

وروي الكلينى فى الصحيح, عن الأحول عن سلام بن المستنير قال : كنت عند أبى جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران بن أعين وسأله عن أشياء فلما هم حمران بالقيام قال لأبى جعفر عليه السلام : أخبرک أطال الله بقاک لنا وأمتعنا بک إنا نأتيک فما نخرج من عندک حتى ترق قلوبنا وتسلو أنفسنا عن الدنيا ويهون علينا ما فى أيدى الناس من هذه الأموال, ثمَّ نخرج من عندک فإذا صرنا مع الناس والتجار أحببنا الدنيا قال : فقال أبو جعفر عليه السلام إنما هى القلوب, مره تصعب ومره تسهل, ثمَّ قال أبو جعفر عليه السلام : أما إن أصحاب محمد صلى الله عليه و آله قالوا : يا رسول الله نخاف علينا النفاق قال : فقال صلى الله عليه و آله لهم : ولم تخافون

1- روضه المتقين, المجلسى _الوفاه 1111 هج , ج 12 / 236 .
2- البحار ج 25 / 283 ومختصر بصائر الدرجات, 59.

ذلک ؟ قالوا إذا کنا عندک فذکرتنا ورغبتنا وجلنا ونسینا الدنیا وزهدنا کانا نعاین الآخره والجنه والنار ونحن عندک فإذا خرجنا من عندک ودخلنا هذه البیوت وشممنا الأولاد ورأینا العیال والأهل نکاد أن نحول عن الحاله التی کنا علیها عندک حتی کانا لم نکن علی شیء, أفتخاف علینا أن یکون نفاقا ؟ فقال لهم رسول الله صلی الله علیه و آله کلا, إن هذه خطوات الشیطان فیرغبکم فی الدنیا والله لو تدومون علی الحاله التی وصفتم أنفسکم بها لصافحتکم الملائکه ومشیتم علی الماء, ولولا أنکم تذنبون وتستغفرون الله لخلق الله خلقا حتی یذنبوا ثمَّ یستغفر الله فیغفر لهم, إن المؤمن مفتن تواب, أما سمعت قول الله عز وجل (إِنَّ الله یُحِبُّ التَّوَّابِینَ ویُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِینَ) ؟ وقال: (اسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَیْه) ((1)) .

وقال الله تعالی {" عَسی أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقاماً مَحْمُوداً "} _سوره الاسراء 79 .

فردوس الدیلمی : جابر قال النبی صلی الله علیه و آله : ان الله تعالی یباهی بعلی بن أبی طالب کل یوم الملائکه المقربین حتی یقولوا : بخ بخ هنیئا لک یا علی, قال جبرئیل : أنا منکما یا محمد, والنبی صلی الله علیه و آله قال : (أنفسنا وأنفسکم) . وقال جبرئیل: وما منا إلا له مقام معلوم, ومقام علی أشرف وهو منکب النبی صلی الله علیه و آله . وجبرئیل جاوز بلحظه واحده سبع سماوات وسبع حجب حتی وصل إلی النبی من عند العرش ما کان لم یقطع فی خمسین الف سنه,

---

1- روضه المتقین, المجلسی _الوفاه 1111 هج, ج 13 / 220 .

وعلى رآه النبى صلى الله عليه و آله فى معراجه فى أعلى مكان, وعلى عليه السلام فى المكانه والأمانه عند النبى كجبرئيل وميكائيل فى المكانه والأمانه عند الله تعالى((1)).

يحيى بن محمد الفارسى عن الصادق فى قوله تعالى : (وما منا إلا له مقام معلوم) قال أنزلت فى الأئمه الأوصياء من آل محمد عليهم السلام .

عبد العظيم الحسنى باسناده إلى جعفر عليه السلام فى قوله تعالى : (وأن لو استقاموا على الطريقه لأسقيناهم ماء غدقا) . يقول : لأشربنا قلوبهم الايمان والطريقه هى ولايه على بن أبى طالب والأوصياء .

محمد بن مسلم عن الامام ابى عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) . قال : استقاموا على الأئمه واحدا بعد واحد (تتنزل عليهم الملائكه) ((2)) .

وفى زياره الوارث لأبى عبد الله الحسين عليه السلام قال الصادق عليه السلام :

(أشهد أنّک كنت نوراً فى الأصلاب الشامخه والأرحام المطهّره لم تُنجّسک الجاهليهُ بأنجاسها, ولم تُلبسک من مُدلهمّات ثيابها ...) ((3)) .

1- المناقب, ابن شهر آشوب, الوفاه 588 هج, المكتبه الحيدريه, النجف الاشرف_ج 3 / 59 .
2- المناقب, ابن شهر آشوب ج 3 / 443 .
3- الزياره السابعه من الزيارات المطلقه للامام الحسين عليه السلام , اقبال الاعمال, ابن طاووس 3 / 103 المصباح, الكفعمى 490, ط الاعلمى, بيروت سنه 1983 م البحار 97 / 187 وتهذيب الاحكام, الطوسى 6 / 114 .

وقال ابن عباس (1): كنَّا عند رسول الله صلى الله عليه و آله فاقبل على عليه السلام فلما رآه النبى تبسم فى وجهه وقال : مرحباً بمن خلقه الله قبل آدم باربعين الف عام .

فقلت : يا رسول الله صلى الله عليه و آله أكان الابن قبل الأب ؟

قال : نعم إنَّ الله تعالى خلقنى وخلق علياً قبل أن يخلق آدم بهذه المده خلق نوراً فقسمه نصفين فخلقنى من نصفه وخلق علياً من النصف الآخر.

قبل الأشياء كلها ثم خلق الأشياء ((2)) .

وأخبرنا أبو القاسم هبه الله بن عبد الله أنا أبو بكر الخطيب أنا على بن محمد بن عبد الله المعدل أنا أبو على الحسين بن صفوا البردعى نا محمد بن سهل العطار حدثنى أبو ذكوان نا حرب بن بيان الضرير من أهل قيساريه حدثنى أحمد بن عمرو نا أحمد بن عبد الله عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم الجزرى عن عكرمه عن ابن عباس قال: قال النبى صلى الله عليه و آله : خلق الله قضيبا من نور قبل أن يخلق الله الدنيا بأربعين ألف عام فجعله أمام العرش حتى كان

1- ولد ابن عباس قبل الهجره بثلاث سنين وتوفى سنه 68 هج .
2- تأويل الآيات 2 / 501, وتفسير البرهان, هاشم البحرانى, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 4 / 634, و البحار 25 / 17 ح 31, ومدينه المعاجز 2 / 371, وحليه الابرار 1 / 13

أول مبعثى فشق منه نصفا فخلق منه نبيكم والنصف الاخر على بن أبى طالب ((1)) .

أخيرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو محمد الجوهرى أنا أبو على محمد بن أحمد بن يحيى العطشى نا أبو سعيد العدوى الحسن بن على أنا أحمد بن المقدام العجلى أبو الأشعث أنا الفضيل بن عياض عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن زاذان عن سلمان قال سمعت حبى رسول الله عليه السلام يقول:

كنت أنا وعلى نورا بين يدى الله مطيعا يسبح الله ذلک النور ويقدسه قبل أن يخلق ادم بأربعه عشر ألف عام فلما خلق الله ادم ركز ذلک النور فى صلبه فلم نزل فى شئ واحد حتى افترقنا فى صلب عبد المطلب فجزء أنا وجزء على ((2)) .

وقال نجاح الطائى: جعل الله تعالى مقاما معلوما لاهل البيت لانهم كانوا أنوارا حول عرشه قد أخلصوا النيه له تعالى .

1- تاريخ مدينه دمشق, ابن عساكر ج 42 / 67, تحقيق على شيرى, دار الفكر, بيروت .
2- تاريخ مدينه دمشق, ابن عساكر ج 42 / 67, تحقيق على شيرى, دار الفكر, بيروت وميزان الاعتدال, الذهبى ج 1 / 507 و لسان الميزان ابن حجر العسقلانى, المتوفى سنه 852 هج, ج 2 / 229 والمناقب, ابن مردويه ص 852, دار الحديث, قم والديلمى فى فردوس الأخبار, 3 / 332 / 4884.

وفعلا كانوا عند حسن الاعتقاد بهم قدوه للبشريه ومصباحا منيرا الى الحق هدوا الامم الى الطريق المستقيم .

{ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ165 }_سوره

الصافات:

فی أداء الطاعه ومنازل الخدمه " .

وقوله وصافّون يحتمل أن يكون إشاره إلی الملائکه الحافّين من حول العرش قيل :

إنّهم يقفون صفوفا لأداء العباده كما أخبر تعالی عنهم « وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ » وتحقيق ذلک أنّ لکلّ واحد منهم مرتبه معيّنه ودرجه معيّنه من الکمال يخصّه وتلک الدرجات باقيه غير متغيّره وذلک يشبه الصفوف, وممّا يؤيّد القول بأنّهم الحافّون حول العرش ما جاء فی الخبر أنّ حول العرش سبعين ألف صفّ قيام قد وضعوا أيديهم علی عواتقهم رافعين أصواتهم بالتهليل والتکبير ومن ورائهم مائه ألف صفّ قد وضعوا الأيمان علی الشمائل ما منهم أحد إلّا وهو يسبّح . قوله ومسبّحون يحتمل أن يکون المراد بهم الصافّون وغيرهم من الملائکه, والواو العاطفه وإن اقتضت المغائره إلّا أن المغائره حاصله إذ هم من حيث هم صافّون غيرهم من حيث هم مسبّحون وتعدّد هذه الاعتبارات يسوّغ تعديد الأقسام بحسبها وعطف بعضها علی بعض, ويؤيّد ذلک الجمع بين کونهم صافّين وبين کونهم مسبّحين فی قوله

تعالى « وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ » ويحتمل أن يريد نوعا وأنواعا أخر من ملائكه السماوات ((1)) .

ومن فضائل الائمه الصافين: عن الحسين بن أبى العلاء ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : حنكوا أولادكم بتربه الحسين عليه السلام فإنها أمان ((2)) .

وبإسناده عن محمد بن أحمد بن داود ، عن الحسن بن محمد بن علان ، عن حميد بن زياد ، عن عبد الله بن نهيک ، عن سعيد بن صالح ، عن الحسن بن على بن أبى المغيره ، عن بعض أصحابنا ، قال : قلت لأبى عبد الله عليه السلام : إنى رجل كثير العلل والأمراض ، وما تركت دواء إلا تداويت به ؟ فقال : وأين أنت عن طين قبر الحسين عليه السلام ؟

فإن فيه الشفاء من كل داء ، والامن من كل خوف ، فقل إذا أخذته : " اللهم إنى أسألک بحق هذه الطينه وبحق الملک الذى أخذها ، وبحق النبى الذى قبضها ، وبحق الوصى الذى حل فيها ، صل على محمد وأهل بيته ، واجعل فيها شفاء من كل داء وأمانا من كل خوف " .

ثم قال : أما الملک الذى أخذها فهو جبرئيل أراها النبى صلى الله عليه و آله فقال : هذه تربه ابنک تقتله أمتک من بعدک ، والنبى الذى قبضها محمد صلى الله عليه و آله ،

1- شرح نهج البلاغه, ابن ميثم البحرانى ج 1 / 161 .
2- وسائل الشيعه_ العاملى ج 14 / 525 .

والوصى الذى حل فيها فهو الحسين بن على عليه السلام سيد الشهداء

قلت : قد عرفت الشفاء من كل داء ، فكيف الأمان من كل خوف ؟ فقال : إذا خفت سلطانا أو غير ذلک فلا تخرج من منزلک إلا ومعک من طين قبر الحسين عليه السلام وقل إذا أخذته : " اللهم إن هذه طين قبر الحسين وليک وابن وليک أخذتها حرزا لما أخاف ولما لا أخاف ، فإنه قد يرد عليک ما لا تخاف .

قال الرجل : فأخذتها كما قال ، فأصح الله بدنى ، وكانت لى أمانا من كل خوف مما خفت وما لم أخف كما قال ، قال : فما رأيت بحمد الله بعدها مكروها ((1)) .

{ وَإِنَّا لَنَحْنُ المُسَبِّحُونَ } 166_سوره

الصافات.

كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهره : محمد بن العباس رفعه إلى محمد بن زياد قال : سأل ابن مهران عبد الله ابن عباس عن تفسير قوله تعالى : (وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون).

فقال

ابن عباس : إنا كنا عند رسول الله صلى الله عليه و آله , فأقبل على بن أبى طالب عليه السلام فلما رآه النبى صلى الله عليه و آله تبسم فى وجهه وقال : مرحبا بمن خلقه الله قبل آدم بأربعين ألف عام, فقلت : يا رسول الله أكان الا بن قبل الأب, قال : نعم إن الله تعالى خلقنى وخلق عليا عليه السلام قبل أن يخلق آدم بهذه المده, خلق نورا فقسمه نصفين, فخلقنى من نصفه, وخلق عليا عليه السلام من النصف الآخر قبل

1- وسائل الشيعه_ العاملى ج 14 / 525 .

الأشياء كلها, ثم خلق الأشياء فكانت مظلمه فنورها من نورى ونور على عليه السلام , ثم جعلنا عن يمين العرش, ثم خلق الملائكه فسبحنا فسبحت الملائكه, وهللنا فهللت الملائكه, وكبرنا فكبرت الملائكه, فكان ذلک من تعليمى وتعليم على عليه السلام , وكان ذلک فى علم الله السابق أن لا يدخل النار محب لى ولعلى عليه السلام , ولا يدخل الجنه مبغض لى ولعلى, ألا وإن الله عز وجل خلق ملائكه بأيديهم أباريق اللجين مملوه من ماء الحياه من الفردوس, فما أحد من شيعه على عليه السلام إلا وهو طاهر الوالدين, تقى نقى مؤمن بالله, فإذا أراد أحدهم أن يواقع أهله جاء ملک من الملائكه الذين بأيديهم أباريق ماء الجنه فيطرح من ذلک الماء فى الآنيه التى يشرب منها فيشربه فبذلک الماء ينبت الايمان فى قلبه, كما ينبت الزرع, فهم على بينه من ربهم ومن نبيهم ومن وصيه على عليه السلام , ومن ابنتى الزهراء, ثم الحسن, ثم الحسين, ثم الأئمه من ولد الحسين, فقلت : يا رسول الله ومن هم الأئمه ؟ قال أحد عشر منى, وأبوهم على بن أبى طالب عليه السلام , ثم قال النبى صلى الله عليه و آله : الحمد لله الذى جعل محبه على والايمان به سببين, يعنى سببا لدخول الجنه, وسببا للنجاه من النار ((1)) .

قال نجاح الطائى: المنزهون الله عما لا يليق به " .

ص: 262

1- البحار ج 24 / 89 .

والمسبحون لهم منزله عظيمه عند الله تعالى حيث يتكفل تعالى باستجابه حوائجهم وتلبيه دعائهم .

{ إنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّکَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ

يَسْجُدُون }َ 206* _سوره الاعراف .

{ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ } 20*_سوره الانبياء .

{ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ 167لَوْ أنَّ عِنْدَنَا ذِكْراً مِنَ الأوَّلِينَ168 لَكُنَّا عِبَادَ اللّهِ الْمُخْلَصِينَ169فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ 170 }_سوره الصافات.

وفى روايه أبى الجارود, عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله: " وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين " فهم كفار قريش كانوا يقولون:

" لو أن عندنا ذكرا من الأولين " قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا أنبياءهم ؟

أما والله لو كان عندنا ذكر من الأولين لكنا عباد الله المخلصين, يقول الله: " فكفروا به " حين جاءهم محمد صلى الله عليه و آله ((1)).

ويهود المدينه كانوا ينتظرون النبى صلى الله عليه و آله فلما جاءهم حاربوه .

1- البحار ج 9 / 233 .

وقال نجاح الطائى: هذا يعنى ان الكفار كانوا يعرفون الحق والديانات السماويه ووجوب اتباعها لكنهم عصوا النبى صلى الله عليه و آله وخالفوا دينه مثلما فعل اليهود مع موسى وعيسى عليهما السلام .

فكيف آمنوا بموسى وعيسى وتنكروا للنبى محمد صلى الله عليه و آله ؟

وقد كان دينهم واحدا يدعوا الى الله الواحد وينبذ الاصنام .وكانت الرسالات الالهيه متفقه على نشر الشرف والعفه والاخلاق وحرمه القتل والغيبه والكذب والافتراء والزنا والخيانه والغش والسرقه .

كان الكفار يعرفون الحق بفطرتهم الالهيه التى يملكونها ويصرحون بأفضليه الديانات السماويه على المناهج الجاهليه .

لكن الاهداف الدنيويه التى يؤمنون بها من حب التملک والسيطره والاستبداد وتبعيه الاهواء والنزوع للشهوات الفاسده دفعتهم لمحاربه الانبياء والكتب السماويه .

{وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ171إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ172وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ173 }_سوره الصافات:

ص: 264

مناقب ابن شهرآشوب: يحيى بن عبد الله بن الحسن عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى : (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * إنهم لهم المنصورون) قال: نحن هم ((1)) .

: لعل المعنى أنا نحن الكلمه التى ذكرها الله للعباد المرسلين, أو ولايتنا بأن يكون قوله: (إنهم لهم المنصورون) استينافا, ويحتمل أن يكون المعنى إنا داخلون فى الوعد بالنصره والغلبه, لان نصرهم نصر النبى صلى الله عليه و آله .

تفسير على بن إبراهيم: ثم ذكر الأئمه صلوات الله عليهم فقال: (وجعلها كلمه باقيه فى عقبه لعلهم يرجعون) يعنى فإنهم يرجعون، أى الأئمه إلى الدنيا ((2)) .

العمده: بإسناده إلى ابن المغازلى من مناقبه عن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب عن محمد بن عثمان عن محمد بن سليمان عن محمد بن على بن خلف عن حسين الأشقر عن عثمان بن أبى المقدام عن أبيه عن ابن جبير عن ابن عباس قال: سئل النبى صلى الله عليه و آله عن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه

1- البحار ج 24 / 183 .
2- البحار ج 24 / 183 .

فتاب عليه, قال: سأله بحق محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين الا ما تبت عليَّ, فتاب عليه ((1)) .

السدى فى قوله تعالى: (وجعلها كلمه باقيه فى عقبه) أى فى آل محمد أى نوالى بهم إلى يوم القيامه, ونتبرأ من أعدائهم إليها ((2)).

وقال نجاح الطائى: انه عهد الهى قديم فى انتصار الحق على الظلم وفوز المفلحين الابرار على المجرمين الاشرار .

قال الله تعالى :

:يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إنْ تَنصُرُوا اللّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أقْدَامَكُمْ 7_محمد.

: وَمَا النَّصْرُ إلا مِنْ عِنْدِ اللّهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ126_آل عمران .

: وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْر وَأنْتُمْ أذِلَّهٌ فَاتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ 123_آل عمران .

أخبر تعالى المؤمنين من الامم الماضيه بأنهم منصورون وَإنَّ جُندَنَا لَهُمُ الغَالِبُونَ فى الدنيا والاخره .

قال أمير المؤمنين على عليه السلام : ما ظفر من ظفر الإثم به, والغالب بالشر

1- البحار ج 24 / 183 .
2- البحار ج 24 / 183 .

مغلوب ((1)) .

وهذا يستوجب أن يكون العباد مخلصين لله تعالى كى يحصلوا على النصر السماوى ويكسبوا العون الربانى .

ونفهم من الايات القرآنيه أن أصحاب الذنوب والاثام مهزومون مدحورون مثل الحكومات الفاسده المتسلطه على رقاب الامم الاسلاميه .

{ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِين } 174_سوره

الصافات:

الخطاب للنبى صلى الله عليه و آله : > بأن يعرض عن الكافرين أى يصبر عليهم فان النصر الالهى قادم فيجعلهم مقتولين مهزومين .

{ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ } 175 _سوره

الصافات.

انظرهم فسوف يبصرون العذاب يوم القيامه .

أى يوم بدر, وقيل: يوم الفتح " وأبصرهم " على ما ينالهم حينئذ " فسوف يبصرون " ما قضينا لک من التأييد والنصره والثواب فى الآخره " أفبعذابنا يستعجلون " روى أنه لما نزل " فسوف يبصرون " قالوا: متى هذا ؟

فنزل " فإذا نزل بساحتهم " فإذا نزل العذاب بفنائهم " فساء صباح المنذرين " أى فبئس صباح المنذرين صباحهم .

ص: 267

1- نهج البلاغه ج 4 / 78, تعزيته الاشعث عن ولده, شرح الشيخ محمد عبده زعيم الازهر الشريف .

وفی قوله: " فی عزه " أی استکبار عن الحق " وشقاق " خلاف لله ولرسوله " فنادوا " استغاثه أو توبه واستغفارا " ولات حین مناص " أی لیس الحین حین مناص و (لا) هی المشبهه بلیس زیدت علیها تاء التأنیث للتأکید, وقیل: هی النافیه للجنس أی ولا حین مناص لهم, وقیل: للفعل والنصب بإضماره أی ولا أری حین مناص .

وقال الطبرسی : قال المفسرون: إن أشراف قریش وهم خمسه و عشرون . منهم: الولید بن المغیره وهو أکبرهم وأبو جهل وأبی وأمیه _ ابنا خلف _ وعتبه وشیبه _ ابنا ربیعه _ والنضر بن الحارث أتوا أبا طالب وقالوا: أنت شیخنا وکبیرنا وقد أتیناک تقضی بیننا وبین ابن أخیک, فإنه سفه أحلامنا, وشتم آلهتنا, فدعا أبو طالب رسول الله صلی الله علیه و آله وقال: یا بن أخی هؤلاء قومک یسألونک, فقال: ماذا یسألوننی ؟

قالوا: دعنا وآلهتنا ندعک وإلهک, فقال صلی الله علیه و آله : أتعطوننی کلمه واحده تملکون بها العرب والعجم ؟ فقال له أبو جهل: لله أبوک نعطیک ذلک وعشر أمثالها, فقال: قولوا: لا إله إلا الله, فقاموا وقالوا: " أجعل الآلهه إلها واحدا " فنزلت هذه الآیات .

وروی أن النبی صلی الله علیه و آله استعبر ثم قال: یا عم والله لو وضعت الشمس فی یمینی والقمر فی شمالی ما ترکت هذا القول حتی أنفذه أو اقتل دونه, فقال له أبو طالب: امض لأمرک فوالله لا أخذلک أبدا .

وقال البیضاوی: " وانطلق الملا منهم " أی وانطلق أشراف قریش من مجلس أبی طالب بعدما بکتهم رسول الله صلی الله علیه و آله " أن امشوا واصبروا " واثبتوا " علی آلهتکم " علی عبادتها " إن هذا لشئ یراد " إن هذا الامر لشئ من ریب الزمان یراد بنا فلا مرد له, أو إن هذا الرأی الذی یدعیه من التوحید أو یقصده من الریاسه والترفع علی العرب والعجم لشئ یتمنی أو یریده کل أحد, أو إن دینکم یطلب لیؤخذ منکم " ما سمعنا بهذا " بالذی یقوله " فی المله الآخره " فی المله التی أدرکنا علیه آباءنا, أو فی مله عیسی التی هو آخر الملل, فإن النصاری یثلثون, ویجوز أن یکون حالا من هذا, أی ما سمعنا من أهل الکتاب ولا الکهان بالتوحید کائنا فی المله المترقبه " إن هذا إلا اختلاق " کذب اختلقه " أم عندهم خزائن رحمه ربک " بل أعندهم خزائن رحمته وفی تصرفهم حتی یتخیروا للنبوه من شاؤوا " أم لهم ملک السماوات " أی لیس لهم مدخل فی أمر هذا العالم الجسمانی الذی هو جزء یسیر من خزائنه, فمن أین لهم أن یتصرفوا فیها ؟ " فلیرتقوا فی الأسباب " أی إن کان لهم ذلک فلیصعدوا فی المعارج التی یتوصل بها إلی العرش حتی یستووا علیه ویدبروا أمر العالم فینزلوا الوحی إلی من یستصوبونه, والسبب فی الأصل: هو الوصله, وقیل: المراد بالأسباب السماوات لأنها أسباب الحوادث السفلیه " جند ما هنالک مهزوم من الأحزاب " أی هم جند

ما من الكفار المتحزبين على الرسل, مهزوم مكسور عما قريب, فمن أين لهم التدابير الإلهيه ؟ أو فلا تكترث بما يقولون .

{ أفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ 176 فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ المُنذَرِينَ 177 }.

ترى الكافرين من حماقتهم يستهجنون العذاب ويستعجلونه لكنه اذا نزل بهم مثلما نزل بأسلافهم فساء صباحهم وتوقفت قلوبهم .

« أَفَبِعَذابِنا يَسْتَعْجِلُونَ » . هذا جواب عن قول المشركين: فأتنا بما تعدنا, ومعنى الجواب كيف تستعجلون عذاب اللَّه مع العلم انه إذا نزل بكم لا تستطيعون له صرفا .

{وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِين 178 وَأبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ}179 _ سوره الصافات.

انتظر وانظر ماذا سيحل بهم من نقمه الهيه .

قال تعالى: { وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّه وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَل مُسَمّىً فَإِذَا جَاءَ أجَلُهُمْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ

بَصِيراً } 45*_سوره فاطر.

وقال تعالى: فاعرض عنهم وتوكل على الله_ (81) سوره النساء .

وقوله تعالى: قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون _ 91 سوره الأنعام .

{ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً 15* وَأَكِيدُ كَيْداً16* فَمَهِّلْ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً17*

} _سوره البروج . وقال تعالى:

{ سُبْحَانَ رَبِّکَ رَبِّ العِزَّهِ عَمَّا یَصِفُونَ 180 وَسَلامٌ عَلَی المُرْسَلِینَ 181 وَالحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ العَالَمِینَ 182_سوره الصافات.

علی نعمه کلها ورحمته الواسعه المستمره فی الدنیا والاخره علی المؤمنین

وللعافیه : عن أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) : من کتب هذه السبع آیات فی قصعه صینی ، أو فی جام صینی ، بمسک وزعفران وماء :

(سَلَامٌ عَلَی نُوح فِی الْعَالَمِینَ)_ الصافّات : 37 / 79 .

(سَلَامٌ عَلَی إِبْرَاهِیمَ)_ الصافّات : 37 / 109 .

(سَلَامٌ عَلَی مُوسَی و هَارُونَ)_ الصافّات : 37 / 120 .

(سَلَامٌ عَلَی آلْ یَاسِینَ)_ الصافّات : 37 / 130 .

(سَلَامٌ عَلَیْکُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِینَ)_ الزمر : 39 / 73 .

(سَلَامٌ هِی حَتَّی مَطْلَعِ الْفَجْرِ)_ القدر : 97 / 5 .

(سَلَامٌ قَوْلاً مِّن رَّبّ رَّحِیم)_ یس : 36 / 58 .

(لم تصبه آفه فی دینه ودنیاه وبدنه ، ووقاه اللّه شرّ ما یأتی به فی تلک السنه .

الکافی, 2 / 496 / 3 / 1 حمید عن ابن سماعه عن وهیب بن حفص عن أبی بصیر قال قال أبو جعفر علیه السلام « من أراد أن یکتال بالمکیال الأوفی فلیقل إذا أراد أن یقوم من مجلسه « سُبْحانَ رَبِّکَ رَبِّ الْعِزَّهِ عَمَّا یَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَی الْمُرْسَلِینَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ » .

ص: 271

من لا يحضره الفقيه, 1 / 325 / 954 قال أمير المؤمنين عليه السلام « من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى فليكن آخر قوله سبحان ربک الآيات الثلاث فإن له من كل مسلم حسنه » .

إنما كان له من كل مسلم حسنه لأنه بإسماعه إياهم الآيات يذكرهم الثناء على اللّٰه فيثابون بالذكر بسببه فيكون شريكا لهم فی الأجر .

من لا يحضره الفقيه, 3 / 379 / 4335 قال الصادق عليه السلام : « كفارات المجالس أن تقول عند قيامک الآيات .

قال فی الفقه الرضوی : إذا فرغت من صلاتک فارفع يديک وأنت جالس فكبر ثلاثا وقل: " لا إله إلا الله وحده لا شريک له أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده وأعز جنده وحده فله الملک وله الحمد يحيی ويميت بيده الخير وهو علی كل شئ قدير " وتسبح بتسبيح فاطمه الزهراء

(عليها السلام) وهو أربع وثلاثون تكبيره وثلاث وثلاثون تسبيحه وثلاث وثلاثون تحميده ثم قل: اللهم أنت السلام ومنک السلام ولک السلام وإليک يعود السلام سبحان ربک رب العزه عما يصفون وسلام علی المرسلين والحمد لله رب العالمين . وتقول السلام عليک أيها النبی ورحمه الله وبركاته السلام علی الأئمه الراشدين المهديين من آل طه ويس . ثم تدعو بما بدا لک من الدعاء بعد المكتوبه ((1)) .

ص: 272

1- الحدائق الناضره_ المحقق البحرانی ج 8 / 530 .

وقال نجاح الطائى : هذه الايات الثلاثه فيها تسبيح لله تعالى عن كل باطل قالته البشريه الكافره والمؤمنه عمدا وغفله .

المصيبه الكبرى للكفار انهم متيقنون من صدق الانبياء وانهم رسل الله تعالى وكتبهم من السماء لكنهم يعصون الاوامر الالهيه وينكرون الدين تبعا لشهواتهم وأهوائهم ويستعجلون العذاب ليكون معجزه الله فى أرضه .

قال النبى صلى الله عليه و آله : الحمد لله الذى جعل أعداءنا من الحمقى .هؤلاء لا يريدون دليلا الهيا يستفيدون منه فى الارض مثلا انزال مائده من السماء أو انزال المطر ليكون لهم خيرا بل يريدون نقمه الهيه تفنيهم فلا يعيشون بعدها فى الحياه الدنيا !!!

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

{ ص وَالقُرْآنِ ذِی الذِّکْرِ1 } _سوره ص.

علی بن إبراهیم: (ص والْقُرْآنِ ذِی الذِّکْرِ) , قال: هو قسم, وجوابه:

(بَلِ الَّذِینَ کَفَرُوا فِی عِزَّهٍ وشِقاقٍ) یعنی فی کفر ((1)) .عنه بهذا الاسناد, قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام : إن أصحاب الدهر یقولون :

کیف صارت الصلاه رکعه وسجدتین, ولم تکن رکعتین وسجدتین ؟ _ فقال: إذا سألت عن شئ ففرغ قلبک لفهمه, إن الناس یزعمون أن أول صلاه صلاها رسول الله صلی الله علیه و آله فی الأرض أتاه جبرئیل بها وکذبوا, إن أول

1- تفسیر البرهان ج 4 / 641 .

صلاه صلاها فی السماء بین یدی الله تبارک وتعالی مقابل عرشه جل جلاله, أوحی إلیه وأمره أن یدنو من صاد, فیتوضأ, و قال: أسبغ وضوءک، وطهر مساجدک وصل لربک, قلت له: وما الصاد ؟

قال: عین تحت رکن من أرکان العرش أعدت لمحمد صلی الله علیه و آله ثم قرأ أبو عبد الله علیه السلام " {ص والقرآن ذی الذکر }" فتوضأ منها وأسبغ وضوءه, ثم استقبل عرش الرحمن, فقام قائما فأوحی الله إلیه بافتتاح الصلاه ففعل, ثم أوحی الله إلیه بفاتحه الکتاب وأمره أن یقرأها, ثم أوحی إلیه أن اقرأ یا محمد نسب ربک فقرأ: " قل هو الله أحد, الله الصمد " ثم أمسک تبارک وتعالی عنه القول, فقرأ رسول الله صلی الله علیه و آله من تلقاء نفسه: " الله أحد, الله الصمد, الله الواحد الأحد الصمد ", ثم أوحی الله إلیه تبارک وتعالی: أن اقرأ: " لم یلد ولم یولد, ولم یکن له کفؤا أحد " فقرأ وأمسک الله عنه القول, فقرأ رسول الله صلی الله علیه و آله من تلقاء نفسه " کذلک الله ربنا " فلما قال ذلک أوحی الله إلیه أن استو قائما لربک یا محمد وانحر, فاستوی ونصب نفسه بین یدی الله, فأوحی الله إلیه أن اسجد لربک فخر ساجدا, فأوحی الله إلیه أن استو جالسا یا محمد, ففعل, فلما رفع رأسه من أول السجده تجلی له ربه تبارک وتعالی

فخر ساجدا من تلقاء نفسه, لا لأمر ربه, فجری ذلک الفضل من الله وسنه من رسول الله صلی الله علیه و آله ((1)) .

عن جابر, عن أبی جعفر علیه السلام قال: أقبل أبو جهل بن هشام ومعه فوج من قریش فدخلوا علی أبی طالب علیه السلام فقالوا: إن ابن أخیک قد آذانا وآذی آلهتنا فادعه ومره فلیکف عن آلهتنا ونکف عن إلهه قال: فبعث

أبو طالب إلی رسول الله صلی الله علیه و آله فدعاه فلما دخل النبی صلی الله علیه و آله لم یر فی البیت إلا مشرکا فقال: السلام علی من اتبع الهدی ثمَّ جلس فخبره

أبو طالب بما جاؤوا له فقال صلی الله علیه و آله أو هل لهم فی کلمه خیر لهم من هذا یسودون (من السیاده) بها العرب ویطأون أعناقهم ؟ فقال أبو جهل: نعم وما هذه الکلمه ؟ قال: تقولون: لا إله إلا الله, قال فوضعوا أصابعهم فی آذانهم وخرجوا هرابا وهم یقولون: ما سمعنا بهذا فی المله الآخره إن هذا إلا اختلاق فأنزل الله فی قولهم: { ص والقرآن ذی الذکر.. إلی قوله إلا

1- المحاسن_ احمد البرقی ج 2 / 324, الوفاه 274 هج_ دار الکتب الاسلامیه_ طهران .

اختلاق }سوره ص7. وفی الصحیح, عن محمد بن مسلم عن أبی جعفر علیه السلام فی رجل صافح رجلا مجوسیا قال: یغسل یده ولا یتوضأ ((1)) .

قال: هو قسم وجوابه (بل الذین کفروا فی عزه وشقاق) یعنی فی کفر وصراع مع أنفسهم والاخرین لنیل الدنیا الفانیه .

{ بَلِ الَّذِینَ کَفَرُوا فِی عِزَّه وَشِقَاق2 } _سوره ص.

والعزه استکبار عن الحق, والشقاق المخالفه لله ولرسوله واهتضمه ظلمه وغصبه .

الکفار یتکبرون علی الحق ویعصون النبی صلی الله علیه و آله فینحرفون عن الدین .

وقال عمر: الملک عقیم والحق لابن أبی طالب ((2))

.

روی العلامه الشیخ جمال الدین محمد بن أحمد الحنفی الشهیر بابن حسنویه فی " در بحر المناقب " مخطوط ص 65 فقال: عن القاضی أبی عبد الله محمد بن علی بن محمد المغازلی بسنده إلی حارثه بن زید قال: شهدت

1- روضه المتقین, المجلسی _الوفاه 1111 هج, ج 12 / 133 وأصول الکافی باب التسلیم علی أهل الملل خبر 12 _10 _11 من کتاب العشره . وسنن الترمذی ج 5 / 44 .
2- در بحر المناقب, جمال الدین محمد بن احمد الحنفی الموصلی (ابن حسنویه) ص 60 مخطوط والفضائل_ شاذان بن جبریل القمی ص 124 اعتراف عمر بوصیه النبی لعلی واثبات الهداه 3: 367 ح 186. و احقاق الحق _المرعشی ج 4 / 81

عمر بن الخطاب حجته فی خلافته فسمعته یقول: اللهم قد عرفت بحبی لنبیک وکنت مطلعا من سری, فلما رآنی أمسک وحفظت الکلام فلما انقضی الحج وانصرفت إلی المدینه تعمدت الخلوه به فرأیته یوما علی راحلته وحده فقلت له یا أمیر المؤمنین بالذی هو أقرب إلیک من حبل الورید الا أخبرتنی عما أرید أسألک عنه, قال سل عما شئت قال: سمعتک یوم کذا وکذا تقول کذا وکذا, قال: فکأنی ألقمته حجرا وقلت: لا تغضب فوالذی أنقذنی من الجاهلیه وأدخلنی فی الاسلام ما أردت بسؤالی الا وجه الله عز وجل قال: فعند ذلک ضحک وقال: یا حارثه دخلت علی رسول الله صلی الله علیه و آله و قد اشتد وجعه وأحببت الخلوه به وکان عنده علی بن أبی طالب والفضل بن العباس, فجلست حتی نهض ابن العباس وبقیت أنا وعلی, فتبین لرسول الله ما أردت فالتفت إلی وقال: جئت لتسألنی إلی من یصیر هذا الامر من بعدی ؟فقلت: صدقت یا رسول الله, فقال صلی الله علیه و آله : یا عمر هذا وصیی وخلیفتی من بعدی, فقلت: صدقت یا رسول الله, فقال: هذا خازن سری فمن أطاعه فقد أطاعنی ومن عصاه فقد عصانی ومن عصانی فقد عصی الله ومن تقدم علیه فقد کذب بنبوتی, ثم أدناه فقبل بین عینیه وقال: ولیک الله وناصرک والی الله من والاک, فأنت وصیی وخلیفتی من بعدی فی أمتی, وعلا بکاه وانهملت عیناه بالدموع حتی سالت علی خده و علی خد علی . فوالذی منَّ علیَّ بالاسلام لقد تمنیت من تلک الساعه أن أکون مکانه

ص: 279

على الأرض .ثم التفت وقال صلى الله عليه و آله لى: إذا نكث الناكثون وقسط القاسطون ومرق المارقون فامر هذا مقامى حتى يفتح الله عليه وهو خير الفاتحين .قال حارثه: فتعاظمنى ذلک فقلت: ویحک یا عمر, کیف تقدمتموه وقد سمعت ذلک من رسول الله صلى الله عليه و آله ؟ !

فقال عمر: يا حارثه بأمر كان, فقال: من الله أم من رسوله أم من على ؟ فقال: لا, بل الملک عقیم, والحق لابن أبی طالب علیه السلام ((1)).

لقد استمر عصيان رجال السقيفه للنبى الى آخر ساعه من عمره فى الدنيا حين طلب ورقه ودواه ليكتب وصيته فرفض عمر وصحبه اعطاءه ذلک, والوصيه فى الاسلام واجبه :

قال النبى صلى الله عليه و آله : إئتونى بورقه ودواه لاكتب لكم كتاباً لن تضلو بعده أبداً , فقال عمر: إن الرجل ليهجر ((2)) .

ص: 280

1- در بحر المناقب, جمال الدين محمد بن احمد الحنفى الموصلى (ابن حسنويه) ص 60 مخطوط والفضائل_ شاذان بن جبريل القمى ص 124_ اعتراف عمر بوصيه النبى لعلى واثبات الهداه 3: 367 ح 186 و احقاق الحق, المرعشى ج 4 / 81 .
2- يهجر أى يتكلّم بدون عقل ولا وعى أى يهذى ويتخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبليس . صحيح البخارى كتاب المرض ج 2 / / 7 باب 17 _كتاب الجهاد ج 2 / 178 باب 172 كتاب الجزيه ج 2 / 202 باب 6, كتاب المغازى ج 3 / 91 باب 78, كتاب الاعتصام باب 26, طبعه 1981 م, دار الفكر, بيروت و صحيح مسلم ج 5 / 76 باب الامر بقضاء النذر, شرح مسلم, النووى 11 / 89 باب الوقف, طبعه 1987م, طبعه دار الكتاب العربى, بيروت, الطبقات, ابن سعد, المتوفَّى سنه 230 هجريه, ذكر الكتاب, ج 2 / 243, طبعه دار صادر, بيروت, فتح البارى, ابن حجر العسقلانى ج 8 / 101 باب مرض النبى, طبعه 2, دار المعرفه, بيروت, المعجم الكبير, الطبرانى 11 / 352, تحقيق حمدى السلفى, طبعه احياء التراث العربى, بيروت, المصنّف, ابن أبى شيبه باب المغازى, شرح نهج البلاغه, تاريخ الطبرى ج 2 / 436_ السنه 11 هجريه, و ج 4 / 271 الخبر عن مراسله الكوفيين الحسين عليه السلام , مقتل الحسين, الشفا بتعريف حقوق المصطفى, القاضى عياض ج 2 / 192, طبعه 1988 م, دار

الفكر, بيروت, وشرح نهج البلاغه, ابن أبى الحديد المعتزلى ج 3 / 114 الكامل فى التاريخ ابن الأثير مرض رسول الله, ج 2 / 320 وتذكره الخواص, سبط ابن الجوزى 26, تاريخ ابن الوردى 1/129, سيره ابن هشام 4/301, و مسند أحمد بن حنبل ج 1 / 325, كتاب سليم بن قيس الهلالى, المتوفى سنه 76 هج, 211, أمير المؤمنين يقيم الحجه, تحقيق الانصارى, الارشاد, المفيد ج 1 / 184 طلب رسول الله .

قال تعالى:{وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً }58_الاحزاب .

{وَمَنْ يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُبِيناً } 36_الاحزاب.

فهل يوجد عصيان للنبى أكثر من هذا الذى فعله رجال السقيفه الذين استولوا على خلافه على عليه السلام وقتلوا فاطمه الزهراء عليها السلام ؟

{ كَمْ أهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْن فَنَادَوْا وَلاتَ حِينَ مَنَاص } 3_سوره ص: تفسير على بن إبراهيم: " ولات حين مناص " أى ليس هو وقت مفر ((1)). معناه لات حين فرار من العذاب . وقيل : المناص المنجاه يقال : ناص ينوص نوصا إذا تأخر وباص يبوص بوصا إذا تقدم.

: أى كم أهلک تعالى من سكان القرون الغابره السالفه وليس هو وقت مفر . لكن لا عبره للكفار الاخرين من موتهم وسكونهم وتركهم الاموال والاولاد وتركهم نسائهم لغيرهم !!!

وقال الطبرسى: فيه قولان أحدهما : إن التاء متصله بلا وإنهما بمنزله ليس . وقال الزجاج : ويجوز ولات حين مناص فى اللغه . فأما النصب فعلى أن المعنى ليس الوقت حين مناص, والرفع على أن يجعل (حين) اسم ليس, ويضمر الخبر . والمعنى : ليس حين ملجأ لنا . والوقف عليها لات بالتاء . والكسائى يقف بالهاء لاه . والأول أصح لأن هذه التاء نظيره التاء فى الفعل نحو : ذهبت, وفى الحرف نحو : رأيت زيدا ثمت عمرا, فإنها دخلت فى الموضعين على ما لا يعرف, ولا هو فى طريق الأسماء . وقال الأخفش : إن لات حين مثل . لا رجل فى الدار .

{وَعَجِبُوا أنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ } _سوره ص 4.

1- البحار 11 / 27 .

الكفار يبحثون دائما عن حجه للابتعاد عن النبى ورسالته وتلك الحجه المعتاده هى انه منذر منهم وانهم يريدون ملك من الملائكه .

لقد جاء الانبياء السابقون من نفس الامم التى جاءوا اليها ولم ينزلوا اليهم من الكواكب الاخرى ولم يكونوا من الجن والملائكه .

فلماذا يعجبون من أمر الله تعالى الدارج بين الامم أم أن حسكه الكفر والنفاق هى التى تدفعهم لانكار الانبياء ومحاربتهم .

وكان الكفار يتهمون الانبياء بالسحر دائما لفشلهم فى تفسير معجزاتهم الباهره .

{ أجَعَلَ الآلِهَهَ إلَهاً وَاحِداً إنَّ هَذَا لَشَئْءٌ عُجَابٌ 5 وَانطَلَقَ المَلأُ مِنْهُمْ أنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إنَّ هَذَا لَشَئْءٌ يُرَادُ 6 مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِى المِلَّهِ الآخِرَهِ إنْ هَذَا إلا اخْتِلاقٌ } 7 _سوره ص:

قال عليه السلام : إن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يمشى بمكه وأخوه على عليه السلام يمشى معه وعمه أبو لهب خلفه _ يرمى عقبه بالأحجار وقد أدماه _ ينادى معاشر قريش: هذا ساحر كذاب فافقدوه (فاقتلوه) واهجروه واجتنبوه . وحرش عليه أوباش قريش, فتبعوهما

ويرمونهما بالأحجار فما منها حجر أصابه إلا وأصاب عليا عليه السلام ((1)) .

ص: 283

1- تفسير الامام العسكرى _تفسير الايه .

نزلت الايات بمكه لما أظهر رسول الله صلى الله عليه و آله الدعوه فيها اجتمعت قريش إلى أبى طالب فقالوا: يا أبا طالب ان ابن أخيک قد سفه أحلامنا وسب آلهتنا وأفسد شبابنا وفرق جماعتنا فإن كان الذى يحمله على ذلک العدم جمعنا له مالا حتى يكون أغنى رجل فى قريش ونملكه علينا, فأخبر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه و آله بذلک, فقال صلى الله عليه و آله : لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى ما أردته, ولكن يعطونى كلمه يملكون بها العرب وتدين لهم بها العجم ويكونون ملوكا فى الجنه, فقال لهم أبو طالب ذلک فقالوا: نعم وعشر كلمات, فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله تشهدون أن لا إله إلا الله وانى رسول الله, فقالوا: ندع ثلاثمائه وستين إلها ونعبد إلها واحدا فأنزل الله تعالى: { وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب } .

كان أهل الجاهليه يعينون قائدا واحدا لحروبهم وقائدا لقوافلهم التجاريه وربانا واحدا لسفنهم وزعيما واحدا لدولهم ومدنهم وقبائلهم .

لكنهم ينادون بثلاثمائه وستين الها لاداره الكون أليس هذا مخالف لمنطقهم وسيرتهم العرفيه .

{ أأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِى شَکٍّ مِنْ ذِكْرِى بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ } 8 _سوره ص.

ص: 284

: كان الكفار يوجدون أعذارا واهيه للفرار من الدين مثل: كيف أنزل عليه الذكر من بيننا ؟

وهذا يعنى رفضهم لكل شخص صالح تنزل عليه الرساله

ورغبتهم فى الفاسدين الظالمين .

لكن الحقيقه انهم يريدون شخصا منهم أى من حزبهم الداعى لعباده الاصنام واحتكار الاموال وسرقه الثروات وظلم الاخرين وانتهاک الاعراض.

هم يريدون أن يكون النبى من رؤوسهم مثل الوليد بن المغيره (دعى قريش) وابى جهل وابى لهب وابى سفيان .

{بَلْ هُمْ فِی شَکٍّ مِنْ ذِکْرِی }: معناه ليس يحملهم على هذا القول إلا الشک فى الذكر الذى أنزلت على رسولى .

{ بل لما يذوقوا عذاب } : يعنى الذين تحزبوا عليه يوم الخندق ((1)) .

{ أمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَهِ رَبِّکَ العَزِیزِ الوَهَّابِ9 أمْ لَهُمْ مُلْکُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا بَیْنَهُمَا فَلْیَرْتَقُوا فِی الأسْبَابِ }10_سوره

ص.

" أم عندهم خزائن رحمه ربک " ؟

والخزائن: هى البيوت التى تعد فيها الأشياء النفيسه .

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى _سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سيد طيب الجزائرى_الطبعه : الثالثه 1404 _ الناشر : مؤسسه دار الكتاب ج 2 / 229

الفخر الرازی: وهی قولهم (الكفار) إن محمداً لما كان مساوياً لغيره فی الذات والصفات والخلقه الظاهره والأخلاق الباطنه فكيف يعقل أن يختص هو بهذه الدرجه العاليه والمنزله الشريفه ؟ وهو المراد من قولهم: (أأنزل عليه الذكر من بيننا) فإنه استفهام على سبيل الإنكار, وحكى الله تعالى عن قوم صالح أنهم قالوا مثل هذا القول فقالوا: (أألقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر) (القمر: 25) وحكى الله تعالى عن قوم محمد صلى الله عليه و آله أيضاً أنهم قالوا: (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) (الزخرف: 31) وتمام الكلام فی تقرير هذه الشبهه: أنهم قالوا: النبوه أشرف المراتب, فوجب أن لا تحصل إلا لأشرف الناس ومحمد ليس أشرف الناس, فوجب أن لا تحصل له النبوه, والمقدمتان الأوليان حقيتان لكن الثالثه كاذبه وسبب رواج هذا التغليط عليهم أنهم قالوا النبوه أشرف المراتب, فوجب أن لا تحصل إلا لأشرف الناس ومحمد ليس أشرف الناس, فوجب أن لا تحصل له النبوه, والمقدمتان الأوليان حقيتان لكن الثالثه كاذبه وسبب رواج هذا التغليظ عليهم أنهم ظنوا أن الشرف لا يحصل إلا بالمال والأعوان وذلک باطل, فإن مراتب السعاده ثلاثه أعلاها هی النفسانيه وأوسطها هی البدنيه وأدونها هی الخارجيه وهی المال والجاه, فالقوم عكسوا القضيه وظنوا بأخس المراتب أشرفها فلما وجدوا المال

والجاه عند غيره أكثر ظنوا أن غيره أشرف منه, فحينئذ انعقد هذا القياس الفاسد فى أفكارهم ((1)) .

قال الفراء: الاستفهام إذا توسط الكلام ابتدئ بألف وب (أم), وإذا لم يسبق كلام لم يكن إلا بألف أو ب (هل) .

ووجه اتصال هذا القول بما تقدم هو اتصال الانكار لما قالوا فيه, أى ذلک ليس إليهم, وإنما هو إلى من يملک هذه الأمور . و (خزائن رحمه ربک) معناه مقدوراته التى يقدر بها على أن ينعم بها عليهم . وقوله " العزيز " يعنى القادر الذى لا يغالب ولا يقهر " الوهاب " لضروب النعم " أم لهم ملک السماوات والأرض وما بينهما " فإن كان لهم ذلک " فليرتقوا فى الأسباب " وهى جمع سبب وكل ما يتوصل به إلى المطلوب _ من حبل أو سلم أو وسيله أو رحم أو قرابه أو طريق أو جهه _ فهو سبب, ومنه قيل: تسببت بكذا إلى كذا أى توصلت به إليه .

والمعنى كأنه قال: أعندهم خزائن رحمه ربک فقد أمنوا أن تجئ الأمور على خلاف ما يحبون .

وتعنى: أنه ليس عندهم خزائن الرحمه والنبوه, فيعطونه النبوه من شاءوا, ويمنعونها من شاءوا .

والارتقاء: الصعود من سفل إلى علو درجه درجه :

1- تفسير الفخر الرازى ج 26 / 179 .

قال سعيد بن جبير: أی: فی أبواب السماء ((1)) .

وجاء : لو لم یجد سلما ما کان مرتقیا, والمرتقی والذی رقاه سیان الأسباب: جمع سبب . والسبب: ما یوصل به إلی المطلوب . وأسباب السماوات

أبوابها, قال زهیر :

ومن هاب أسباب المنایا ینلنه, ولو زام أسباب السماء بسلم والفرق بین السبب والعله فی عرف المتکلمین: أن السبب ما یوجب ذاتا, والعله ما یوجب صفه .

یعنی نعمه ربک, وهی النبوه, نظیرها فی الزخرف :

(أهم یقسمون رحمه ربک) [الزخرف: 32], یعنی النبوه یقول: بأیدیهم مفاتیح النبوه والرساله, فیضعونها حیث شاءوا, فإنها لیست بأیدیهم ولکنها بید (العزیز) فی ملکه (الوهاب) [آیه: 9] الرساله والنبوه

لمحمد صلی الله علیه و آله .

ثم قال (أم لهم ملک السماوات والأرض وما بینهما) یعنی کفار قریش یقول: ألهم ملکهما وأمرهما, بل الله یوحی الرساله إلی من یشاء, ثم قال: (فلیرتقوا فی الأسباب) [آیه: 10] یعنی الأبواب إن کانوا صادقین بأن محمداً صلی الله علیه و آله تخلقه من تلقاء نفسه, یقول الولید: (إن هذا إلا اختلاق)

1- زاد المسیر_ تفسیر ابن الجوزی ج 6 / 321.

الأسباب, يعنى الأبواب التى فى السماء, فليستمعوا إلى الوحى حين يوحى الله عز وجل إلى النبى صلى الله عليه و آله ((1)) .

{ أم هم المسيطرون } على الناس فليس عليهم مسيطر ولا لهم ملزم ومقوم, فالمسيطر الملزم غيره امرا من الأمور قهرا, وهو مأخوذ من السطر يقال: سيطر يسيطر سيطره, وهو (فيعل) من السيطره, ونظيره بيطر بيطره .

وقيل: المسيطر الملک القاهر . وقيل: هو الجبار المتسلط, ومنه قوله { لست عليهم بمسيطر } يقولون: سيطر علىَّ أى اتخذنى خولا ((2)) .

: أى انهم لا يملكون الامور مثل رحمه ربک ولا يملكون من يختارون للنبوه ولا يملكون خزائن ملک السماوات والارض .

وقال نجاح الطائى: أراد الكفار أن يملوا على الله تعالى من يرسل نبيا للعالمين من حزبهم الجاهلى فيكون رسولا وفق معاييرهم المنحطه والزائفه من دهاء وفسق وغدر وخيانه فى الحياه .

1- تفسير مقاتل بن سليمان _ الوفاه: هج 150 _ المجموعه: مصادر التفسير عند السنه_تحقيق: أحمد فريد_الطبعه: الأولى_سنه الطبع: 1424 _ 2003م_المطبعه: لبنان/ بيروت _ دار الكتب العلميه. ج 3 / 114 .
2- تفسير التبيان, الطوسى, الوفاه 460 هج, تحقيق احمد العاملى, الناشر : مكتب الاعلام الاسلامى _تفسير الايه .

ويرغب الكفار بثقافه قائمه على الكذب والاحتيال والاستكبار والفجور كالموجوده عند كبيرهم الوليد بن المغيره (دعى قريش) .

واستمرت هذه الثقافه عند الطلقاء والاعراب وعموم المنافقين فتمكنوا بها القبض على خلافه النبى فى السقيفه واقصاء خليفته الامام على عليه السلام .

هؤلاء وجدوا أن التمنى لا ينفع بل يجب الاتجاه الى الانقلاب ومنافسه الاهداف الالهيه على أرض الواقع .

قال عمر لابن عباس : إنَّ قومكم كرهوا أن تجتمع لكم النبوه والخلافه ((1)) .

و اعترف عمر بالنص الالهى على الامام على عليه السلام فى الخلافه قائلا : لقد أرادك الحق ((2)) .

وشخَّص عمر هويه زعيم المنافسين لعلى عليه السلام قائلا: أحسد قريش ابو بكر ((3)) .

ص: 290

1- __ شرح النهج, ابن أبى الحديدالمعتزلى, ج 1 / 189 قصه الشورى, تحقيق محمد ابو الفضل, طبعه الحلبى وشركاءه .
2- شرح نهج البلاغه, المعتزلى ج 3 / ج 1 ج 2 / 80 نكت من كلام عمر, تحقيق محمد ابو الفضل, طبع الحلبى وشركاؤه, القاهره, الناشر: 2, الفضائل, شاذان بن جبريل القمى 135_ المتوفّى سنه 660 هجريه, طبعه 1381- مطبعه الحيدريه _ النجف الاشرف .
3- __ شرح النهج, ابن أبى الحديد المعتزلى, ج 2 / 32, حديث السقيفه, تحقيق محمد ابو الفضل, طبعه الحلبى وشركاءه .

ولما كثر الحديث فی هذا الموضوع قال معاويه لابن عباس بعدم اجتماع النبوه والخلافه لاحد .

فقال ابن عباس: قال الله تعالی لقد آتينا آل ابراهيم الکتاب والحكمه وآتيناهم ملكاً عظيماً فالكتاب النبوه والحكمه السنه والملك الخلافه نحن آل ابراهيم أمر الله تعالی فينا وفيهم واحد ((1)).

الحكمه: الفهم والعقل .

{ جُندٌ مَا هُنَالِکَ مَهْزُومٌ مِنْ الأحْزَابِ } 11 _سوره ص.

و « ما » زائده مؤكّده للتحقير مثل أكلت شيئا مّا .

أی كاسره كفاقره . وهزم الرعد تكسّر صوته .

قال قتاده: أخبر الله سبحانه وهو بمكه أنه سيهزم جند المشركين, فجاء تأويلها يوم بدر . وهنالک: إشاره إلی بدر ومصارعهم بها أی: هؤلاء الذين يقولون هذا القول, جند مهزومون مغلوبون من جمله الكفار الذين تحزبوا علی الأنبياء, وأنت منصور عليهم, مظفر غالب . وقيل . هم أحزاب الذين حاربوا نبينا صلی الله عليه و آله يوم الخندق .

1- _ الدر المنثور, السيوطی, ج 2 / 173 سوره النساء,

ووجه اتصاله بما قبله أن المعنى: كيف يرتقون إلى السماء وهم فرق من قبائل شتى مهزومون (كذبت قبلهم) أى: قبل هؤلاء الكفار .

: إخبار الهى عن هزيمه أحزاب قريش فى معركه بدر وانتشار أشلائهم فى العراء وهزيمتهم فى الصحراء وتفرقهم فى الاوديه والقفار .

{ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الأوْتَادِ } 12 _سوره

ص.

قوله: ([كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ]) أى كذّبت قبل هؤلاء الكفّار ([قَوْمُ نُوحٍ وَعادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتادِ]) أى لقد كذبت أقوام الأنبياء قبلك أنبياءهم أيضاً فنزل العذاب بهم وجاء بستّه أصناف منهم:

أوّلهم قوم نوح فأهلكهم اللّه بالغرق والطوفان . والثانى عاد قوم هود لمّا كذّبوه أهلكهم اللّه بالريح العقيم . والثالث فرعون لمّا كذّب موسى أهلكه اللّه مع قومه بالغرق . والرابع ثمود قوم صالح لمّا كذّبوه فاهلكوا بالصيحه . والخامس قوم لوط كذّبوه فاهلكوا بالخسف . والسادس أصحاب الأيكه وهم قوم شعيب لمّا كذّبوه فاهلكوا بعذاب يوم الظلّه .

وإنّما وصف اللَّهُ فرعون بكونه ذو الأوتاد لوجوه :

الأول: أنّ أصل هذه الكلمه من أصل ثبات البيت المطنّب بأوتاده ثمّ استعير لإثبات العزّ والملک قال الشاعر :

ولقد غنوا فيها بأنعم عيشه _ فى ظلّ ملک ثابت الأوتاد

وهذا المعنى أحسن الوجوه .

ص: 292

والثانى أنّه كان ينصب الخشب فى الهواء وكان يمدّ يدى المعذّب ورجليه إلى تلک الخشب الأربع ويضرب على كلّ واحد من هذه الأعضاء وتدا ويتركه معلّقا فى الهواء إلى أن يموت .

قال السدى والربيع بن أنس: انه كانت له أوتاد يعذب الناس بها.

والثالث أنّه يمدّ المعذّب بين أربعه أوتاد فى الأرض ويرسل عليه العقارب والحيّات .

والرابع قال قتاده: كانت عنده أوتادا وأرسانا وملاعب يلعب بها عنده .

والخامس أنّ عساكره كانوا كثيرين وكانوا كثيرى الأهبه عظيمى النعم وكانوا يكثرون من الأوتاد لأجل الخيام فعرّف بها .

{ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوط وَأصْحَابُ الأيْكَهِ اُوْلَئِکَ الأحْزَابُ }13 _سوره

ص. : وَأصْحَابُ الأيْكَهِ: أصحاب الغيضه: مجتمع الشجر فى مغيض الماء .

كل هذه الاقوام كذَّبت الانبياء وهى الاحزاب المعارضه لله تعالى والمحاربه له ولرسله .

قوله تعالى: (أُولئِکَ الأَحْزابُ) مبالغه لوصفهم بالقوّه والكثره والمعنى أنّ حال أولئک الأحزاب مع كمال قوّتهم لمّا كان عاقبه أمرهم الهلاک والبوار فكيف هؤلاء الضعفاء ؟

وبعدما كشف صفه المكذّبين بيّن أن مشركى قريش حزب من هؤلاء الأحزاب المعادين للنبى صلى الله عليه و آله وتعنى أحزاب الشيطان .

وقد وجد المعارضون أنهم لا يمكنهم منافسه النبى المدعوم من السماء فرادى بل يمكنهم ذلک جماعات واحزابا لذا تراهم اتفقوا بشكل قبائل وجماعات وأفراد مثلما حصل فى حرب الخندق وحرب حنين (هوازن) وفى قضيه السقيفه .

وفى معركه الاحزاب اتفقت قريش واليهود والاعراب والمنافقون.

وفى حنين اتفقت هوازن وثقيف والطلقاء والمنافقون فى الصف الاسلاميلمحاربه النبى والمسلمين . .

وفى السقيفه اتفق بعض رجال المهاجرين والانصار والطلقاء والاعراب على نقض بيعه الغدير وعزل الخليفه على عليه السلام وتعيين أبى بكر مكانه .

{ إنْ كُلٌّ إلا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ14 }

: هؤلاء الكافرون كذَّبوا رسل الله تعالى فاستحقوا العقاب الالهى وكانوا يستعجلون العذاب الالهى من شده طغيانهم شأنهم شأن الحارث الفهرى :

و نزلت سوره المعارج في الحارث بن النعمان الفهرى, اذ أنزل الله تعالى عليه صاعقه من السماء فأودته قتيلا .

أى كل هذه الطوائف لما كذبوا أنبياءهم فى الترغيب والترهيب هلكوا .

قال الشاعر:

صاح الزمان بآل برمک صيحه _ خروا لشدتها على الأذقان .

{ وَمَا يَنظُرُ هَؤُلاءِ إلا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاق }15_سوره ص

ص: 294

أى لا يفيقون من العذاب وقوله (وقالوا ربنا : عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب) أى نصيبنا وصكنا من العذاب .

قرأ حمزه والكسائى " فواق " بضم الفاء . الباقون بفتحها . فالفواق بفتح الفاء معناه مالها من راحه, وإذا ضممت الفاء, فالمعنى مالها من فواق ناقه وهو قدر ما بين الحبلتين . وقيل: هو ما بين الرضعتين . وقيل: هما لغتان مثل قصاص الشعر وقصاصه, وحمام الماء وحمامه، وهو الآفه, وهو الإبانه بعد الفتره .

ثم خاطب الله عز وجل نبيه :

{ وَقَالُوا ربَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الحِسَابِ }16 _سوره

ص.

أى عجَّل سهمنا ونصيبنا من العذاب .

ابن بابويه, عن أبيه, قال: حدّثنا سعد بن عبد الله, عن سلمه بن الخطاب, عن إبراهيم بن محمّد الثقفى, عن إبراهيم بن ميمون, عن مصعب, عن سعد, عن الأصبغ, عن على عليه السلام فى قول الله عزّ وجلّ: { وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ } قال: نصيبهم من العذاب ((1)) .

: القط: الجزاء . قال: وهل تعرف العرب ذلک ؟

قال: نعم, أما سمعت قول الأعشى :

1- معانى الاخبار, ابو جعفر محمد بن على ابن بابويه القمى الصدوق ، المتوفَّى سنه 381 هجريه , باب معنى الكواشف: 225 ; تفسير البرهان 4: 42.

ولا الملک النعمان یوم لقیته * بنعمته یعطی القطوط ویطلق .

قالوه علی وجه الاستهزاء بخبر الله, عز وجل, عن ابن عباس, ومجاهد, وقتاده . وقیل . معناه أرنا حظنا من النعیم فی الجنه حتی نؤمن, عن السدی, وسعید بن جبیر . وقیل: لما نزل (وأما من أوتی کتابه بیمینه . . . وأما من أوتی کتابه بشماله) قالت قریش: زعمت یا محمد أنا نؤتی کتابنا بشمالنا, فعجل لنا کتبنا التی نقرؤها فی الآخره, استهزاء منهم بهذا الوعید, وتکذیبا به, عن أبی العالیه, والکلبی, ومقاتل .

قال البیضاوی: أی قسطنا من العذاب الذی توعدنا به, أو الجنه التی تعد المؤمنین, وهو من قطه: إذا قطعه, ویقال للصحیفه الجائزه قط لأنها قطعه من القرطاس, وقد فسر بها, أی عجل لنا صحیفه أعمالنا ننظر فیها ((1)) .

قصص الأنبیاء: بالاسناد إلی الصدوق, عن ابن المتوکل, عن السعد آبادی, عن البرقی عن ابن محبوب, عن هشام, عن سعد الإسکاف, عن علی بن الحسین علیه السلام قال: إن أول من عمل المکیال والمیزان شعیب النبی علیه السلام : عمله بیده, فکانوا یکیلون ویوفون, ثم إنهم بعد طففوا فی المکیال وبخسوا

1- أنوار التنزیل , البیضاوی 2: 138 و البحار ج 12 / 382 .

فی المیزان فأخذتهم الرجفه فعذبوا بها فأصبحوا فی دارهم

جاثمین ((1)) .

وقال نجاح الطائی: استهزاء الکفار بعلوم الغیب وعلی رأسها الاخره أمر معروف فی سیرتهم الفاسده المستکبره , فهم فی معرض التحدی لرسول الله تکذیبا منهم للرساله الالهیه .

{ اصْبِرْ عَلَی مَا یَقُولُونَ وَاذْکُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأیْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ } 17 _سوره ص :

{ اصْبِرْ عَلَی مَا یَقُولُونَ }: من تکذیبک وسبک وظلمهم لک , فإنّ وبال ذلک یعود علیهم.

{وَاصْبِرْ عَلَی مَا أَصَابَکَ إِنَّ ذَلِکَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ }17_لقمان . ((2)).

{ قد نعلم أنه لیحزنک الذی یقولون فإنهم لا یکذبونک ولکن الظالمین بآیات الله یجحدون ولقد کذبت رسل من قبلک فصبروا علی ما کذبوا وأوذوا حتی أتاهم نصرنا } فألزم النبی صلی الله علیه و آله نفسه الصبر ((3)) .

ص: 297

1- البحار ج 12 / 382 .
2- الکافی, الشیخ الکلینی _ الناشر دار الکتب الاسلامیه _ طهران .ج 2 ص 138
3- تفسیر نور الثقلین _ الشیخ الحویزی _ الوفاه : 1112 هج _ تحقیق : سید هاشم الرسولی المحلاتی, الطبعه الرابعه _ 1412 _مؤسسه إسماعیلیان للطباعه والنشر _ قم _تفسیر الایه .

{ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ39* وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ 40 } سوره ق.

{ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّکَ تَرْضَى130 }سوره طه.

وجاء أيضاً : {واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا } ((1)) .

وقال تعالى : { ادفع بالتى هى أحسن السيئه فإذا الذى بينک وبينه عداوه كأنه ولى حميم } ((2)) .

فصبر رسول الله صلى الله عليه و آله حتى قابلوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره , فأنزل الله : { ولقد نعلم أنک يضيق صدرک بما يقولون } ((3)) .

ثم كذبوه ورموه فحزن لذلک فأنزل الله تعالى (قد نعلم أنه ليحزنک الذى يقولون فإنهم لا يكذبونک ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون .

ص: 298

1- _ المزمل 10 .
2- _ حم السجده 34 .
3- _ الحجر 97 .

{ولقد كذبت رسل من قبلک فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا }.

فألزم نفسه الصبر صلى الله عليه و آله فقعدوا وذكروا الله تبارک وتعالى بالسوء وكذبوه , فقال رسول الله صلى الله عليه و آله قد صبرت فى نفسى وأهلى وعرضى ولا صبر لى على ذكرهم إلهى .فأنزل الله : { ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما فى سته أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون } ((1)) .

عُرف الانبياء والاوصياء بالصبر على أفعال المشاغبين من الكفار والمنافقين وفرج الله تعالى بانزال نصره عليهم فولوا مدبرين ومقتولين.

{ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ } : أَوَّابٌ: رجّاع عن كلّ ما يكره اللَّه إلى ما يحبّ . من: آب يؤوب إذا رجع.

الطوسى: معناه تواب وبه قال مجاهد, وهو من آب يؤوب أى رجع إلى الله فلذلک مدحه ((2)) .

أواب: تعنى منقاد لله تعالى مطواع له شكور له سبحانه

.

1- _ سوره ق 38 . وراجع تفسير القمى_ على بن ابراهيم القمى, الوفاه سنه 307 هج ,المصحح :سيد طيب الجزائرى_ الطبعه :3, 1404, مؤسسه دار الكتاب, قم .
2- تفسير التبيان, الطوسى, الوفاه 460هج, تحقيق احمد العاملى, الناشر : مكتب الاعلام الاسلامى _تفسير الايه .

قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه و آله : (اصبر) يا محمد أى: إحبس نفسک (على ما يقولون) من تكذيبک, فإن وبال ذلک يعود عليهم (واذكر عبدنا داود ذا الأيد) أى : ذا القوه على العباده .

قال : (اليد فى كلام العرب القوه والنعمه, ثم تلا هذه الآيه) . (إنه أواب) قيل : أى : رجاع إلى مرضاه الله, لقوته فى الدين .

والقمى : أى : دعاء . قيل : إنه يصوم يوما ويفطر يوما, ويقوم نصف الليل .عن أبى جعفر (عليه السلام), قال : قال الله : (واذْكُرْ عَبْدَنا داوُدَ ذَا الأَيْدِ) .

فقال : « اليد فى كلام العرب : القوه والنعمه » . وتلا الآيه((1)) .

{ إنَّا سَخَّرْنَا الجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالعَشِىِّ وَالإشْرَاقِ } 18_سوره

ص.

كانت الجبال تتحرک معه فى أى اتجاه يريده ويوده .

قال: الطبرسى ما هذا لفظه الأيد القوه على العباده المضطلع بأعباء النبوه وقيل ذو القوه على الأعداء لأنه رمى بحجره من مقلاعه صدر الرجل فأنفذه من ظهره فأصاب اخر فقتله يقال فلان أيد وذو أيد وذو آد واياد كل شئ ما يتقوى به انه أواب رجاع عن كل ما يكره الله إلى ما يحب وقيل سبح مطيع يسبحن حل واختير على مسبحات وإن كان فى معناه ليدل على حدوث التسبيح من الجبال حالا بعد حال وكان داود إذا سبح جاوبه الجبال والطير

1- تفسير البرهان ج 4 / 645 .

بالتسبيح واجتمعت الطير مسبحه بذلک حشرها کل واحد من الجبال والطير له لأجل داود ای لأجل تسبيحه تسبح لأنها کانت تسبح بتسبيحه((1)).

تفسير علی بن إبراهيم: " إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشی والاشراق " يعنی إذا طلعت الشمس .

هذا مشروع الهی داع العباد الی التسبيح الی رب العالمين والتسليم له کی ينزل الباری تعالی نعمه علی العباد ويکتبهم من أهل الصلاح والفلاح والنجاح .

{ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ } 19_سوره ص:

تعنی أيضاً ان الطير مطواعه للنبی داود عليه السلام مثلما هو مطواع لله سبحانه .

قال النبی: (صلی الله عليه و آله): انظروا بأعينکم واسمعوا بآذانکم ماذا تجيب الجبال ثم صاح رسول الله صلی الله عليه و آله : يا جبال مکه ومن حولها والريح والتلاع أجيبينی بإذن الله ويا أيها الطير آوی إلی بإذن الله .

قال فصاحت جبال مکه وما حولها والريح والتلاع, وکل شعب بمکه لبيک لبيک يا رسول الله إجابه لدعوتک وطاعه لأمرک, وأقبلت الطيور من کل جانب صغارا وکبارا, بری وبحری وجبلی وسهلی, حتی انفرشت بمکه وسطوحاتها وطرقاتها وحجبت الطيرُ السماءَ بأجنحتها عنهم .

1- سعد السعود_ ابن طاووس ص82 .

فقال المنافقون: فقد زعمت أن الله أعطى لعيسى احياء الميت وابراء الأكمه والأبرص وأن يخلق من الطين كهيئه الطير فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله, ونبا بنى إسرائيل بما يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم ونحن نسألک أن تحيى لنا ميتا, فدعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) عليا بن أبى طالب عليه السلام وقال له: ائتنى ببردتى السحاب وقضيبى الممشوق ثم كلمه بكلام خفى لا يفهم, ثم قال: انطلق يا على معهم إلى بلاطه من بلاطهم فأحى لهم من أرادوا من الموتى فلما انتهوا إلى البلاطه بظهر شعب بنى سعد قالوا: يا على هذا قبر سيد من ساداتنا من أكابر قريش, وقد مات قريبا وقد دفناه بالأمس, وهو قريب العهد بالحياه, أحيه لنا حتى نسأله, فدنا أمير المؤمنين من القبر, وتكلم بكلام خفى ثم ركل القبر برجله فارتجت الأرض وزلزلت حتى خافوا على أنفسهم, فقالوا يا على أقلنا أقالک الله فقال على ليس الامر لى, بل الامر إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) وهذا ميتكم فكلموه, فإذا هم بالقبر قد انشق, وخرج الرجل من أكفانه بعينه واسمه ونسبه.

فقال: يا ويلكم يا منافقى قريش, ما أجرأكم على ما أنا فيه من العذاب, أولم أؤمن بمحمد حتى شهرتمونى فى الدنيا فولوا هاربين إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا: يا رسول الله اقلنا أقالک الله, فقال رسول الله انكم لا تتمردون

ص: 302

عليَّ وإنما تمردكم على الله, اللهم لا تقلهم فانى لا أقيلهم فارسل النبى إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن رد الميت فى قبره, فكان هذا من دلائله عليه السلام ((1)) .

(وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً) معطوفه على الجبال, والتقدير وسخّرنا الطير محشوره قال ابن عبّاس :

كان داود إذا سبّح جاوبته الجبال واجتمعت إليه الطير فسبّحت معه, واجتماعها إليه هو حشرها فيكون حاشرها هو اللَّه سبحانه .

وجاءت روايات تسبيح الحصى فى كف رسول الله من طرق السنه والشيعه.

{ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَابِ20 }_سوره ص:

الحكمه: الفهم والعقل .

ساعده تعالى فى وحده حكمه وابعاد العدو الداخلى والخارجى عنه . وجاء: من أوتى الحكمه فقد أوتى خيرا كثيرا .

وَفَصْلَ الخِطَابِ : يعنى القضاء بين الناس, وأن البينه على المدعى, واليمين على من أنكر, ومراعاه الشهود والإيمان لان خطاب الخصوم لا ينفصل, ولا ينقطع إلا بهذا, وهو قول الأكثرين .

وقيل: فصل الخطاب هو العلم بالقضاء والفهم, عن ابن مسعود والحسن ومقاتل وقتاده .

1- الهدايه الكبرى_ الخصيبى ص 69, الوفاه 334 هج_ مؤسسه البلاغ_ بيروت .

ابن بابویه, قال: حدثنا أحمد بن زیاد بن جعفر الهمدانی , قال: حدثنا علی بن إبراهیم ابن هاشم, عن أبی الصلت الهروی.

قال: کان الرضا علیه السلام یکلم الناس بلغاتهم, وکان والله أفصح الناس وأعلمهم بکل لسان ولغه, فقلت له یوما: یا ابن رسول الله, إنی لأعجب من معرفتک بهذه اللغات علی اختلافها ! فقال: « یا أبا الصلت, أنا حجه الله علی خلقه, وما کان الله لیتخذ حجه علی قوم وهو لا یعرف لغاتهم, أما بلغک ما قال أمیر المؤمنین علیه السلام : وأوتینا فصل الخطاب ؟ فهل فصل الخطاب إلا معرفه اللغات ؟ »((1)).

ابن زمنین: { وآتیناه الحکمه } یعنی النبوه (وفصل الخطاب) قال الحسن: یعنی: العدل فی القضاء ((2)) .

تفسیر الثعلبی: {وآتیناه الحکمه } یعنی النبوه والإصابه فی الأمور . وقال أبو العالیه: العلم الذی لاتردّه العقول .

(وفصل الخطاب) قال ابن عبّاس: بیان الکلام .

1- تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر : مؤسسه البعثه, قم ج 4 / 646 .
2- تفسیر ابن زمنین, الوفاه 399 هج_ مؤسسه الفاروق الحدیثه, تحقیق ابن عکاشه, ج 4 / 85 .

وقال الحسن البصرى والكلبى وابن مسعود ومقاتل وأبو عبد الرحمن السلمى: يعنى علم الحكم والبصر بالقضاء, كأن لا يتتعتع فى القضاء بين الناس, وهى إحدى الروايات عن ابن عبّاس .

وقال على بن أبى طالب عليه السلام : هو البيّنه على المدّعى واليمين على من أنكر ((1)) .

أول من خطب على المنبر إبراهيم عليه السلام حين أسر لوط واستأسرته الروم

، فغزا إبراهيم عليه السلام حتى استنقذه من الروم ((2)) .

جابر: كان [النبى صلى الله عليه و آله] إذا خطب احمرت عيناه, وعلا صوته, واشتد غضبه, كأنه منذر جيش يقول: صبحكم مساكم ((3)) .

أبو امامه: كان [النبى صلى الله عليه و آله] إذا بعث أميرا قال: أقصر الخطبه, وأقل الكلام ((4)) .

عمار بن ياسر: أمرنا رسول الله صلى الله عليه و آله بإقصار الخطب ((5)) .

1- تفسير الثعلبى ج 8 / 184 _ الوفاه 427 هج _دار احياء التراث_ بيروت .
2- الدر المنثور: 1 / 282 .
3- كنز العمال: 17974, 18126 .
4- كنز العمال: 17974, 18126 .
5- سنن أبى داود: 932 .

جابر بن سمره السوائی: کان رسول الله صلی الله علیه و آله لا یطیل الموعظه یوم الجمعه, إنما هن کلمات یسیرات ((1)) .

وقال الراغب: الشد العقد القوی یقال: شددت الشئ قویت عقده . فشد الملک من الاستعاره بالکنایه والمراد به تقویه الملک وتحکیم أساسه بالهیبه والجنود والخزائن وحسن التدبیر وسائر ما یتقوی به الملک .

والحکمه فی الأصل بناء نوع من الحکم والمراد بها المعارف الحقه المتقنه التی تنفع الانسان وتکمله, وقیل: المراد النبوه, وقیل الزبور وعلم الشرائع, وقیل غیر ذلک وهی وجوه ردیه .

{وفصل الخطاب }: تفکیک الکلام الحاصل من مخاطبه واحد لغیره وتمییز حقه من باطله وینطبق علی القضاء بین المتخاصمین فی خصامهم .

ابن العربی: (وشددنا ملکه) قد بینا فی کتاب الأمد وغیره أنّ الشد عباره عن کثره القدر وفی تعیین ذلک قولان أحدهما الهیبه والثانی بکثره الجنود

وعندی أنّ معناه شددناه بالعون والنُّصره ولا ینفع الجیش الکثیر التفافُه علی غیر منصور وغیر مُعان .المسأله الثانیه قوله (ملکه) .

قد بینا فی کتاب الأمد وغیره الملک والمعنی فیه وفی تفسیر قوله تعالی (قل اللهم مالک الملک تؤتی الملک من تشاء وتنزع الملک ممن تشاء) _ آل عمران 26 .

1- سنن أبی داود: 933 .

وحقيقه الملک کثره الملک فقد يکون الرجل ملکا ولکن لا يکون ملکا ذا مُلک حتى يکثر ذلک فلو ملک الرجل داراً وقوتاً لم يکن ملکاً حتى يکون له خادم يکفيه مؤونه التصرف فى المنافع التى يفتقر إليها لضروره الآدميه حسبما ورد فى الحديث .

فى هذا دليل على أن حال النبى يجوز أن يسمّى ملکاً وقد رُوى أنّ النبىَّ أمر العباس أن يحبس أبا سفيان عند خطم الجبل حتى يمرَّ به المسلمون فحبسه العباس فجعلت القبائل تمرُّ مع النبى کتيبةً کتيبه على أبى سفيان فمرّت کتيبهٌ فقال يا عباس من هذه قال له غفار . قال: ما لى ولغفار ثم مرت جهينه فقال مثل ذلک ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلک ثم مرت سليم فقال مثل ذلک حتى أقبلت کتيبه لم ير مثلها فقال من هذه قال هؤلاء الأنصار عليهم سعد ابن عُباده وذکر الحديث فقال أبو سفيان للعباس: لقد أصبح ملک ابن أخيک اليوم عظيماً فقال إنه ليس بملک ولکنها النبوه.

ولم يرد العباس نفى الملک وإنما أراد أن يردّ على أبى سفيان فى نسبه حال النبى إلى مجرّد الملک وترک الأصل الأکبر وهو النبوه التى تترکب على الملک والعبوديه على أنه رُوى فى الحديث أن جبريل نزل على النبى فقال له إنّ الله خيَّرک بين أن تکون نبيا ملکا أو نبيا عبدا فنظر إلى جبريل کالمستشير له فأشار إليه جبريل أن تواضع فقال بل نبيا عبدا أجوع يوما وأشبع يوما.

المسأله الرابعه قوله تعالى (وآتيناه الحكمه) .قد بيناها فى غير موضع المسأله الخامسه قوله تعالى (وفصل الخطاب): قيل هو علم القضاء ((1)) .

وقال نجاح الطائى: قال تعالى: { رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إنَّكَ أنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ } 129*_البقره .

{ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ المُلْكَ وَالحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ } _البقره 251 .

{ يُؤْتِى الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إلا أُوْلُوا الألْبَابِ } 269 _البقره .

ومن الأحاديث المشهوره المتواتره عند السنه والشيعه ما رووه بالأسانيد الصحيحه المتّصله إلى رسول الله صلى الله عليه و آله أنّه قال:

« أنا مدينه الحكمه وعلى بابها ولا تؤتى المدينه الا من الباب » ((2)).

ص: 308

1- احكام القرآن_ ابن العربى_ الوفاه 543 هج, ج 4 / 42, دار الفكر_ بيروت .
2- صحيح الترمذى ج 13 / 171 باب مناقب على بن ابى طالب, تاريخ بغداد, أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى, سنه الوفاه: 463 هج, ج 11 / 204, موضوع عمر بن اسماعيل بن مجالد, تهذيب المزى 21 / 277 موضوع عمر بن اسماعيل بن مجالد, ميزان الاعتدال, الذهبى ج 3 / 41 ح 5523, الكشف الحثيث, سبط ابن الجوزى 214 حرف الميم, تحقيق صبحى السامرائى, طبعه 1, 1987 م, عالم الكتب, بيروت, الكامل, ابن عدى ج 5 / 177 موضوع عثمان بن عبد الله بن عمرو, علل الدارقطنى _المتوفّى سنه 385 هجريه, طبعه 1, 1405 هجريه, دار طيبه, الرياض, ج 3 / 247 من حديث على, وحليه الأولياء لابى نعيم ج 1 / 64, كنز العمال ج 6 / 156.

لقد دعم الله تعالى ملک النبی داود علیه السلام وآتاه الحکمه والقضاء بین الناس .

{ وَهَلْ أتَاکَ نَبَأُ الخَصْمِ إذْ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ21 إذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْض فَاحْکُمْ بَيْنَنَا بِالحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ22 إنَّ هَذَا أخِی لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِیَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِی فِی الخِطَابِ23 قَالَ لَقَدْ ظَلَمَکَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِکَ إلَى نِعَاجِهِ وَإنَّ كَثِيراً مِنَ الخُلَطَاءِ لَيَبْغِی بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْض إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَ ظَنَّ دَاوُودُ أنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأنَابَ } 24 _سوره ص.

روى الحافظ الحسکانی الحنفی قال: حدثنی علی بن موسی بن إسحاق باسناده عن ابن عباس قال: ما فی القرآن آیه:

(الا الذین آمنوا وعملوا الصالحات) . الا وعلی أمیرها وشریفها, وما من أصحاب محمد رجل إلاّ وقد عاتبه الله وما ذکر علیاً إلاّ بخیر((1)) .

1- شواهد التنزیل, الحسکانی الحنفی / ج 1 / ص 21, الحافظ عبیداللّه بن عبداللّه بن احمد المعروف بالحاکم الحسکانی الحذاء الحنفی النیسابوری, من اعلام القرن الخامس الهجری, المتوفی سنه 470 هج, ترجمته فی تذکره الحفاظ للذهبی, الناشر: الهند, وهناک طبعه مصریه, وهناک طبعه ایرانیه _تحقیق المحمودی طبعه 1990 م, نشر وزاره الثقافه, طهران . قال الذهبی الکردی مؤلف تاریخ الاسلام عن الحسکانی الحنفی: شیخ متقن ذو عنایه تامه بعلم الحدیث_ تذکره الحفاظ ج 3 / 1200 رقم 1032.

وَ ظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ: ابتليناه بترک الأولی .

أی تصعدوا سور الغرفه, تفعل من السور " ففزع منهم " لأنهم نزلوا علیه من فوق فی یوم الاحتجاب والحرس علی الباب " ولا تشطط " أی ولا تجر علینا فی حکمک " إلی سواء الصراط " أی وسطه وهو العدل " والنعجه " الأنثی من الضأن ((1)) أکفلنیها " أی ملکنیها, وحقیقته: اجعلنی أکفلها کما أکفل ما تحت یدی, وقیل: اجعلها کفلی أی نصیبی " وعزنی فی الخطاب " أی غلبنی فی مخاطبته إیای محاجه بأن جاء بحجاج ولم أقدر رده, أو فی مغالبته إیای فی الخطبه " وقلیل ما هم " أی وهم قلیل, وما مزیده للابهام والتعجب من قلتهم " أنما فتناه " أی امتحناه " وخر راکعا " قال الأکثر: أی ساجدا, وقیل: خر للسجود راکعا, أی مصلیا .

تفسیر علی بن إبراهیم: أبی, عن ابن أبی عمیر, عن هشام, عن الصادق علیه السلام قال: إن داود علیه السلام لما جعله الله عز وجل خلیفه فی الأرض, وأنزل علیه

1- الضأن هو الذکر والانثی من الغنم .

الزبور أوحى الله عز و جل إلى الجبال والطير أن يسبحن معه, وكان سببه أنه إذا صلى يقوم وزيره بعدما يفرغ من الصلاه فيحمد الله ويسبحه ويكبره ويهلله, ثم يمدح الأنبياء عليهم السلام نبيا نبيا, ويذكر من فضلهم وأفعالهم وشكرهم وعبادتهم لله سبحانه, والصبر على بلائه, ولا يذكر داود عليه السلام , فنادى داود ربه .

فقال: يا رب قد أثنيت على الأنبياء بما قد أثنيت عليهم ولم تثن عليَّ, فأوحى الله عز وجل إليه: هؤلاء عباد ابتليتهم فصبروا, وأنا أثنى عليهم بذلک, فقال: يا رب فابتلنى حتى أصبر, فقال: يا داود تختار البلاء على العافيه ؟ إنى أبليت هؤلاء ولم أعلمهم, وأنا أبليک وأعلمک أنه يأتيک بلائى فى سنه كذا و شهر كذا فى يوم كذا, وكان داود يفرغ نفسه لعبادته يوما, ويقعد فى محرابه, ويوم يقعد لبنى إسرائيل فيحكم بينهم, فلما كان فى اليوم الذى وعده الله عز وجل اشتدت عبادته وخلا فى محرابه وحجب الناس عن نفسه وهو فى محرابه يصلى, فإذا بطائر قد وقع بين يديه, جناحاه من زبرجد أخضر, ورجلاه من ياقوت أحمر, ورأسه ومنقاره من اللؤلؤ و الزبرجد, فأعجبه جدا ونسى ما كان فيه, فقام ليأخذه, فطار الطائر فوقع على حائط بين داود وبين أوريا بن حنان, وكان داود قد بعث أوريا فى بعث, فصعد داود الحائط ليأخذ الطير, وإذا امرأه أوريا جالسه تغتسل, فلما رأت ظل داود نشرت شعرها, وغطت به بدنها, فنظر إليها داود وافتتن بها ورجع

إلى محرابه ونسى ما كان فيه, وكتب إلى صاحبه فى ذلک البعث أن يسيروا إلى موضع كيت وكيت, ويوضع التابوت بينهم وبين عدوهم, وكان التابوت فى بنى إسرائيل كما قال الله عز وجل: " فيه سكينه من ربكم وبقيه مما ترک آل موسى وآل هارون تحمله الملائكه " وقد كان رفع بعد موسى عليه السلام إلى السماء لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصى, فلما غلبهم جالوت وسألوا النبى أن يبعث إليهم ملكا يقاتل فى سبيل الله _ تقدس وجهه _

بعث إليهم طالوت وأنزل عليهم التابوت وكان التابوت إذا وضع بين بنى إسرائيل وبين أعدائهم ورجع عن التابوت إنسان كفر وقتل, ولا يرجع أحد عنه إلا ويقتل, فكتب داود إلى صاحبه الذى بعثه أن ضع التابوت بينک وبين عدوک, و قدم أوريا بن حنان بين يدى التابوت, فقدمه وقتل, فلما قتل أوريا دخل عليه الملكان ولم يكن تزوج امرأه أوريا وكانت فى عدتها وداود فى محرابه يوم عبادته, فدخل عليه الملكان من سقف البيت وقعدا بين يديه, ففزع داود منهما فقالا: " لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط " ولداود حينئذ تسع وتسعون امرأه ما بين مهيره إلى جاريه, فقال أحدهما لداود: " إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجه ولى نعجه واحده فقال :أكفلنيها وعزنى فى الخطاب " أى ظلمنى وقهرنى, فقال داود كما حكى الله عز وجل: " لقد ظلمک بسؤال نعجتک إلى نعاجه " إلى قوله: " وخر راكعا وأناب " قال: فضحک المستعدى

عليه من الملائكه وقال: حكم الرجل على نفسه, فقال داود: أتضحک وقد عصيت لقد هممت أن أهشم فاک, قال: فعرجا, وقال الملک المستعدى عليه: لو علم داود أنه أحق بهشم فيه منى, ففهم داود الامر وذكر القضيه فبقى أربعين يوما ساجدا يبكى ليله ونهاره, ولا يقوم إلا وقت الصلاه حتى انخرق جبينه وسال الدم من عينيه .

فلما كان بعد أربعين يوما نودى: يا داود مالک ؟ أجائع أنت فنشبعک, أم ظمآن فنسقيک, أم عريان فنكسوک, أم خائف فنؤمنک ؟ فقال: أى رب وكيف لا أخاف وقد عملت ما علمت وأنت الحكم العدل الذى لا يجوزک ظلم ظالم ؟ فأوحى الله عز وجل إليه :

تب يا داود, فقال: أى رب وأنى لى بالتوبه ؟ قال صر إلى قبر أوريا حتى أبعثه إليک واسأله أن يغفر لک فإن غفر لک غفرت لک, قال: يا رب فإن لم يفعل ؟ قال: أستوهبک منه, فخرج داود عليه السلام يمشى على قدميه ويقرأ الزبور وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى حجر ولا شجر ولا جبل ولا طائر ولا سبع إلا يجاوبه حتى انتهى إلى جبل وعليه نبى عابد يقال له حزقيل فلما سمع دوى الجبال وصوت السباع علم أنه داود, فقال: هذا النبى الخاطئ, فقال داود: يا حزقيل أتأذن لى أن أصعد إليک ؟ قال: لا, فإنک مذنب, فبكى داود عليه السلام فأوحى الله عز وجل إلى حزقيل: يا حزقيل لا تعير داود بخطيئته, وسلنى العافيه, فنزل حزقيل وأخذ بيد داود وأصعده إليه, فقال له داود: يا حزقيل

هل هممت بخطيئه قط ؟ قال: لا, قال: فهل دخلک العجب مما أنت فيه من عباده الله عز وجل ؟ قال: لا, قال: فهل رکنت إلی الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهواتها ولذاتها ؟ قال: بلی ربما عرض ذلک بقلبی, قال فما تصنع ؟ قال: أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه, قال: فدخل داود عليه السلام الشعب فإذا بسرير من حديد عليه جمجمه باليه, وعظام نخره, وإذا لوح من حديد وفيه مکتوب, فقرأه داود فإذا فيه: أنا أروی بن سلم, ملکت ألف سنه, وبنيت ألف مدينه وافتضضت ألف جاريه, وکان آخر أمری أن صار التراب فراشی, والحجاره وسادی, والحيات والديدان جيرانی, فمن يرانی فلا يغتر بالدنيا, ومضی داود حتی أتی قبر أوريا فناداه فلم يجبه, ثم ناداه ثانيه فلم يجبه, ثم ناداه ثالثه فقال أوريا: مالک يا نبی الله لقد شغلتنی عن سروری وقره عينی ؟ قال يا أوريا اغفر لی وهب لی خطيئتی, فأوحی الله عز وجل: يا داود بين له ما کان منک, فناداه داود فأجابه فی الثالثه فقال: يا أوريا فعلت کذا وکذا, وکيت وکيت, فقال أوريا أيفعل الأنبياء مثل هذا ؟ ! فناداه فلم يجبه, فوقع داود عليه السلام علی الأرض باکيا, فأوحی الله عز وجل إلی صاحب الفردوس ليکشف عنه, فکشف عنه, فقال أوريا: لمن هذا ؟ فقال لمن غفر لداود خطيئته, فقال: يا رب قد وهبت له خطيئته, فرجع داود عليه السلام إلی بنی إسرائيل وکان إذا صلی قام وزيره يحمد الله ويثنی عليه, ويثنی علی الأنبياء عليهم السلام ثم يقول: کان من فضل نبی الله داود قبل الخطيئه کيت

وکیت, فاغتم داود علیه السلام فأوحی الله عز وجل إلیه: یا داود قد وهبت لک خطیئتک وألزمت عار ذنبک بنی إسرائیل .

قال: یا رب کیف وأنت الحکم العدل الذی لا تجور ؟

قال: لأنه لم یعاجلوک النکیر, وتزوج داود علیه السلام بامرأه أوریا بعد ذلک, فولد له منها سلیمان علیه السلام , ثم قال عز وجل: " فغفرنا له ذلک وإن له عندنا لزلفی وحسن مآب " .

وفی روایه أبی الجارود, عن أبی جعفر علیه السلام فی قوله: " وظن داود " أی علم " و أناب " أی تاب, وذکر أن داود کتب إلی صاحبه أن لا تقدم أوریا بین یدی التابوت و رده, فقدم أوریا إلی أهله ومکث ثمانیه أیام ثم مات .

بیان: اعلم أن هذا الخبر محمول علی التقیه لموافقته لما روته العامه فی ذلک ((1)) .

الخبر هذ یعارض روایه أبی الجارود وأبی الصلت وغیرهما.

الخبر الصحیح : عیون أخبار الرضا علیه السلام : الهمدانی والمکتب والوراق جمیعا, عن علی بن إبراهیم, عن القاسم بن محمد البرمکی, عن أبی الصلت الهروی قال: سأل الرضا علیه السلام علی بن محمد بن الجهم فقال: ما یقول من قبلکم فی داود علیه السلام ؟

1- البحار ج 14 / 23 .

فقال: يقولون: إن داود عليه السلام كان فى محرابه يصلى إذ تصور له إبليس على صوره طير أحسن ما يكون من الطيور, فقطع داود صلاته و قام ليأخذ الطير, فخرج الطير إلى الدار, فخرج فى أثره, فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير فى دار أوريا بن حنان, فاطلع داود عليه السلام في أثر الطير فإذا بامرأه أوريا تغتسل, فلما نظر إليها هواها, وكان قد أخرج أوريا فى بعض غزواته, فكتب إلى صاحبه أن قدم أوريا أمام الحرب, فقدم فظفر أوريا بالمشركين, فصعب ذلک على داود, فكتب إليه ثانيه أن قدمه أمام التابوت فقدم فقتل أوريا رحمه الله وتزوج داود بامرأته قال: فضرب عليه السلام بيده على جبهته وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون, لقد نسبتم نبيا من أنبياء الله عليهم السلام إلى التهاون بصلاته حين خرج فى أثر الطير, ثم بالفاحشه, ثم بالقتل, فقال: يا ابن رسول الله: فما كانت خطيئته ؟ فقال عليه السلام : ويحک إن داود عليه السلام إنما ظن أن ما خلق الله عز وجل خلقا هو أعلم منه, فبعث الله عز وجل إليه الملكين فتسورا المحراب فقالا :

" خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجه ولى نعجه واحده فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب " فعجل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال: " لقد ظلمک بسؤال نعجتک إلى نعاجه " ولم يسأل المدعى البينه على ذلک, ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له: ما تقول ؟ فكان هذا خطيئه حكم لا

ما ذهبتم إليه, ألا تسمع الله عز وجل يقول: { يا داود إنا جعلناک خليفه فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق } إلى آخر الآيه ؟

فقال: يا ابن رسول الله فما قصته مع أوريا ؟ قال الرضا عليه السلام : إن المرأه فى أيام داود كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده أبدا, وأول من أباح الله عز وجل أن يتزوج بامرأه قتل بعلها داود عليه السلام فتزوج بامرأه أوريا لما قتل وانقضت عدتها منه, فذلک الذى شق على أوريا ((1)) .

قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق, عن على بن أحمد, عن محمد بن أبى عبد الله الكوفى, عن موسى النخعى, عن الحسين بن أبى سعيد, عن أبى بصير قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام ما تقول فيما يقول الناس فى داود امرأه أوريا ؟ فقال: ذلک شئ تقوله العامه ((2)) .

قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق, عن أبيه, عن سعد, عن ابن يزيد, عن حماد ابن عيسى, عن الحسين بن المختار, عن الشحام, عن الامام ابى عبد الله عليه السلام قال: لو أخذت أحدا يزعم أن داود عليه السلام وضع يده عليها لحددته حدين: حدا للنبوه, وحدا لما رماه به ((3)) .

1- البحار ج 14 / 24 .
2- البحار ج 14 / 26 .
3- البحار ج 14 / 26 .

أقول: روت العامه مثله عن أمير المؤمنين عليه السلام .

تفسير العياشى: عن هشام بن سالم, عن الامام ابى عبد الله عليه السلام قال: ما بكى أحد بكاء ثلاثه :

آدم, ويوسف, وداود, فقلت: ما بلغ من بكائهم ؟

فقال: أما آدم عليه السلام فبكى حين أخرج من الجنه, وكان رأسه فى باب من أبواب السماء فبكى حتى تأذى به أهل السماء فشكوا ذلك إلى الله فحط من قامته, فأما داود فإنه بكى حتى هاج العشب من دموعه, وإن كان ليزفر الزفره فيحرق ما نبت من دموعه، وأما يوسف عليه السلام فإنه كان يبكى على أبيه يعقوب وهو فى السجن فتأذى به أهل السجن, فصالحهم على أن يبكى يوما ويسكت يوما ((1)) .

وقال نجاح الطائى: لقد اعتاد اليهود وعلماء العامه فى الاعتداء على الانبياء والحط من منزلتهم وهناك المئات من الشواهد على ذلك :

الافتراء فى قضيه تعرى النبى موسى ورؤيه الناس عورته .

الافتراء فى قضيه سقوط رداء النبى محمد صلى الله عليه و آله ورؤيه الناس عورته .

1- البحار ج 14 / 26 .

الافتراء فی الصاقهم آیه {عبس وتولی أَنْ جَاءَهُ الأَعْمی وَما یُدْرِیْکَ لَعَلَّهُ یَزّکی }((1)) بالنبی صلی الله علیه و آله رغم نزولها فی عثمان

قال الامام الصادق علیه السلام عن سوره عبس : إنّها نزلت فی رجل من بنی أمیّه (عثمان) ((2)) .

تفسیر العیاشی: عن جابر قال:

سألت أبا جعفر علیه السلام عن هذه الآیه من قول الله : { فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا کَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللّهِ عَلَی الکَافِرِینَ89 } البقره .

قال: تفسیرها فی الباطن: لما جاءهم ما عرفوا فی علی علیه السلام کفروا به، فقال الله فیهم: [فلعنه الله علی الکافرین], یعنی بنی أمیه هم الکافرون فی باطن القرآن ((3)) .

اتهام النبی یوسف بمحاولته الزنا مع زوجه الوزیر بینما حاول قتلها حینما همّت به وحاولت اجباره علی الزنا .

1- سوره عبس 1, 10 .
2- تفسیر مجمع البیان، لأبی علی الفضل بن الحسن الطبرسی، المتوفَّی سنه 548 هجریه, المکتبه العلمیه - طهران, 5 / 437 طبعه صیدا.
3- البحار ج 31 / 642 .

الافتراء باتهام النبی محمد صلی الله علیه و آله وباقی الانبیاء بالجنون و اتهام النبی بانه مسحور: (وَ قَالَ الظَّالِمُونَ)لآل محمد حقهم:

{ إنْ تَتَّبِعُونَ إلا رَجُلا مَسْحُوراً اُنظُرْ کَیْفَ ضَرَبُوا لَکَ الأمْثَالَ فَضَلُّوا فَلا یَسْتَطِیعُونَ سَبِیلا } ((1)) .

وقال البخاری ومسلم (تعدیاً علی منزله النبوه): إنَّ رسول الله (صلی الله علیه و آله)کان ینقل الحجاره للکعبه وعلیه إزاره، فقال له العباس عمه: یابن أخی لو حللت إزارک فجعلته علی منکبیک دون الحجاره. وفی روایه مزیّفه أخری انّ أبا طالب قال له ذلک. فحلَّه صلی الله علیه و آله فجعله علی منکبیه، فسقط مغشیاً علیه، فما رؤی بعد ذلک عریاناً»((2)).

فقال صلی الله علیه و آله ما أصابنی ما أصابنی الاّ فی تعدّی((3)) أی ان ذلک جاء من ظلم رسول الله صلی الله علیه و آله للآخرین ویقصدون ظلمه للحزب القرشی واللات والعزی وهُبل !

1- سوره الفرقان 25 / 8_ 9 .
2- صحیح البخاری باب کراهیه التعری فی الصلاه 1/50, 181, 2/203, صحیح مسلم 1/184, البدایه والنهایه 2/287, مسند أحمد بن حنبل 3/295, 310, 333.
3- طبقات ابن سعد 1 / 145.

واستمر هذا المنحی ضد الأنبياء فرووا أيضاً كشف رسول الله (صلی الله عليه و آله)فخذه فی المدينه أمام أبی بكر وعمر، وعمره يناهز علی الستين سنه ! بعد أن رووا سقوطه عرياناً فی الكعبه وعمره خمس وثلاثون سنه !((1)).

وسوف تجد أخيراً بان رجال الحزب القرشی قد حرَّفوا الروايات تماماً إذ قال اليعقوبی عن بناء الكعبه: فوضعوا أُزرهم يعملون عراه الاّ رسول الله فإنه أبی ان ينزع ثوبه فسمع صائحاً يصيح: لا تنزع ثوبک»((2))

وحتی بعد موته (صلی الله عليه و آله) لم يشاهد احد عورته فی الغسل إذ ورد: ولو رآها أحد لطمست عيناه((3)).

وبلغ الحد فی النهی عن رؤيه العوره أنَّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام لم يقتل أعداءه الذين كشفوا عوراتهم حياءاً من النظر إلی عوارتهم((4)).

وجاء فی كتاب البخاری: «أن بنی إسرائيل اتهموا موسی عليه السلام بأنه آدر (أی مصاب بانتفاخ فی خصيته بسبب الفتق) فنزع ثوبه ووضعه علی

1- المحاسن والمساوئ 1/61, حياه الصحابه 2/611, صحيح مسلم 7/116/117, البدايه والنهايه 7/202.
2- تاريخ اليعقوبی 2 / 19.
3- تاريخ الخميس 1/214.
4- سيره ابن هشام 3/78, الكامل, ابن الاثير 2/152.

حجر واغتسل، فلما أراد أنْ يأخذ ثوبه عدا الحجر بثوبه، فأخذ موسى عليه السلام عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبى حجر، ثوبى حجر، حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى عليه السلام . فقالوا: والله ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه، فطفق بالحجر ضرباً. قال أبو هريره: فوالله أنَّ بالحجر لندباً ثلاثاً أو اربعاً أو خمساً، فذلک قوله تعالى: (لا تكونوا كالذين آذوا موسى، فبرأه الله مما قالوا، وكان عند الله وجيهاً)((1))

.

والصحيح نزلت الآيه الشريفه فى قضيه اتهام بنى إسرائيل لموسى عليه السلام بقتل أخيه هارون، إذ ذهب معه فى زياره فمات، فدفنه موسى عليه السلام فبرأه الله تعالى بأن أخبرهم جسد هارون بأنه مات ولم يُقْتَل((2)).

{ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ 24 }

وعن ابن مجاهد: مكث (داود) ساجدا أربعين يوما وليله, لا يرفع رأسه إلَّا لصلاه مكتوبه, أو لحاجه لا بدّ منها . ولا يرقأ دمعه حتّى نبت العشب من دمعه . ولم يشرب ماء إلَّا وثلثاه دمع . وجهد نفسه راغبا إلى اللَّه فى العفو عنه, حتّى كاد يهلک .

ص: 322

1- الأحزاب 69, صحيح البخارى 1/40, 2/158, تفسير البرهان 3/339, مجمع الزوائد 7/93.
2- فتح البارى 6/313, الدر المنثور, السيوطى 5/223.

واشتغل بذلک عن الملک, حتّی وثب ابن له یقال له: إیشا علی ملکه, ودعا إلی نفسه, واجتمع إلیه أهل الزیغ من بنی إسرائیل .

فتناه: امتحناه بتلک القضیه (فاستغفر ربه وخر راکعا): ساجدا (وأناب) قال: (أی: تاب) .

{ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِکَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَی وَحُسْنَ مَآب } 25 _سوره

ص.

وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَی: لقربه . وَحُسْنَ مَآب : ومرجع فی الجنه .

(إذ دخلوا علی داوود ففزع منهم) لأنهم نزلوا علیه من فوق فی یوم خلوته واستراحته لا یُسمح لاحد بالدخول علیه والحرس علی الباب (قالوا لا تخف خصمان بغی بعضنا علی بعض فاحکم بیننا بالحق ولا تشطط): ولا تخالف الحق (واهدنا إلی سواء الصراط): إلی وسطه, وهو العدل .

(فغفرنا له ذلک): ما استغفر عنه (وإن له عندنا لزلفی): لمنزله قریبه بعد المغفره (وحسن مآب): مرجع فی الجنه .

الشیخ المفید: سئل الشیخ عن معصیه داود علیه السلام وما کانت ؟ فقال فیها جوابان :

أحدهما: أنّ اللَّه سبحانه لمّا جعله خلیفه فی الأرض بقوله: (یا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناکَ خَلِیفَهً فِی الأَرْضِ فَاحْکُمْ بَیْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ) . أراد سبحانه وتعالی أن یهذّبه ویؤدّبه لأمر علمه منه, فجعل ذلک بملائکته دون البشر, وأهبط علیه الملکین فی صوره بشرین, فقالا له: (خَصْمانِ بَغی بَعْضُنا عَلی بَعْضٍ

فَاحْكُمْ بَيْنَنا بِالْحَقِّ ولا تُشْطِطْ واهْدِنا إِلى سَواءِ الصِّراطِ إِنَّ هذا أَخِى لَه تِسْعٌ وتِسْعُونَ نَعْجَةً ولِىَ نَعْجَهٌ واحِدَهٌ فَقالَ أَكْفِلْنِيها وعَزَّنِى فِى الْخِطابِ) .

فقال داود عليه السلام للمدّعى حاكما على المدّعى عليه من غير أن يسأل المدّعى عليه عن صحّه دعوى المدّعى: (لَقَدْ ظَلَمَکَ بِسُؤالِ نَعْجَتِکَ إِلى نِعاجِه) .

وقد كان الحكم يوجب أن لا يعجّل بذلک حتى يسأل المدّعى عليه فيقول له: ما تقول فى هذه الدعوى ؟ فلمّا عجّل بالحكم قبل الاستثبات, كان ذلک منه صغيره ووجب عليه التوبه منها, وميّز ذلک فى الحال, ففعل ما وجب عليه ممّا وصفناه, قال اللّه عزّ وجلّ: (وظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاه فَاسْتَغْفَرَ رَبَّه وخَرَّ راكِعاً وأَنابَ فَغَفَرْنا لَه ذلِکَ وإِنَّ لَه عِنْدَنا لَزُلْفى وحُسْنَ مَآبٍ) .

والجواب الآخر: حكاه الناصر فأخبر أنّ داود عليه السلام ذكرت له امرأه أوريا بن حنّان, فسأله أن ينزل له عنها ليتزوّج بها بعد انقضاء عدّتها, وكان ذلک مباحا فى شرعه, فامتنع عليه أوريا ورغب بامرأته على جزع لحقه من الامتناع عليه, ورهبه حصلت له منه .

وكانت الخطيئه من داود عليه السلام أن طلب ذلک من أوريا بن حنّان وهو نبىّ وملک مطاع وأوريا رعيه وتابع, ولو سأل أوريا ذلک مثله من الرعيه, لما كان بسؤاله مخطئا, لأنّه لم يكن يحدث له عند الامتناع من الجزع والخوف والهلع ما حدث له عند الامتناع من نبيه وملكه ورئيسه داود عليه السلام , وهذا الجواب غير بعيد , واللّه نسأل التوفيق .

ص: 324

قال الشيخ المفيد: فإن قال قائل: أليس قد نطق القرآن بوقوع المعصيه من نبیّ من أنبياء اللَّه سبحانه فی حال نبوّته, وهذا خلاف مذهبک فی ارتفاع المعاصی عن الأنبياء كلَّهم والأئمه عليهم السّلام, لأنّهم على أصلک معصومون من الذنوب والخطأ فی الدين .

فالجواب: أنّ الذی أذهب إليه فی هذا الباب, أنّه لا يقع من أنبياء عليهم السّلام ذنب بترک واجب مفترض, ولا يجوز عليهم خطأ فی ذلک, ولا سهو يوقعهم فيه, وإن جاز منهم ترک نفل ومندوب إليه على غير القصد والتعمد, ومتى وقع ذلک منهم عوجلوا بالتنبيه عليه, فينزلون عنه فی أسرع مدّه وأقرب زمان .

فأمّا نبيّنا صلى الله عليه و آله خاصّه, والأئمّه من ذرّيّته عليهم السّلام, فلم يقع منهم صغيره بعد النبوّه والإمامه من ترک واجب ولا مندوب إليه, لفضلهم على من تقدّمهم من الحجج عليهم السّلام, وقد نطق القرآن بذلک, وقامت الدلائل منه ومن غيره على ذلک للأئمّه من ذرّيّته عليهم السّلام . قال اللَّه تعالى وقد ذكر معصيه آدم عليه السلام : وعَصى آدَمُ رَبَّه فَغَوى , فسمّى المعصيه غوايه وذلک حكم كلّ معصيه, إذ كان فاعلها يخيب بفعلها من ثواب تركها, وكانت الغوايه هی الخيبه فی وجه من الوجوه ((1)) .

وعزنی بالخطاب: غلبنی بالحجه .

1- تفسير الشيخ المفيد ص 439.

ومن جوّز على الأنبياء الصغائر قال: إنّ استغفاره كان لذنب صغير وقع منه . وهو أنّ أوريا بن حيّان خطب امرأه, وكان أهلها أرادوا أن يزوّجوها منه, فبلغ داود جمالها, فخطبها أيضا فزوّجوها منه, وقدّموه على أوريا . فعوتب داود على حرصه على الدنيا, وعلى أن خطب على خطبه أخيه المؤمن مع كثره نسائه .

وقيل: إنّه خرج أوريا إلى بعض ثغوره فقتل, فلم يجزع عليه جزعه على أمثاله من جنده, إذ مالت نفسه إلى نكاح امرأته, فعوتب على ذلک بنزول الملكين .

وقيل: إنّه كان فى شريعته أنّ الرجل إذا مات وخلَّف امرأه فأولياؤه أحقّ بها, إلَّا أن يرغبوا عن التزوّج بها, فحينئذ يجوز لغيرهم أن يتزوّج بها . فلمّا قتل أوريا خطب داود امرأته, ومنعت هيبه داود وجلالته أولياءه أن يخطبوها, فعوتب على ذلک .

وقيل: إنّ داود كان متشاغلا بالعباده, فأتاه رجل وامرأه متحاكمين إليه, فنظر إلى المرأه ليعرفها بعينها, وذلک نظر مباح, فمالت نفسه إليها ميل الطباع, فعاد إلى عباده ربّه, فشغله الفكر فى أمرها عن بعض نوافله,فعوتب .

وقال نجاح الطائى :

لم يصدر من النبی داود علیه السلام انحراف فی الدین ولا کبیره ولا صغیره مثلما یدَّعی الیهود والنواصب علیه, وقد سعی هؤلاء لتشویه سمعه الانبیاء وتحسین سمعه الاحبار الکفره الفجره .

انما هو ترک أمر مستحب من غیر عمد .

فعلی من جوَّز الصغائر علی الانبیاء فهی صغیره وعلی من لا یجوز الصغیره علیهم علی مذهبنا فهو ترک الاولی .

{ یَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاکَ خَلِیفَهً فِی الْأَرْضِ فَاحْکُمْ بَیْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَی فَیُضِلَّکَ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِینَ یَضِلُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِیدٌ بِمَا نَسُوا یَوْمَ الْحِسَابِ } 26 _سوره ص.

إن الهوی والشهوه یغلبان العقل والعلم فعلی المؤمن وضع الهوی والشهوه جانباً .

لقد أحب الباری تعالی أن یؤدب رسوله داود بواسطه ملکین عبر مسأله شرعیه لترکه الاولی .

وروی أن النبی صلی الله علیه و آله قال لعلی: سو بین الخصمین فی لحظک ولفظک .

وورد فی الآثار أن صبیین ارتفعا إلی الحسن بن علی علیه السلام فی خط کتباه وحکماه فی ذلک, لیحکم أی الخطین أجود, فبصر به علی علیه السلام ، فقال: یا بنی أنظر کیف تحکم, فإن هذا حکم والله سائلک عنه یوم القیامه .

: هذا الخطاب الالهی هدایه وتأدیب من الله تعالی لکل رئیس وقاض کی یسیر علی العدل والانصاف والتقوی والاعتدال .

تفسیر أبی عبیده: روی العلامه البحرانی عن تفسیر أبی عبیده وعلی بن حرب الطائی قالا: قال عبد الله بن مسعود: الخلفاء أربعه:

1 - آدم لقوله تعالی: (إنی جاعل فی الأرض خلیفه) ((1)).

2 - وداود لقوله تعالی: (یاداود انا جعلناک خلیفه فی الأرض)((2))بیت المقدس((3)).

3 - وهارون لقوله تعالی نقلاً عن موسی لأخیه هارون:

(وقال موسی لأخیه هارون اخلفنی فی قومی)((4)).

4 - وعلی علیه السلام لقوله تعالی: (وعد الله الذین آمنوا منکم وعملوا الصالحات)یعنی: علی بن أبی طالب (لیستخلفهم فی الأرض کما استخلف

1- سوره بقره / آیه 30.
2- سوره ص / 26.
3- یعنی : المقصود من الکلمه فی الأرض هو بیت المقدس لاکل الأرض, لأن داود لم یبعث الی کل الارض, وانما بعث لبیت المقدس واطرافها فحسب حیث مسکن الیهود.
4- سوره الأعراف / 142.

الذین من قبلهم) ((1)) یعنی: آدم, وداود, وهارون.(ولیمکنن لهم دینهم الذی ارتضی لهم). یعنی: الإسلام. (یعبدوننی لا یشرکون بی شیئاً, ومن کفر بعد ذلک) بولایه علی علیه السلام بن أبی طالب (فاولئک هم الفاسقون). یعنی: العاصین لله ولرسوله ((2)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام لشریح : " قد جلست مجلسا لا یجلسه إلا نبی أو وصی أو شقی " وقال الصادق علیه السلام :

" اتقوا الحکومه, إنما هی للإمام العالم بالقضاء العادل بین المسلمین کنبی أو وصی " .

وبالجمله هی من مناصب محمد صلی الله علیه و آله وأهل بیته (علیهم السلام) الذین هم ولاه الأمر والمستنبطون, وبه یشعر قوله علیه السلام : " فإنی قد جعلته قاضیا وحاکما " وقاضی التحکیم لیس من المناصب العامه .

الامام : وهذا المنصب یعلو شرفاً ورفعه ویتألق علی منصب النبوّه والرساله بمراتب, لانه یؤدی الی تسلط علی المجتمع لا یقتضیها ذاک .

وقد جاء فی هذا الموضوع: نعم یمکن أن یجتمع المنصبان لشخص واحد بجعله تعالی, وقد جعل اللّه تعالی عدّه من أنبیائه أئمه للناس, کما صرح

1- سوره النور / 55.
2- غایه المرام, هاشم البحرانی ص 376.

ببعضهم فی القرآن, وقال فی سوره الأحزاب, الآیه 6 فی حق نبینا (صلی الله علیه و آله): (النبی أولی بالمؤمنین من أنفسهم) فجعل له منصب الولایه والحکومه علی الناس, وهذا منصب غیر منصب النبوه .

وبالجمله الوجدان لا یلزم أحداً علی إطاعه غیره إلاّ إذا کان الغیر مالکاً له بالمالکیه الحقیقیه أو منصوباً من قبل المالک من جهه أنّ إطاعه المنصوب أیضاً من شؤون إطاعته .

وبما ذکرنا یظهر أنّ سائس المسلمین وزعیمهم یجب أن یتعین من قبل اللّه تعالی بتعیین رسوله (صلی الله علیه و آله) وتصریح منه, کما قال (صلی الله علیه و آله) فی حدیث الغدیر _ بعد ما أخذ بید علی علیه السلام _ :

" أیها الناس من أولی الناس بالمؤمنین من أنفسهم ؟ " قالوا: اللّه ورسوله أعلم . قال: " إنّ اللّه مولای وأنا مولی المؤمنین وأنا أولی بهم من أنفسهم, فمن کنت مولاه فعلی مولاه _ بیعه الغدیر .

وأمّا الانتخاب العمومی فلا یغنی عن الحق شیئاً ولا یلزم الوجدان أحداً علی إطاعه منتخب الأکثریه, إذ المنتخب بمنزله الوکیل, والموکّل لیس ملزماً علی إطاعه وکلیه بل له أن یعزله مهما شاء .

هذا بالنسبه إلی الأکثریه, وأمّا بالنسبه إلی الأقلیه فالأمر أوضح, إذ لا یجب علی أحد بحسب الوجدان أن یطیع وکیل غیره . وعلی هذا فیختل النظام, فلابدّ لتنظیم الاجتماع من وجود سائس یجب بحسب الوجدان إطاعته

وینفذ حکمه ولو کان بضرر المحکوم علیه, لیس ذلک إلاّ من کانت حکومته وولایته بتعیین اللّه تعالی ومن شؤون سلطنته المطلقه ولو بوسائط کالفقیه العادل المنصوب من قبل الأئمه (علیهم السلام) المتعینین بتعیین رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) الذی جعله اللّه أولی بالمؤمنین من أنفسهم . وبما ذکرنا انهدم أساس خلافه الثلاثه (ابو بکر وعمر وعثمان) وأرکان الحکومات المتداوله غیر المنتهیه إلی جعل اللّه تعالی, فافهم واغتنم ((1)) .

وقال نجاح الطائی:

قال ابو بکر فی أول خطبه له فی المسلمین: تولیت علیکم ولست بخیِّرکم وعلی علیه السلام فیکم .

کتاب الاحتجاج : قال ابو بکر : ولیتکم ولست بخیرکم وعلی فیکم((2)) .

شاذان القمی: قال أبو بکر : أقیلونی ثلاثاً فلست بخیرکم((3)) .

وقال ابو بکر وعمر بعد بیعه الغدیر لعلی علیه السلام : (بخ بخ لک یا ابن أبی طالب , أصبحت مولای , ومولی کلِّ مسلم ومسلمه) ((4)) .

ص: 331

1- تقریرات ابحاث السید البروجردی للشیخ المنتظری هامش ص 76 .
2- الاحتجاج , ابو منصور أحمد بن علی بن أبی طالب الطبرسی " المتوفی سنه 588 ه 2 / 152 , الروضه فی فضائل أمیر المؤمنین , شاذان القمی المتوفَّی سنه660 ه- .
3- _ الفضائل , شاذان 133 , الصراط المستقیم _ علی بن یونس العاملی ج 2 / 294 .
4- صحیح الترمذی 2/298, صحیح ابن ماجه12, سنن النسائی 5/130 ح 8464, الحاکم 3/109, 533, مسند أحمد بن حنبل بن حنبل4/281, مصنّف ابن أبی شیبه 7/503, المعجم الکبیر, الطبرانی 5/166ح4969, مجمع الزوائد, ابن حجر المکی الهیتمی _سنه الوفاه, 807 هج _9/104, تاریخ الیعقوبی2/ 112, أسدالغابه4/108, تفسیرالرازی12/49, الدرّ المنثور3/117, الإمامه والسیاسه1/97, البدایهوالنهایه5/231, المناقب, الخوارزمی160, 190,الکافی,الکلینی1/294,دعائم الاسلام, النعمانی1/16, شواهد التنزیل 1/157, عمده الأخبار فی مدینه المختار

219, المائده 3 وتاريخ الإسلام, الخطيب 232, رواه أبو نعيم وذكره الثعالبى فى كتابه كتاب السبعين فى فضائل أمير المؤمنين 517, تاريخ بغداد, أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى, سنه الوفاه: 463 هج, 8 / 284, رقم 4392, تاريخ دمشق 4 ج 2 / 233 تحقيق على شيرى, طبعه دار الفكر, بيروت, البدايه والنهايه, ابن كثير ج 7 / 386 حديث غدير خم .

وقال عمر لاحد الاعراب عن على عليه السلام : « هذا مولاک ومولى كلِّ مؤمن , ومَنْ لم يكن مولاه , فليس بمؤمن ((1)) .

ص: 332

1- ذخائر العقبى 68, الصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاه , 807 هج, 107, الرياض النظره, الحافظ ابن سلمان 2/170, المناقب, الخوارزمى 161 الفصل 14 فى بيان انه اقرب الناس برسوله, المناقب, الخوارزمى 161 باب 14 اقرب الناس لرسول الله, شواهد التنزيل 1 0 349 رقم 362, الفتوحات الإسلاميه ج 2 / 307 .

ففى نظر عمر لا يؤمن بالله العظيم من لم يتول علياً علیه السلام ای أنَّ ولايه على عليه السلام اصل من أصول الدين يكفر من خالفها من المسلمين .

لذا يؤذن المسلمون يومياً فى أذانهم أشهد أنَّ علياً ولى الله وقد أصبح مستحباً مؤكداً بعد بيعه الغدير . وفى رأى أصبح واجباً .

وقد قال الرسول صلی الله علیه و آله : « ما تريدون من على ؟ ما تريدون من على ؟

إنَّ علياً منِّى وانا منه , وهو ولى كلِّ مؤمن من بعدى ((1)) .

ثمَّ إعترف عمر بأنَّ النبى صلی الله علیه و آله أراد فى يوم الخميس أن يوصى إلى على عليه السلام فمنعه من ذلک((2)) .

1- صحيح سنن الترمذى ج 2 / 296, مناقب على 3796, المستدرک ج 3 / 111, من كنت مولاه, مسند أحمد بن حنبل 5 / 356 . خصائص النسائى : 98 ح على ولى كلِّ مؤمن من بعدى, كانت لعلى أربع خصال, المصنف, ابن أبى شيبه الكوفى طبعه 1, 1989 م, تحقيق سعيد اللحام, دار الفكر, بيروت, ج 7 / 504 ح 58 فضائل على, السنن الكبرى, النسائى ج 5 / 133 باب 30 ح 8474, الرياض النضره ج 2 / 171كنز العمّال 6 / 194, معرفه الصحابه 1 / 296, الصواعق المحرقه, الهيثمى ص 192, الناشر: 2, 1985 م, دار الكتب العلميه, بيروت .
2- صحيح الترمذى5 / 329 مناقب أهل البيت ح3876, مسند أحمد بن حنبل ج3 / 59, السنن الكبرى, النسائى ج 2 / 422, الخطبه على الناقه بعرفه, أُسد الغابه ج 2 / 12, الدرّ المنثور, السيوطى ج 7 / 349, شرح نهج البلاغه, ابن أبى الحديد ج 1 ج 2 / 21 نكت من كلام عمر .

ندم ابى بكر على اغتصابه الخلافه

قال الله تعالى: (وَيَومَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيهِ يَقُولُ يَا لَيتَنِى اتَّخَذتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا * يَاوَيلَتى لَيتَنى لَم أَتَّخِذ فُلَاناً خَليلا * لَّقَد أَضَلَّنى عَنِ الذِّكرِ بَعدَ إِذ جَآءَنِى وَكَانَ الشَّيطانُ لِلإِنسَانِ خَذُولا)((1)) .

ندم ابو بكر وقال معتذراً: إنَّ بيعتي كانت فلته وقى الله شرّها وخشيت الفتنه وايم الله ما حرصت عليها يوماً قط, ولقد قلدت امراً عظيماً مالى به طاقه ولا يدان, ولوددت أن اقوى الناس عليه مكانى, وقال توليت عليكم ولست بافضلكم((2)) .

وفى ذلک اعتراف منه بافضليه الامام على عليه السلام على الناس كافه وهو منهم . فهو مصداق العلم والحلم والشجاعه والفصاحه والعباده والنسب والاسبقيه والتربيه والصبر .

وقال ابو بكر: أما التى وددت أنى تركتها, فوددت أنِّى لم اكن كشفت بيت فاطمه عليها السلام وان كان اغلق على الحرب, ووددت أنى يوم سقيفه بنى ساعده كنت قذفت الامر فى عنق احد الرجلين - عمر او ابى عبيده - فكان اميراً وكنت وزيراً ثم افصح ابو بكر عن ندمه فى تسلُّم سلطه مغصوبه واخذه

1- سوره الفرقان 27_ 29, تفسير الكشّاف, الزمخشرى 3 / 276, تفسير الفخر الرازى 8 / 454 .
2- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد 6 / 47, الإمامه والسياسه, ابن قتيبه 1 / 16 .

فدكاً: بعد ان قالت له فاطمه الزهراء: واللهِ لادعونَّ الله عليک فى كل صلاه أصليها, فخرج باكياً فاجتمع إليه الناس فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً باهله, وتركتمونى وما أنا فيه, لا حاجه لى فى بيعتكم, أقيلونى بيعتى ((1)).

وقال ابو بكر: والله لو وضعت قدماً فى الجنه وقدماً خارجها ما أمنت مكر الله((2)).

لقد ندم أبو بكر على اغتصابه السلطه من على بن أبى طالب عليه السلام وهجومه على بيت فاطمه (عليها السلام) وإزهاقه روحها الشريفه قائلا:

: وليتنى لم أُفتّش بيت فاطمه بنت محمّد رسول الله وأدخله الرجال ولو كان أغلق على حرب((3)).

ومن علائم ندمه على ما اوقع نفسه فيه أيضاً قوله: والله لوددت أنى كنت شجره الى جانب الطريق مرَّ علىَّ جمل فاخذنى فادخلنى فاه فلاكنى ثم ازدردنى, ثم اخرجنى بعراً, ولم أكُ بشراً((4)) .

1- الإمامه والسياسه, ابن قتيبه 1 / 14, أعلام النساء 3 / 314, سرّ العالمين لأبى حامد الغزالى .
2- تاريخ الطبرى ج2/ 52, كنز العمال ج5 .
3- تاريخ اليعقوبى 2 / 137, شرح النهج, المعتزلى 6 / 51, الشيخان, البلاذرى 233 .
4- منتخب كنز العمال 4 / 361 .

وندم على الروايات والأحاديث المختَلَقَه التى صنعها النظام, ومنعه تدوين القرآن والحديث فقال: يا ليتنى كنت ورقه .

وقال: ليتنى كنت بعره (([1])) .

فقد وضع أبو بكر على لسان رسول الله صلى الله عليه و آله حديثا كاذبا مخالفا للقرآن قوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورّث (([2])) .

ليسلب فدک من فاطمه (عليها السلام) مخالفاً كتاب الله الكريم فى قوله تعالى: (وَوَرِثَ سُلَيْمانُ دَاوُودَ) (([3])).

{ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلا ذَلِکَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ27 }_سوره ص.

دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام أبقضاء من الله وقدر ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام :

1- الامامه والسياسه, ابن قتيبه ج 1 / 16, شرح النهج, ابن أبى الحديد المعتزلى, 6 / 47 .
2- الإيضاح, ابن شاذان 258, الاستغاثه, أبو القاسم الكوفى 1 / 9, الشافى, المرتضى 4 / 57, الأمالى, المفيد 67, الأمالى, المفيد 67, رسائل الجاحظ 300, النص والاجتهاد 75.
3- النمل: 16 .

أجل يا شيخ, فوالله ما علوتم تلعه ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدر فقال الشيخ : عند الله أحتسب عنائى يا أمير المؤمنين, فقال : مهلا يا شيخ, لعلک تظن قضاء حتما وقدرا لازما لو كان كذلک لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهى والزجر, ولسقط معنى الوعيد والوعد, ولم يكن على مسيئ لائمه ولا لمحسن محمده, ولكان المحسن أولى باللائمه من المذنب والمذنب أولى بالاحسان من المحسن

تلک مقاله عبده الأوثان وخصماء الرحمن وقدريه هذه الأمه ومجوسها يا شيخ إن الله عز وجل كلف تخييرا, ونهى تحذيرا, وأعطى على القليل كثيرا, ولم يعص مغلوبا, ولم يطع مكرها, ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا ذلک ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار((1)) .

وروى الحسن بن أبى الحسن البصرى قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعد انصرافه من حرب صفين فقال له : يا أمير المؤمنين, خبرنا عما كان بيننا وبين هؤلاء القوم من الحرب, أكان ذلک بقضاء من الله تعالى وقدر ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : (ما علوتم تلعه ولا هبطتم واديا, إلا ولله فيه قضاء وقدر) فقال الرجل :

فعند الله أحتسب عنائى يا أمير المؤمنين, فقال له : (ولم ؟) قال : إذا كان القضاء والقدر ساقانا إلى العمل, فما وجه الثواب لنا على الطاعه ؟ وما وجه

1- التوحيد, الصدوق ص 381 .

العقاب لنا على المعصيه ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : (أو ظننت يا رجل أنه قضاء حتم, وقدر لازم, لا تظن ذلک فإن القول به مقال عبده الأوثان, وحزب الشيطان, وخصماء الرحمن, وقدريه هذه الأمه ومجوسها, إن الله جل جلاله أمر تخييرا, ونهى تحذيرا, وکلف يسيرا, ولم يطع مکرها, ولم يعص مغلوبا, ولم يخلق السماء والأرض وما بينهما باطلا (ذلک ظن الذين کفروا فويل للذين کفروا من النار)) فقال له الرجل : فما القضاء والقدر الذى ذکرته يا أمير المؤمنين ؟ قال : (الأمر بالطاعه, والنهى عن المعصيه, والتمکين من فعل الحسنه وترک السيئه, والمعونه لى القربه إليه, والخذلان لمن عصاه, والوعد والوعيد والترغيب والترهيب, کل ذلک مضاء الله فى أفعالنا وقدره لأعمالنا, فأما غير ذلک فلا تظنه, فإن الظن له محبط للأعمال) فقال الرجل : فرجت عنى يا أمير المؤمنين فرج الله عنک((1)) .وعن موضوع التخيير فإنَّ الله کلّف تخييراً (ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً) وقد قال سبحانه فى هذه القضيه : (وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين * وما خلقناهما إلاّ بالحقِّ ولکنّ أکثرهم لا يعلمون) ومن مفاسد الجبر تجويز کون خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً لغواً لأنَّ اللّغو وإن کان قبيحاً لکن الجبر يوجب صدور جميع القبائح منه .

1- الارشاد ج 1 / 226 .

واذا صدرت القبائح منه تعالى تفقد عدالته قال سبحانه : { ولم يبعث النبيّين مبشّرين ومنذرين عبثاً }ولو كان الجبر حاصلا لكان إرسال الرُّسل وتبشيرهم عبثاً لأنَّ الغرض من ذلک هو الإخبار بالأحكام وتبليغ الحلال والحرام والتقريب بالطاعه والتبعيد عن المعصيه ومع الجبر الالهی لا فائده فی الإخبار والإظهار والإنذار, وكل شیء فائده فيه فهو غير مجد وهو لغو وعبث .

وقال تعالی فی هذا الشأن :

{وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنسَ إلا ليَعْبُدُونِ56_الذاريات.

الإمام علی والمنجّمون

عندما أراد الإمام عليه السلام السفر . قال له منجّم: إن سرت فی هذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادک من طريق علم النجوم . فأنكر عليه الإمام عليه السلام ذلک وقال له:

« أتزعم أنّک تهدی إلی الساعه التی من سار فيها صرف عنه السوء وتخوّف من الساعه التی من سار فيها حاق به الضرّ, فمن صدّق بهذا فقد كذّب القرآن, واستغنی عن الإعانه بالله فی نيل المحبوب, ودفع المكروه .

وأضاف أمير المؤمنين قائلا: « أيّها الناس, إيّاكم وتعلّم النجوم إلاّ ما يهتدى به فى برّ أو بحر, فإنّها تدعو إلى الكهانه, والمنجّم كالكاهن, والكاهن كالساحر, والساحر كالكافر, والكافر فى النار, سيروا على اسم الله »((1)) .

ودعا الإمام عليه السلام إلى الاستعانه بالله تعالى فى قضاء الحوائج وترک آراء المنجّمين وارهاصاتهم .

وفى لقاء آخر مع أحد المنجّمين أيضاً قال له الإمام عليه السلام :

« أتدرى ما فى بطن هذه الدابه أذكر أم أُنثى ؟ » .

فقال المنجّم: إن حسبت علمت ..

فرمقه الإمام عليه السلام بطرفه, وقال له: « من صدّقک على هذا القول, فقد كذّب القرآن, قال الله: (إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَهِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْأرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْض تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) ((2)) .

ما كان محمّد صلى الله عليه و آله يدّعى ما ادّعيت, أتزعم أنّک تهدى إلى الساعه التى من سار فيها صرف عنه السوء, والساعه التى من سار فيها حاق به الضرّ ؟

1- المكاسب 2 / 293, 294 .
2- سوره لقمان: 34 .

من صدّقک بهذا استغنی بقولک عن الاستعانه بالله, وأُحوج إلی الرغبه إلیک فی دفع المکروه عنه »((1)) .

فکشف أمیر المؤمنین علی علیه السلام عن کذب المنجّمین وافتقارهم إلی العلوم الغیبیه التی لا یهبها الباری عزّوجلّ إلاّ إلی المخلصین من عباده .

مفصحاً عن افتراق درب المخلصین مع درب المنجّمین فی خطّین مستقیمین لا یلتقیان أبداً .

ومن هذا المنحی أبعد الإمام علیه السلام المنجّمین عن فئه المتّقین الفائزین بعلوم غیب الله تعالی .

{أَمْ نَجْعَلُ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ کَالمُفْسِدِینَ فِی الأرْضِ أمْ نَجْعَلُ المُتَّقِینَ کَالفُجَّار }ِ 28 _سوره ص.

قال أمیر المؤمنین علی علیه السلام : حبتر وزریق وأصحابهما .

{ أمْ نَجْعَلُ المُتَّقِینَ }: أمیر المؤمنین وأصحابه {کَالفُجَّار }: حبتر ودلام واصحابهما ((2)) .

1- وسائل الشیعه , محمد بن حسن الحر العاملی , المتوفی سنه 1104 هج 8 / 269, 270 .
2- _تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی _سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سید طیب الجزائری_الطبعه : الثالثه 1404_ الناشر : مؤسسه دار الکتاب 2 / 234, تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 4 / 651 .

وكان الشيعه يستعملون التقيه فى وصف أعدائهم خوفا من بطشهم وتنكيلهم .

وأخرج العلامه الشافعى محمد بن طلحه القرشى - المتوفى سنه 652 هجريه - فى كتاب مطالب السؤول فى مناقب الرسول بسنده عن أنس بن مالك, قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله لأبى برزه وأنا أسمع :

(ياأبا برزه : إن الله عهد إلىَّ فى على بن أبى طالب إنه رايه الهدى وهو الكلمه التى ألزمتها المتقين) ((1))

.

وروى الحافظ الحسكانى الحنفى قال: حدثنا أبو على الحسن بن محمد بن عثمان النسوى باسناده عن عبد الله بن عباس فى قول الله تعالى:

(أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض, أم نجعل المتقين كالفجار) .

قال: نزلت هذه الآيه فى ثلاثه من المسلمين وهم (المتقون) على عليه السلام , وحمزه, وعبيده بن الحرث بن عبد المطلب, وفى ثلاثه من المشركين,

---

1- مطالب السؤول, العلامه الشافعى محمد بن طلحه القرشى - المتوفى سنه 652 هجريه ص 46 - 47 و أرجح المطالب, عبيد الله بسمل الحنفى الأمرتسرى الهندى / ص 29.

وهم: (المفسدون الفجار) عتبه, وشيبه, والوليد بن عتبه, وهم الذين بارزوا يوم بدر, فقتل علىّ عليه السلام الوليد, وقتل حمزةٌ عتبه, وقتل عبيده شيبه ((1)) .

وخلق الله سبحانه السماوات والارض طبقا لحكمته كما قال:

وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنسَ إلا لِيَعْبُدُونِ _ سوره الذاريات .

ولا يمكن تسميه الائمه المنصوص عليهم من السماء ومغتصبى خلافتهم بالخلفاء , هذا مخالف لهذه الايه القرآنيه المباركه .

ويعتبر أحبار الدين والسياسه من المفسدين فى الارض والساعين فى الارض الفساد .

{كِتَابٌ أنزَلْنَاهُ إلَيْکَ مُبَارَک لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الألْبَابِ29) _سوره ص.

{ كِتَابٌ أنزَلْنَاهُ إلَيْکَ مُبَارَک لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ } : أمير المؤمنين والأئمه (وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الألْبَابِ29) .

فهم أهل الألباب الثاقبه .

وكان أمير المؤمنين يفتح بها ويقول: ما أعطى أحد قبلى ولا بعدى ما أعطيت ((2)) .

ص: 343

1- شواهد التنزيل, الحسكانى الحنفى / ج 2 / ص 115.
2- _تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى _سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سيد طيب الجزائرى_الطبعه : الثالثه 1404_ الناشر : مؤسسه دار الكتاب 2 / 234, تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم _ج 4 / 652 .

ابن مردویه الشافعی من مشاهیر علماء العامه: أخرج المیر محمد صالح الترمذی الحنفی فی مناقبه, عن ابن مردویه الشافعی (کَمَنْ هُوَ أعْمَی): من یؤمن بمحمد وآله هو البصیر والمعرض عنه هو الاعمی» ((1)) .

وعن أبی جعفر(محمد بن علی) علیه السلام : (أفَمَنْ یَعْلَمُ أنَّمَا اُنزلَ إلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ الحَقُّ)قال: علی بن ابی طالب ((2)) . إنَّمَا یَتَذَکَّرُ اُوْلُوا الألْبَابِ19 أصحاب العقول . والذین یتبعون شهواتهم لا عقل لهم .

: قوله تعالی: { أفمن یعلم أن ما أنزل إلیک من ربک الحق }((3)): هو علی علیه السلام ((4)) . وجاء: الحق هو الإمام علی علیه السلام :

{ وقل الحق من ربکم فمن شاء فلیؤمن ومن شاء فلیکفر } فی ولایه علی علیه السلام . إنا اعتدنا للظالمین لآل محمد نارا . ثم ذکر علی أثر هذا خبرهم وما

1- المناقب للمیر محمد صالح الترمذی / أواخر الباب الأول .
2- عنه الاربلی فی کشف الغمه 1 / 317, تأویل الایات, الاسترآبادی 1 / 231 .
3- الرعد: 2 .
4- راجع: ینابیع الموده, القندوزی الحنفی ص 69و 70, وکفایه الطالب ص 208, والاستیعاب ج 2 ص 463, وتهذیب التهذیب, ابن حجر العسقلانی, ج 7ص 338 .

تعاهدوا عليه فى الكعبه ان لا يردوا الامر فى أهل بيت رسول الله فقال جل ذكره : {أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون إلى قوله تعالى: لديهم يكتبون } ((1)) .

وقال تعالى: « وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْهُدى وَأَوْرَثْنا بَنِى إِسْرائِيلَ الْكِتابَ هُدىً وَذِكْرى لأُولِى الْأَلْبابِ » _غافر

53 _ 54 .

وقال تعالى عن النبى عيسى عليه السلام : { قَالَ إنِّى عَبْدُ اللّهِ آتَانِىَ الكِتَابَ وَجَعَلَنِى نَبِيّاً } ((2)) .

وقال جلت عظمته (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ولَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ الله لَوَجَدُوا فِيه اخْتِلافاً كَثِيراً) _النساء 82 . وغيرها من الآيات .

وعن أبى حمزه الثمالى عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام , ألا أخبركم بالفقيه حقا : من لم يقنط الناس من رحمه الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يؤيسهم من روح الله . ولم يرخص فى معاصى الله ولم يترك القرآن رغبه عنه إلى غيره . ألا لا خير فى علم ليس فيه تفهم . ألا لا خير فى قراءه ليس فيها تدبر . ألا لا خير فى عباده ليس فيها تفقّه ((3)).

1- اصول الكافى ج 1 / 425 وتفسير نور الثقلين للحويزى ج 4 ص 614, و ج 4 ص /630, بحار الانوار, العلامه المجلسى, ج, 35 ص 58, وتفسير الميزان, السيد الطباطبائى, ج, 13 ص 306 .
2- مريم 30 .
3- الوسائل ج 4 . أبواب قراءه القرآن . باب: 3 . حديث: 7 .

وعن طلحه بن زيد عن الامام أبى عبد الله عليه السلام قال: إن هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدجى, فليجل جال بصره ويفتح للضياء نظره . فإن التفكَّر حياه قلب البصير, كما يمشى المستنير فى الظلمات بالنور ((1)).

وعن سماعه , قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : ينبغى لمن قرأ القرآن إذا مرّ بآيه من القرآن فيها مسأله أو تخويف أن يسأل عند ذلک خير ما يرجو ويسأله العافيه من النار ومن العذاب ((2)) .

وقال الإمام موسى الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم: يا هشام إن لله على الناس حجتين, حجه ظاهره وحجه باطنه فأما الظاهره فالرسل والأنبياء

والأئمه وأما الباطنه فهى العقول ((3)) .

وقال نجاح الطائى: العقول التى وهبها سبحانه للبشر عظيمه لكن أغلبهم لا يستعملوها بامعان ولا يخلصون لها فهى تهديهم الى الحق لكن معظم الناس يستحمرها ويخالفها .

ص: 346

1- الوسائل ج 4 . أبواب قراءه القرآن . باب: 3 . حديث : 1 .
2- الوسائل ج 4 . أبواب قراءه القرآن . باب: 3 . حديث: 7 .
3- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران ج 2 / 190 . ج 1 / 16 .

الانسان بين عقله وهواه والعقلاء يتبعون الهدى والدنيويون يتبعون الاهواء . ومن يتبع عقله يكون مهووسا مجنونا لا خير فيه .

وقد دعا الله الجليل الى التدبر :

{أفَلَمْ يَدَّبَّرُوا القَوْلَ أمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأتِ آبَاءَهُمُ الأوَّلِينَ }68_المؤمنون .

{أفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أمْ عَلَى قُلُوب أقْفَالُهَا }24_محمد.

{أفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً } 82_النساء.

وقال تعالى : " أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخره ويرجو رحمه ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب ((1)) " .

وقال: " ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولى الألباب ((2)) " .

وقال: " وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ((3)) " .

1- الزمر: 9 .
2- المؤمن: 57 .
3- الذاريات: 55 .

يا هشام إن الله تعالى يقول فى كتابه: " إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ((1)) " .

يعنى: عقل: " وقال " ولقد آتينا لقمان الحكمه ((2)) " , قال: الفهم والعقل .

يا هشام إن لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس, وإن الكيس لدى الحق يسير, يا بنى إن الدنيا بحر عميق, قد غرق فيها عالم كثير فلتكن سفينتک فيها تقوى الله, وحشوها الإيمان وشراعها التوكل, وقيمها العقل ودليلها العلم, وسكانها الصبر .

{ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ العَبْدُ إنَّهُ أوَّابٌ } 30 _سوره ص.

أواب: تعنى منقاد لله تعالى مطواع له شكور له سبحانه

.

وقال تعالى: { لِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُور } 49_الشورى .

قال سبحانه عن عيسى عليه السلام : (قالَ إِنِّى عَبْدُ الله, آتانِىَ الْكِتابَ وجَعَلَنِى

نَبِيًّا) .

وقال تعالى عن سليمان عليه السلام : (وَوَهَبْنا لِداوُدَ سُلَيْمانَ, نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّه أَوَّابٌ).

1- ق: 37 .
2- لقمان: 12 .

وقال تعالى عن نوح عليه السلام : (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ, إِنَّه كانَ عَبْداً شَكُوراً) .

وقال تعالى عن الخضر عليه السلام : (فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا, آتَيْناه رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وعَلَّمْناه مِنْ لَدُنَّا عِلْماً)

:وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلا هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ_الانعام 84 .

:الحَمْدُ لِلّهِ الَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى الكِبَرِ إسْمَاعِيلَ وَإسْحَاقَ إنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ39_ابراهيم .

:وَزَكَرِيَّا إذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِى فَرْداً وَأنْتَ خَيْرُ الوَارِثِينَ 89*فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ_الانبياء

.90

فمن ينتفع بتلك الايات الباهرات عليه أن يدعو رب العالمين لطلب النعمه والخير وأن يهب له رحمه :

:رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إنَّكَ أنْتَ الوَهَّابُ8_آل عمران .

{ إذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الجِيَادُ31 } _سوره ص.

الخيل القائمه على ثلاث قوائم الواضعه طرف السنبک الرابع على الأرض, والجياد: السريعه المشى الواسعه الخطو .

وقال لسليمان: (إذ عرضت عليه بالعشی الصافنات الجیاد) وكانت من غنیمه دمشق الف فرس, فلما رأی الله تعالی صلابته رد الشمس علیه فصلی أداءً, وقد ردت الشمس لعلی غیر مره ((1)) .

الطبرسی, قال: قال ابن عباس: سألت علیا علیه السلام عن هذه الآیه, فقال: « ما بلغک فیها, یا بن عباس ؟ » . قلت: سمعت كعبا یقول: اشتغل سلیمان بعرض الأفراس حتی فاتته الصلاه, فقال: ردوها علیَّ (یعنی الأفراس, وكانت أربعه عشر فرسا) فضرب سوقها وأعناقها بالسیف, فقتلها, فسلبه الله ملكه أربعه عشر یوما, لأنه ظلم الخیل بقتلها .

فقال علی علیه السلام : « كذب كعب, لكن اشتغل سلیمان بعرض الأفراس ذات یوم, لأنه أراد جهاد العدو, حتی توارت الشمس بالحجاب, فقال, بأمر الله تعالی للملائكه الموكلین بالشمس: ردوها علیَّ . فردت, فصلی العصر فی وقتها . وإن أنبیاء الله لا یظلمون, ولا یأمرون بالظلم, لأنهم معصومون, مطهرون »((2)) .

ص: 350

1- المناقب , ابن شهر آشوب ج 3 / 51 .
2- البحار ج 14 / 103 .

الطبرسى: وقيل: معناه أنه سأل الله تعالى أن يرد الشمس عليه, فردها عليه حتى صلى العصر, فالهاء فى (رُدُّوها) كنايه عن الشمس . عن على بن أبى طالب عليه السلام .

قوله تعالى: (ولَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمانَ وأَلْقَيْنا عَلى كُرْسِيِّه جَسَداً ثُمَّ

أَنابَ) .... إلى قوله تعالى : (فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ) [34 _ 39]

الطبرسى: روى أن الجن والشياطين لما ولد لسليمان ابن, قال بعضهم لبعض: إن عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا من أبيه من البلاء . فأشفق عليه السلام منهم عليه فاسترضعه المزن (وهو السحاب) فلم يشعر إلا وقد وضع على كرسيه ميتا, تنبيها على أن الحذر لا ينفع من القدر, وإنما عوقب عليه السلام على خوفه من الشياطين . قال: وهو المروى عن الامام أبى عبد الله عليه السلام .

بن بابويه, قال: حدثنا أحمد بن يحيى المكتب, قال: حدثنا أبو الطيب أحمد بن محمد الوراق, قال: حدثنا على بن هارون الحميرى, قال: حدثنا على بن محمد بن سليمان النوفلى, قال: حدثنا أبى, عن على بن يقطين, قال: قلت لأبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام : أيجوز أن يكون نبى الله عز وجل بخيلا ؟ فقال: « لا » .

فقلت له: فقول سليمان عليه السلام : (رَبِّ اغْفِرْ لِى وهَبْ لِى مُلْكاً لا يَنْبَغِى لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِى) ما وجهه وما معناه ؟

فقال: « الملک ملکان: ملک مأخوذ بالغلبه, والجور, واختیار الناس, وملک مأخوذ من قبل الله تبارک وتعالی, کملک إبراهیم, وملک طالوت, وملک ذی القرنین . فقال سلیمان علیه السلام : هب لی ملکا لا ینبغی لأحد من بعدی, أن یقول: إنه مأخوذ بالغلبه, والجور, واختیار الناس, فسخر الله تبارک وتعالی له الریح تجری بأمره رخاء حیث أصاب, وجعل غدوها شهرا, ورواحها شهرا, وسخر له الشیاطین کل بناء وغواص, وعلم منطق الطیر, ومکن فی الأرض, فعلم الناس فی وقته وبعده أن ملکه لا یشبه ملک الملوک المختارین من قبل الناس, والمالکین بالغلبه والجور »

قال: فقلت له: فقول رسول الله صلی الله علیه و آله : « رحم الله أخی سلیمان, ما کان أبخله ! » فقال علیه السلام : « لقوله وجهان: أحدهما: ما کان أبخله بعرضه, وسوء القول فیه ! والوجه الآخر: یقول:

ما کان أبخله إن کان أراد ما یذهب إلیه الجهال ! » .

ثم قال علیه السلام : « قد (والله) أوتینا ما اوتی سلیمان, وما لم یؤت سلیمان, وما لم یؤت أحد من العالمین, قال الله عز وجل فی قصه سلیمان: (هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِکْ بِغَیْرِ حِسابٍ) , وقال عز وجل فی قصه محمد صلی الله علیه و آله : ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوه وما نَهاکُمْ عَنْه فَانْتَهُوا) » .

علی بن إبراهیم: (إن سلیمان لما تزوج بالیمانیه ولد منها ابن, وکان یحبه, فنزل ملک الموت علی سلیمان, وکان کثیرا ما ینزل علیه, فنظر إلی ابنه نظرا

حديدا ففزع سليمان من ذلک, فقال لامه: « إن ملک الموت نظر إلی ابنی نظره أظنه قد امر بقبض روحه . فقال للجن والشياطين: « هل لکم حيله فی أن تفروه من الموت ؟ فقال واحد منهم: أنا أضعه تحت عين الشمس فی المشرق . فقال سليمان: إن ملک الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب فقال واحد منهم: أنا أضعه فی الأرض السابعه . فقال: إن ملک الموت يبلغ ذلک. فقال آخر: أنا أضعه فی السحاب والهواء . فرفعه, ووضعه فی السحاب, فجاء ملک الموت, فقبض روحه فی السحاب, فوقع جسده ميتا علی کرسی سليمان, فعلم أنه قد أخطأ . فحکی الله ذلک فی قوله: (وأَلْقَيْنا عَلی کُرْسِيِّه جَسَداً ثُمَّ أَنابَ قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِی وهَبْ لِی مُلْکاً لا يَنْبَغِی لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِی إِنَّکَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَسَخَّرْنا لَه الرِّيحَ تَجْرِی بِأَمْرِه رُخاءً حَيْثُ أَصابَ), والرخاء: اللينه (والشَّياطِينَ کُلَّ بَنَّاءٍ وغَوَّاصٍ) أی فی البحر (وآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِی الأَصْفادِ) يعنی مقيدين, قد شد بعضهم إلی بعض, وهم الذين عصوا سليمان عليه السلام حين سلبه الله عز وجل ملکه.

علی بن إبراهيم: وقال الصادق عليه السلام : جعل الله عز وجل ملک سليمان فی خاتمه, فکان إذا لبسه حضرته الجن والإنس والشياطين, وجميع الطير, والوحوش وأطاعوه, فيقعد علی کرسيه, ويبعث الله ريحا تحمل الکرسی بجميع ما عليه من الشياطين, والطير, والإنس, والدواب, والخيل, فتمر بها فی الهواء إلی موضع يريده سليمان عليه السلام , وکان يصلی الغداه بالشام,

ويصلى الظهر بفارس, وكان يأمر الشياطين أن تحمل الحجاره من فارس يبيعونها بالشام, فلما مسح أعناق الخيل وسوقها بالسيف سلبه الله ملكه, وكان إذا دخل الخلاء دفع خاتمه إلى بعض من يخدمه, فجاء شيطان فخدع خادمه, وأخذ منه الخاتم ولبسه, فخرت عليه الشياطين, والإنس, والجن, والطيور, والوحوش, وخرج سليمان فى طلب الخاتم فلم يجده, فهرب, ومر على ساحل البحر, وأنكرت بنو إسرائيل الشيطان الذى تصور فى صوره سليمان, وصاروا إلى امه, فقالوا لها, أتنكرين من سليمان شيئا ؟ فقالت: كان أبر الناس بى, وهو اليوم يبغضنى ! وصاروا إلى جواريه ونسائه, فقالوا: أتنكرن من سليمان شيئا ؟ قلن: كان لم يكن يأتينا فى الحيض, وهو الآن يأتينا فى الحيض ! فلما خاف الشيطان أن يفطنوا به ألقى الخاتم فى البحر, فبعث الله سمكه فالتقمته, وهرب الشيطان, فبقى بنو إسرائيل يطلبون سليمان أربعين يوما, وكان سليمان يمر على ساحل البحر, يبكى, ويستغفر الله, تائبا إلى الله مما كان منه, فلما كان بعد أربعين يوما مر بصياد يصيد السمک, فقال له: أعينک على أن تعطينى من السمک شيئا ؟

قال: نعم . فأعانه سليمان, فلما اصطاد دفع إلى سليمان سمكه, فأخذها, فشق بطنها, وذهب يغسلها, فوجد الخاتم فى بطنها, فلبسه, فخرت عليه الشياطين, والجن, والإنس, والطير, والوحش، ورجع إلى ما كان, وطلب ذلک الشيطان وجنوده الذين كانوا معه, فقيدهم, وحبس بعضهم فى جوف الماء,

ص: 354

وبعضهم فى جوف الصخر بأسماء الله, فهم محبوسون معذبون إلى يوم القيامه .

قال: ولما رجع سليمان إلى ملكه قال لآصف بن برخيا, وكان آصف كاتب سليمان, وهو الذى كان عنده علم من الكتاب: قد عذرت الناس بجهالتهم, فكيف أعذرک ؟ قال: لا تعذرنى, فقد عرفت الشيطان الذى أخذ خاتمک, وأباه, وأمه, وعمه, وخاله, ولقد قال لى: اکتب لى . فقلت له: إن قلمى لا يجرى بالجور . فقال: اجلس, ولا تكتب . فكنت أجلس ولا أكتب شيئا, ولكن أخبرنى عنک يا سليمان, صرت تحب الهدهد وهو أخس الطير منبتا, وأنتنهن ريحا . قال: إنه يبصر الماء من وراء الصفا الأصم . قال: وكيف يبصر الماء من وراء الصفا, وإنما يوارى عنه الفخ بكف من تراب حتى يؤخذ بعنقه ؟ فقال سليمان: قف يا وقاف, إنه إذا جاء القدر حال دون البصر) ((1)) .

وقال نجاح الطائى: بعض الروايات عن سيره الانبياء فيها خيال خصب للراوى ومخالفه للعقل والشريعه .

1- تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم ج 4 / 656 .

وهذه الروايه قد أنكرها الائمه فى قتل النبى سليمان لخيله ونقمه البارى عليه ومجامعه الشيطان لنسائه وتلبسه بصورته واستيلائه على الخاتم الالهى الذى يدير به الانس والجن .

فقد بين الائمه بطلان قتل سليمان لخيله . ولا سلطه للشيطان على نساء النبى سليمان فلا يتمكن أن يجامع نساءه وبصوره حيه وبهيئته النبويه !!!

ولا يسمح الله تعالى لشيطان أن يتلبس بصورته ويحل محله ويقبض على خاتم النبوه ويدير به العالم . هذا مخالف للقول الالهى :

:وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِیَ الأمْرُ إنَّ اللّهَ وَعَدَکُمْ وَعْدَ الحَقِّ وَوَعَدْتُکُمْ فَأخْلَفْتُکُمْ وَمَا کَانَ لِی عَلَیْکُمْ مِنْ سُلْطَان إلا أنْ دَعَوْتُکُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِی_ابراهیم22 .

:إنَّ عِبَادِی لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطَانٌ إلا مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الغَاوِینَ 42_الحجر.

:فَإذَا قَرَأتَ القُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّیْطَانِ الرَّجِیم98* إنَّهُ لَیْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِینَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ یَتَوَکَّلُونَ 99*إنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِینَ یَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِینَ هُمْ بِهِ مُشْرِکُونَ100_النحل.

:مَا یَعِدُهُمُ الشَّیْطَانُ إلا غُرُوراً 64*إنَّ عِبَادِی لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطَانٌ وَکَفَى بِرَبِّکَ وَکِیلا 65_الاسراء.

{ فَقَالَ إنِّی أحْبَبْتُ حُبَّ الخَیْرِ عَنْ ذِکْرِ رَبِّی حَتَّى تَوَارَتْ بِالحِجَابِ } 32 _سوره ص.

َتوَارَتْ بِالحِجَابِ : توارت الشمس فی الحجاب .

وقد ورد فی قصه الجیاد وسلیمان أنه قال ابن عباس: سألت علیا علیه السلام عن هذه الآیه فقال: ما بلغک فیها یا بن عباس ؟ قلت سمعت کعبا یقول اشتغل سلیمان بعرض الأفراس حتی فاتته الصلاه فقال ردوها علی یعنی الأفراس فامر بضرب سوقها وأعناقها بالسیف فسلبه الله ملکه أربعه عشر یوما لأنه ظلم الخیل بقتلها, فقال علی علیه السلام : کذب کعب (الاحبار) لکن اشتغل سلیمان بعرض الأفراس ذات یوم لأنه أراد جهاد العدو حتی توارت الشمس بالحجاب فقال بأمر الله تعالی للملائکه الموکلین بالشمس ردوها علی فردت فصلی العصر فی وقتها وان الأنبیاء لا یظلمون ولا یأمرون بالظلم لأنهم معصومون مطهرون . (مجمع البیان) .

" مسأله _ فإن قیل: فما معنی قوله تعالی: ولقد فتنا سلیمان وألقینا علی کرسیه جسدا " ثم أناب أولیس قد روی فی تفسیر هذه الآیه أن جنیا " کان اسمه صخرا " تمثل علی صورته وجلس علی سریره, وأنه أخذ خاتمه الذی فیه النبوه فألقاه فی البحر فذهبت نبوته وأنکره قومه حتی عاد إلیه من بطن السمکه ؟ ! الجواب قلنا: فأما ما رواه القصاص الجهال فی هذا الباب فلیس مما یذهب علی عاقل بطلانه وأن مثله لا یجوز علی الأنبیاء _ علیهم السلام وأن النبوه لا تکون فی خاتم ولا یسلبها النبی ولا تنزع عنه, وأن الله تعالی لا یمکن الجنی من التمثل بصوره النبی ولا غیر ذلک مما افتروا به

ص: 357

على النبى, وإنما الكلام على ما يقتضيه ظاهر القرآن (فخاض فى توجيهه بما لا يخالف مقام النبى وعصمته فمن أراده فليراجع هناک) " .

قال الشيخ الطبرسى فى مجمع البيان فى تفسير قوله تعالى: ولقد فتنا سليمان, الآيه, ضمن ما قال ما نصه: " وأما ما ذكر عن ابن عباس أنه ألقى شيطان اسمه صخر على كرسيه وكان ماردا عظيما لا يقوى عليه جميع الشياطين وكان نبى الله سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه فجاء صخر فى صوره سليمان حتى أخذ الخاتم من امرأه من نسائه وأقام أربعين يوما فى ملكه وسليمان هارب وعن مجاهد أن شيطانا " اسمه آصف قال له سليمان: كيف تفتنون الناس ؟ _ قال: أرنى خاتمک أخبرک بذلک فلما أعطاه إياه نبذه فى البحر فذهب ملكه وقعد الشيطان على كرسيه ومنعه الله تعالى نساء سليمان فلم يقربهن, وكان سليمان يستطعم فلا يطعم حتى أعطته امرأه يوما " حوتا " فشق بطنه فوجد خاتمه فيه فرد الله عليه ملكه . وعن السدى أن اسم ذلک الشيطان حيقيق وما ذكر أن السبب فى ذلک أن الله سبحانه أمر أن لا يتزوج من غير بنى إسرائيل فتزوج من غيرهم وقيل: بل السبب فيه أنه وطئ امرأه فسال منه الدم فوضع خاتمه ودخل الحمام فجاء إبليس الشيطان فأخذه وقيل: تزوج امرأه مشركه ولم يستطع أن يكرهها على الإسلام فعبدت الصنم فى داره أربعين يوما فابتلاه الله بحديث الشيطان والخاتم أربعين يوما, وقيل: احتجب ثلاثه أيام ولم ينظر فى أمر الناس فابتلى بذلک

فإن جميع ذلک مما لا يعول عليه لأن النبوه لا تكون فی خاتم, ولا يجوز أن يسلبها الله النبی, ولا أن يمكن الشيطان من التمثل بصوره النبی والقعود علی سريره والحكم بين عباده وبالله التوفيق " .

أقول: لا يسع المقام أكثر من ذلک فمن أراد أن يلاحظ مثل ما ذكره السيد المرتضی والشيخ الطبرسی فليراجع فی تفسير روض الجنان لأبی الفتوح الرازی تفسير هذه الآيه :

ولقد فتنا سليمان وألقينا علی كرسيه جسدا " ثم أناب, وكذا تفسير جلاء الأذهان وجلاء الأحزان لأبی المحاسن الجرجانی, وتفسير منهج الصادقين للمولی فتح الله الكاشانی, وتفاسير غيرهم من مفسری الشيعه وصرح بمثل ذلک أيضا السيد مرتضی الرازی فی الباب الثامن عشر من تبصره العوام وهو الباب الذی عقده لذكر ما قال به أهل _ السنه فی حق الأنبياء وتصدی لمثل ما نقل من ذكر عقائد أصحاب الحديث من أهل السنه وتزييفها أيضا العلامه المجلسی فی المجلد الخامس من البحار وكذا فی كتاب حياه _ القلوب إلی غير ذلک من مظان البحث فمن أراده فليطلبه.

{ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالأعْنَاقِ33 } _سوره ص.

قيل فيه وجوه أحدها: إن المسح ههنا القطع, والمعنی: إنه أقبل

يضرب سوقها وأعناقها, لأنها كانت سبب فوت صلاته, عن الحسن, ومقاتل . وقال أبو عبيده: تقول العرب مسح علاوته أی: ضرب عنقه . وقيل:

ص: 359

إنه إنما فعل ذلک لأنها کانت أعز ماله, فتقرب إلی الله تعالی بأن ذبحها, لیتصدق بلحومها . ویشهد بصحته قوله: (لن تنالوا البر حتی تنفقوا مما تحبون) ([(1)]) .

{وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ } 34_سوره

ص:

ولقد فتنا سلیمان وألقینا علی کرسیه جسدا ثم أناب إلی قوله .... انک أنت الوهاب) وهو ان سلیمان لما تزوج بالیمانیه ولد منها ابن وکان یحبه فنزل ملک الموت علی سلیمان وکان کثیرا ما ینزل علیه

فنظر إلی ابنه نظرا حدیدا, ففزع سلیمان من ذلک فقال لامه: إن ملک الموت نظر إلی ابنی نظره أظنه قد أمر بقبض روحه, فقال الجن والشیاطین هل لکم حیله فی أن تفروه من الموت, فقال واحد منهم: أنا أضعه تحت عین الشمس فی المشرق, فقال سلیمان ان ملک الموت یخرج ما بین المشرق والمغرب, فقال واحد منهم أنا أضعه فی الأرض السابعه, فقال إن ملک الموت یبلغ ذلک, فقال آخر: أنا أضعه فی السحاب والهواء فرفعه ووضعه فی السحاب, فجاء ملک الموت فقبض روحه فی السحاب فوقع جسده میتا علی کرسی سلیمان فعلم أنه قد أخطأ فحکی الله ذلک فی قوله

1- تفسیر الطبرسی _تفسیر الایه .

(وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انک أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاءا حيث أصاب) والرخاء اللينه (والشياطين كل بناء وغواص) اى فى البحر (وآخرين مقرنين فى الأصفاد) يعنى مقيدين قد شد بعضهم إلى بعض وهم الذين عصوا سليمان عليه السلام حين سلبه الله عز وجل ملكه _تفسير القمى _تفسير الايه .

هذه الروايه غير معقوله لمخالفتها سيره الانبياء فى الاعتقاد بعزرائيل وانه ينفذ الاوامر الالهيه فى قبض الارواح فكيف يعارض الاوامر الربانيه .

فى شرحها أقوال: منها _ إن سليمان قال يوما فى مجلسه وفيه جمع كثير لأطوفن الليله على مئه امرأه تلد كل امرأه منهن غلاما يضرب بالسيف فى سبيل الله, وكان له فى ما يروى عدد كثير من السرارى, فاخرج الكلام على سبيل المحبه لهذا الحال, فنزهه الله عما ظاهره الحرص على الدنيا, لئلا يقتدى به فى ذلک, فلم يحمل من نسائه إلا امرأه واحده ولدا ميتا, فحمل حتى وضع على كرسيه جسدا بلا روح, تنبيها له على أنه ما كان يجب ان يظهر منه ما ظهر، فاستغفر الله وفزع إلى الصلاه والدعاء على وجه الانقطاع, لا على أن ذلک كان صغيره, ومن قال من حيث إنه لم يستثن مشيئه الله فى ذلک, فقوله فاسد, لأنه وإن لم يذكر مشيئه الله لفظا فلابد من تقديرها فى

المعنی وإلا لم یأمن أن یکون خبره کذبا, وذلک لا یجوز علی الأنبیاء عند من جوز الصغائر علیهم . قال الحسن وغیره لا یجوز علی الأنبیاء .

ومنها _ انه روی أن الجن لما ولد لسلیمان ولد قالوا: لنلقین منه ما لقینا من سلیمان, فلما ولد له ولد أشفق منهم, فاسترضعه فی المزن, فلم یشعر إلا وقد وضع علی کرسیه میتا تنبیها علی أن الحذر لا ینفع مع القدر .

ومنها _ انه ذکر انه ولد لسلیمان ولد ابتلاه بصبره فی إماته ولده علی کرسیه . وقیل: انه أماته فی حجره, وهو علی کرسیه, فوضعه من حجره .

ومنها _ ما ذکره أبو مسلم فإنه قال: یجوز أن یکون الجسد جسد سلیمان وأن یکون ذلک لمرض امتحنه الله به, وتقدیره وألقینا منه علی کرسیه جسدا لشده المرض, کما یقولون: فلان لحم علی وضم إذا کان ضعیفا, وجسد بلا روح تغلیظا للعله, وقوه الضعف _تفسیر الطوسی _تفسیر الایه .

الانبیاء ممکن یترکون الاولی أو یترکون أشیاءا لا توجب علیهم ارتکاب الذنوب الکبیره والصغیره .

علی بن إبراهیم, قال: حدثنی أبی, عن ابن أبی نصر, عن أبان، عن أبی حمزه, عن أصبغ بن نباته, عن أمیر المؤمنین علیه السلام , قال: « خرج سلیمان بن داود علیه السلام من بیت المقدس, ومعه ثلاث مائه ألف کرسی عن یمینه علیها الإنس, وثلاث مائه ألف کرسی عن یساره علیها الجن, وأمر الطیر فأظلتهم, وأمر الریح فحملتهم حتی وردوا إیوان کسری فی المدائن, ثم

رجع وبات بإصطخر , ثم غدا فانتهى إلى مدينه بركاوان , ثم أمر الريح فحملتهم حتى كادت أقدامهم يصيبها الماء, وسليمان على عمود منها, فقال بعضهم لبعض: هل رأيتم ملكا قط أعظم من هذا, وسمعتم به ؟

فقالوا: ما رأينا, ولا سمعنا بمثله . فنادى ملک من السماء: ثواب تسبيحه واحده فى الله أعظم مما رأيتم » ((1)).

عن الامام أبى عبد الله عليه السلام , قال: « إن سليمان عليه السلام لما سلب ملكه خرج على وجهه, فضاف رجلا عظيما, فأضافه, وأحسن إليه . قال: ونزل سليمان منه منزلا عظيما لما رأى من صلاته وفضله . قال: فزوجه بنته . قال: فقالت له بنت الرجل حين رأت منه ما رأت: بأبى أنت وأمى, ما أطيب ريحک ،

وأكمل خصالک ! لا أعلم فيک خصله أكرهها إلا أنک فى مؤنه أبى . قال: فخرج, حتى أتى الساحل, فأعان صيادا على ساحل البحر, فأعطاه السمكه التى وجد فى بطنها خاتمه » ((2)) .

وروى أن سليمان عليه السلام كان يجلس على بساطه ويسير فى الهواء, فمر ذات يوم وهو سائر فى أرض كربلاء فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات, حتى

1- تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم ج 4 / 658 .
2- تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم ج 4 / 659 .

خافوا السقوط, فسكنت الريح, ونزل البساط فى أرض كربلاء, فقال سليمان للريح: « لم سكنت ؟ » فقالت: إن هنا يقتل الحسين عليه السلام . فقال: « ومن يكون الحسين ؟ » فقالت: هو سبط محمد المختار, وابن على الكرار . فقال: « ومن قاتله ؟ » . فقالت: يقتله لعين أهل السماوات والأرض يزيد (لعنه الله) . فرفع سليمان يديه ولعنه, ودعا عليه, وأمن على دعائه الإنس والجن, فهبت الريح, وسار البساط .

وروى عن سلمان الفارسى , قال: كنا جلوسا مع أمير المؤمنين عليه السلام بمنزله لما بويع عمر بن الخطاب, قال: كنت أنا, والحسن, والحسين (عليهما السلام), ومحمد بن الحنفيه, ومحمد بن أبى بكر, وعمار بن ياسر, والمقداد بن الأسود الكندى (رضى الله عنهم): قال له ابنه الحسن عليه السلام : « يا أمير المؤمنين, إن سليمان سأل ربه ملكا لا ينبغى لأحد من بعده, فأعطاه ذلک, فهل ملكت مما ملک سليمان بن داود عليه السلام ؟ »

فقال عليه السلام : « والذى فلق الحبه وبرأ النسمه, إن سليمان بن داود سأل الله عز وجل الملک وأعطاه, وأن أباک ملک ما لم يملكه بعد جدک رسول الله صلى الله عليه و آله أحد قبله, ولا يملكه أحد بعده » .

فقال له الحسن عليه السلام : « نريد أن ترينا مما فضلک الله تعالى به من الكرامه . فقال عليه السلام : أفعل إن شاء الله » .

وساق الحديث بما فضله الله تعالى به, وفى الحديث: فقال الحسن عليه السلام : « يا أمير المؤمنين, إن سليمان ابن داود عليه السلام كان مطاعا بخاتمه, وأمير المؤمنين بماذا يطاع ؟ » فقال عليه السلام : « أنا عين الله فى أرضه, أنا لسان الله الناطق فى خلقه, أنا نور الله الذى لا يطفأ، أنا باب الله الذى يؤتى منه, وحجته على عباده » .

ثم قال: « أتحبون أن أريكم خاتم سليمان بن داود عليه السلام ؟ » . قال: « نعم » . فأدخل يده إلى جيبه, فأخرج خاتما من ذهب, فصه من ياقوته حمراء, عليه مكتوب: محمد وعلى, فقال عليه السلام : « تريدون أن أريكم سليمان ابن داود عليه السلام ؟ » فقلنا: نعم . فقام, ونحن معه, فدخل بنا بستانا ما رأينا أحسن منه, وفيه من جميع الفواكه والأعناب, وأنهاره تجرى, والأطيار يتجاوبن على الأشجار, فحين رأته الأطيار جاءته ترفرف حوله حتى توسطنا البستان, فإذا سرير عليه شاب ملقى على ظهره, واضع يده على صدره, فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام الخاتم من جيبه, وجعله فى إصبع سليمان عليه السلام ، فنهض قائما, وقال: « السلام عليک يا أمير المؤمنين, ووصى رسول رب العالمين, أنت والله الصديق الأكبر, والفاروق الأعظم, قد أفلح من تمسک بک, وقد خاب وخسر من تخلف عنک, وإنى سألت الله تعالى بكم أهل البيت فأعطيت ذلک الملک » .

قال سلمان: فلما سمعت کلام سلیمان بن داود علیه السلام لم أتمالک نفسی, حتی وقعت علی أقدام أمیر المؤمنین علیه السلام أقبلها, وحمدت الله تعالی علی جزیل عطائه بهدایته لنا إلی ولایه أهل البیت (علیهم السلام) الذین أذهب الله عنهم الرجس أهل البیت وطهرهم تطهیرا، وفعل أصحابی کما فعلت .

والحدیث طویل, تقدم بتمامه فی باب (یأجوج ومأجوج) من آخر سوره الکهف , وتقدمت الروایات أن خاتم سلیمان بن داود علیه السلام , وعصا موسی علیه السلام عند الأئمه, فی قوله تعالی:

وما تِلْکَ بِیَمِینِکَ یا مُوسی من سوره طه ((1)) .

{ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِی وَهَبْ لِی مُلْکاً لا یَنْبَغِی لِاحَد مِنْ بَعْدِی إِنَّکَ أَنْتَ الوَهَّابُ } 35 _سوره

ص.

قال سلیمان بن داود علیه السلام ذات یوم لأصحابه إن الله تعالی وهب لی ملکا لا ینبغی لأحد من بعدی سخر لی الریح والجن والانس والطیر والوحوش وعلمنی منطق الطیر وآتانی من کل شئ ومع جمیع ما أوتیت من الملک ما تم لی سرور یوم إلی اللیل وقد أحببت أن أدخل قصری فی غد فأصعد أعلاه وأنظر إلی ممالکی ولا تأذنوا لأحد علیَّ لئلا یرد علیَّ ما ینغص علیَّ یومی .قالوا: نعم فلما کان من الغد أخذ عصاه بیده وصعد إلی أعلی موضع

1- تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم ج 4 / 660 .

من قصره ووقف متكئا على عصاه ينظر إلى ممالكه مسرورا بما أوتى فرحا بما أعطى إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره فلما بصر به سليمان عليه السلام قال له : من أدخلک إلى هذا القصر وقد أردت أن أخلو فيه اليوم فبإذن من دخلت ؟قال الشاب: أدخلنى هذا القصر ربه وبإذنه دخلت .

فقال سليمان: ربه أحق به منى فمن أنت ؟ قال: أنا ملک الموت قال: وفيما جئت ؟ قال: جئت لأقبض روحک .قال: امض لما أمرت به فهذا يوم سرورى وأبى الله عز وجل أن يكون لى سرور دون لقائه فقبض ملک الموت روحه وهو متکئ على عصاه فبقى سليمان متكئا على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون إليه وهم يقدرون انه حى فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال قد بقى سليمان عليه السلام متكئا على عصاه هذه الأيام الكثيره ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب إنه لربنا الذى يجب علينا أن نعبده وقال قوم إن سليمان ساحر وأنه يرينا أنه واقف متکئ على عصاه يسحر أعيننا وليس کذلک .فقال المؤمنون: إن سليمان هو عبد الله ونبيه يدبر الله أمره بما يشاء فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الأرضه فدبت فى عصاه فلما أكلت جوفه انکسرت العصا وخر سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجن للأرضه صنيعها فلأجل ذلک لا توجد الأرضه فى مكان إلا وعندها ماء وطين وذلک قول الله عز وجل فلما قضينا عليه الموت ما دلهم

على موته إلا دابه الأرض تأكل منسأته يعنى عصاه فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا الآيه ((1)) .

يمكن للمسلم أن يدعو الله تعالى باى دعاء حى والاجابه منوطه برضا رب العالمين قد يوافق على طلبه وقد يرفض لمصلحه وحكمه الهيه .

والمسلمون مجمعون على أن محمدا صلى الله عليه و آله سيد المرسلين وخاتم النبيين اعطى من الفضل العظيم والمكان الجسيم, ما لم يعط أحد من الأنبياء فى الأزمان ولا سليمان .

ومن البيان على تفصيل منطق اللسان والبيان ان المهدى عليه السلام يأتى فى أواخر الزمان وقد تهدمت أركان أديان الأنبياء ودرست معالم مراسم الأوصياء وطمست آثار أنوار الأولياء, فيملأ الأرض قسطا وعدلا وحكما كما ملئت جورا وجهلا وظلما .

حدثنا أحمد بن محمد الصائغ العدل, قال : حدثنا عيسى بن محمد العلوى, قال : حدثنا أحمد بن سلام الكوفى, قال : حدثنا الحسين بن عبد الواحد, قال : حدثنا حرب بن الحسن, قال : حدثنا أحمد بن إسماعيل بن صدقه, عن أبى الجارود, عن أبى جعفر محمد بن على الباقر عليه السلام , قال : لما نزلت هذه الآيه على رسول الله صلى الله عليه و آله (وكل شئ أحصيناه فى إمام مبين) قام

1- _التفسير الصافى, محمد محسن الفيض الكاشانى, الوفاه 1091هج, مكتبه الصدر, طهران, . ج 4 / 214 .

رجلان من مجلسهما, فقالا : يا رسول الله, هو التوراه ؟ قال : لا . قالا : فهو الإنجيل ؟ قال : لا . قالا فهو القرآن ؟ قال : لا . قال : فأقبل أمير المؤمنين على, فقال رسول الله صلى الله عليه و آله : هو هذا, إنه الامام الذى أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل شئ ((1)) .

قال مصنف هذا الكتاب (الصدوق) : سألت أبا بشر اللغوى بمدينه السلام عن معنى الامام فقال : الامام فى لغه العرب هو المتقدم بالناس, والامام هو المطمر وهو التر الذى يبنى عليه البناء, والامام هو الذهب الذى يجعل فى دار الضرب ليؤخذ عليه العيار, والامام هو الخيط الذى يجمع حبات العقد, والامام هو الدليل فى السفر فى ظلمه الليل, والامام هو السهم الذى يجعل مثالا يعمل عليه السهام ((2)).

فبعث الله جل جلاله رسوله محمدا صلى الله عليه و آله ليجدد سائر مراسم الأنبياء والمرسلين ويحيى به معالم الصادقين من الأولين والآخرين ولم يبلغ أحدا منهم صلوات الله عليهم وعليه إلى أنه قام أحد منهم بجميع أمرهم بعدد رؤوسه ويبلغ به ما يبلغ هو عليه السلام إليه .

1- معانى الاخبار, الصدوق ص 96, الامالى, الصدوق ص 235, والبحار ج35 / 427, 428.و مدينه المعاجز, هاشم البحرانى ج 2 / 128 .
2- معانى الاخبار, الصدوق ص 96 .

وروى جابر لعلى عليه السلام أنه قال للطير ((1)): أحسنت أيها الطير, وقال لسليمان: " إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد " وكانت من غنيمه دمشق ألف فرس, فلما رآه الله تعالى فاتت صلاته رد الشمس عليه فصلى إذا, وقد ردت الشمس لعلى عليه السلام غير مره, وقال لسليمان: " فسخرنا له الريح " ((2)) .

وعلى قلب الرياح فى بئر ذات العلم وأطاعته وقت خروجه إلى أصحاب الكهف, وقال فى سليمان: " وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير ((3)) " وسخر على عليه السلام الجن والإنس بسيفه وقال له رسول الجن: " لو أن الانس أحبوک كحبنا " , وقال فى سليمان: " علمنا منطق الطير ((4)) , وقال فى على عليه السلام : " وكل شئ أحصيناه فى إمام مبين ((5)) " وأضاف الناس سليمان وعجز عن ضيافتهم وعلى عليه السلام قد وقعت ضيافته موقع القبول " ويطعمون الطعام على حبه ((6)) " وتزوج سليمان عليه السلام من بلقيس بالعنف

ص: 370

1- البحار ج 39 / 71 .
2- سوره ص: 36 .
3- سوره النمل: 17 .
4- سوره النمل: 16 .
5- سوره يس: 12 .
6- سوره الانسان: 8 .

وزوج الله تعالى عليا من فاطمه باللطف, وقال فى سليمان: " ومن يزغ منهم عن أمرنا (([1])) الآيه, وقال فى على عليه السلام : " ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله (([2])) " الآيه, وقال فى سليمان عليه السلام : " ففهمناها سليمان (([3])) " فكان يحكم بالغرائب وفى على عليه السلام " فاسألوا أهل الذكر (([4])) .

{ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِى بِأمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أصَابَ36 } _سوره ص.

قال الطبرسى : وقيل: كانت الريح تجرى به فى الغداه مسيره شهر, وفى الرواح كذلک, وكان يسكن بعلبک, ويبنى له بيت المقدس, ويحتاج إلى الخروج إليها وإلى غيرها, قال وهب: وكان سليمان يخرج إلى مجلسه فتعكف عليه الطير ويقوم له الإنس والجن حتى يجلس على سريره ويجتمع معه جنوده, ثم تحمله الريح إلى حيث أراد (([5])) .

القصص: بسنده عن أبى بصير, عن أبى جعفر عليه السلام قال: كان سليمان عليه السلام يأمر الشياطين فتحمل له الحجاره من موضع إلى موضع فقال لهم إبليس:

1- سوره سبأ: 12 .
2- سوره المائده: 5 .
3- سوره الأنبياء: 79 .
4- سوره النحل: 43 وسوره الأنبياء: 7 _ البحار ج 39 / 71 .
5- البحار ج 14 / 66 .

كيف أنتم ؟ قالوا: ما لنا طاقه بما نحن فيه, فقال إبليس: أليس تذهبون بالحجاره وترجعون فراغا ؟

قالوا: نعم قال: فأنتم فى راحه, فأبلغت الريح سليمان ما قال إبليس للشياطين, فأمرهم يحملون الحجاره ذاهبين ويحملون الطين راجعين إلى موضعها, فتراءى لهم إبليس فقال: كيف أنتم ؟ فشكوا إليه فقال: ألستم تنامون بالليل ؟ قالوا: بلى, قال: فأنتم فى راحه, فأبلغت الريح ما قالت الشياطين وإبليس, فأمرهم أن يعملوا بالليل والنهار فما لبثوا إلا يسيرا حتى مات سليمان صلوات الله عليه ((1)) .

وجاء عن الشياطين :

قال تعالى: (وحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ مارِدٍ) ((2)) .

(وما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلَّا غُرُوراً) ((3)) .

(إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطانِ كانَ ضَعِيفاً) ((4)) .

1- البحار ج 60 / 195 .
2- سوره الصافات: 7 .
3- سوره النساء: 120 .
4- سوره النساء: 76 .

(إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ) ([(1)]) .

(ولا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ) ([(2)]) .

تحمل الريح السحاب المحمل بالمطر الى أى بلد تصيبه فتنشأ المزارع والبساتين الغناء والمدن الحضاريه , فتكون جالبه للرخاء .

يقول العلماء: يبدأ تكون السحب الركاميه بعده خلايا قليله كنتف القطن تدفعها الرياح لتدمج بعضها فى بعض مشكله سحابه عملاقه كالجبل يصل ارتفاعها إلى 45 ألف قدم و تكون قمه السحابه شديده البروده بالنسبه إلى قاعدتها, و بسبب هذا الاختلاف فى درجات الحراره تنشأ دوامات تؤدى إلى تشكل حبات البرد فى ذروه السحابه الجبليه الشكل كم تؤدى إلى حدوث تفريغات كهربائيه تطلق شرارات باهره الضوء تصيب الطيارين فى صفحه السماء بما يسمى (بالعمى المؤقت) , و هذا ما وصفته الآيه تماماً. فهل للنبى محمد صلى الله عليه و آله أن يأتى بهذه المعلومات الدقيقه من عنده؟ أم جاءته من رب العالمين ؟

تحمل الرياح الغيوم الى بلدان قريبه وبعيده وأينما نزل المطر جاء الرخاء من زراعه وصناعه وتجاره وحياه حضاريه .

1- سوره الأعراف: 30 .
2- سوره البقره: 168 .

وأينما قلَّ المطر تحولت الارض الى صحراء تنعدم فيها الحياه الانسانيه والحيوانيه والنباتيه .

ولا يمكن أن تكون الدوله عظيمه ومياهها قليله فمن شروط التطور كثره الامطار والانهار

لانها منبع الخير والبركه .

لذا كانت امبراطوريه النبى سليمان تمتاز بوفره المياه وكثره الايدى العامله الفنيه ووفره المعادن المستخرجه من البر والبحر . وسرعه المواصلات وسهولتها عبر الرياح .

{ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاء وَغَوَّاص37 } _سوره ص.

كان الشياطين يبنون لسليمان عليه السلام ما يريد من السدود والابنيه والقصور والقلاع والابار .

أى: يعملون له الأعمال الغريبه والأفعال البديعه والنادره, وليس يعنى استنباط الدّرّ من الماء فقط .

وتعد بعض الابنيه والاثار القديمه موضع عجب عند البشريه فى كيفيه بنائها وزخرفتها وعظم الحجاره المرفوعه فى سقوفها .

{ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى الأصْفَادِ38 } _سوره

ص.

بعض الشاطين أطاعوا سليمان فعملوا له ما أراد وبعض عصوه فقرنهم بالاصفاد .

الأصفاد :واحدها صفد, وهو الغل وجمعه اغلال .

ص: 374

قال السدى: السلاسل تجمع اليدين إلى العنق والصفد الغل . والصفد العطاء.

ومن أمِن العقوبه أساء الأدب .

وقال تعالى عن طغاه يوم القيامه : {وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذ مُقَرَّنِينَ فِى الأَصْفَادِ } 49 _سوره ابراهيم .

عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال « الاشتهار بالعباده ريبه, إن أبى حدثنى عن أبيه, عن جده عليهم السلام أن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله قال: أعبد الناس من أقام الفرائض, وأسخى الناس من أدى زكاه ماله, وأزهد الناس من اجتنب الحرام, وأتقى الناس من قال الحق فيما له وعليه, وأعدل الناس من رضى للناس ما يرضى لنفسه وكره لهم ما يكره لنفسه, وأكيس الناس من كان أشد ذكرا للموت, وأغبط الناس من كان تحت التراب قد أمن العقاب ويرجو الثواب, وأغفل الناس من لم يتعظ بتغير الدنيا من حال إلى حال, وأعظم الناس فى الدنيا خطرا من لم يجعل للدنيا عنده خطرا, وأعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه, وأشجع الناس من غلب هواه, وأكثر الناس قيمه أكثرهم علما, وأقل الناس قيمه أقلهم علما, وأقل الناس لذه الحسود .

وأقل الناس راحه البخيل, وأبخل الناس من بخل بما افترض اللَّه عليه, وأولى الناس بالحق أعلمهم به, وأقل الناس حرمه الفاسق وأقل الناس وفاء الملوک , وأقل الناس صديقا الملک, وأفقر الناس الطامع, وأغنى الناس من

لم يكن للحرص أسيرا, وأفضل الناس إيمانا أحسنهم خلقا, وأكرم الناس أتقاهم, وأعظم الناس قدرا من ترک ما لا يعنيه, وأورع الناس من ترک المراء وإن كان محقا, وأقل الناس مروءه من كان كاذبا, وأشقى الناس الملوک, وأمقت الناس المتكبر وأشد الناس اجتهادا من ترک الذنوب وأحكم الناس من فر من جهال الناس, وأسعد الناس من خالط كرام الناس, وأعقل الناس أشدهم مداراه للناس, وأولى الناس بالتهمه من جالس أهل التهمه وأعتى الناس من قتل غير قاتله, أو ضرب غير ضاربه, وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبه, وأحق الناس بالذنب السفيه المغتاب, وأذل الناس من أهان الناس, وأحزم الناس أكظمهم للغيظ, وأصلح الناس أصلحهم للناس, وخير الناس من انتفع به الناس » ((1)) .

لقد استفاد البعض من رحمه الامام على عليه السلام فامتنعوا من الالتحاق بجيشه لمحاربه معاويه ففى الصيف يقولون فى الشتاء وفى الشتاء يقولون فى الصيف .

وكان النبى محمد صلى الله عليه و آله والامام على عليه السلام يطلبون المتطوعين الى حروبهم بالختيار ولا يريدون المكرهين على الجهاد .

1- من لا يحضره الفقيه 4: 394 رقم 5840 .

بينما كان معاويه يجبرهم على السوق للحرب بحرق دور العاصين وقتلهم وسجنهم . واجبار الناس على الجهاد سار عليها ابو بكر وعمر وعثمان والامويين والعباسيين والعثمانيين .

{ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أوْ أمْسِک بِغَيْرِ حِسَاب } 39 _سوره ص.

معناه هذا الملک الذى أعطيناک, فاعط ما شئت منه وامنع ما شئت .

وقال قتاده والضحاک: معناه لا تحاسب على ما تعطى وتمنع منه يوم القيامه ليكون اهنأ لک ومعناه ليس عليک تبعه .

وقيل: معناه بغير مقدار يجب عليک إخراجه من يدک, ويكون بغير حساب, فامنن أو أمسک وقال الزجاج: المعنى سخرنا لک الشياطين عطاء لک منا فأطلق منهم من شئت واحبس من شئت فلا حساب عليک منه .

ومن الطبيعى كان عطاؤه ومنعه وفقا للشريعه الاسلاميه لانه أحد رسل الله .

عن زيد الشحام قال سألت أبا عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى: (هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِکْ بِغَيْرِ حِسابٍ) ؟

قال عليه السلام : أعطى سليمان ملكا عظيما ثمَّ جرت هذه الآيه فى رسول الله صلى الله عليه و آله فكان له أن يعطى من شاء ما شاء ويمنع من شاء وأعطاه أفضل مما أعطى سليمان لقوله ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ((1)) .

1- أصول الكافى باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الخ خبر 8 _10 من كتاب الحجه .

وفی القوی کالصحیح, عن عبد الله بن سلیمان, عن الامام أبی عبد الله علیه السلام قال: سألته عن الإمام فوض الله إلیه کما فوض إلی سلیمان بن داود ؟ فقال: نعم وذلک أن رجلا سأله عن مسأله فأجابه فیها وسأله آخر عن تلک المسأله فأجابه بغیر جواب الأول, ثمَّ سأله آخر فأجابه بغیر جواب الأولین, ثمَّ قال: هذا عطاؤنا فامنن أو أعط بغیر حساب, وهکذا هی فی قراءه علی علیه السلام , قال: قلت أصلحک الله فحین أجابهم بهذا الجواب یعرفهم الإمام ؟ قال: سبحان الله أما تسمع الله یقول: إن فی ذلک لآیات للمتوسمین وهم الأئمه علیهم السلام, وإنها لبسبیل مقیم لا یخرج منها أبدا ((1)) .

وفی حدیث آخر ((2)) " فما فوض الله إلی رسوله صلی الله علیه و آله فقد فوضه إلینا " .

وفی ثالث ((3)) " أن الله فوض إلی سلیمان بن داود فقال: هذا عطاؤنا فامنن أو امسک بغیر حساب ((4)) .

وفوض إلی نبیه صلی الله علیه و آله فقال: وما آتاکم الرسول فخذوه وما نهاکم عنه

ص: 378

1- روضه المتقین, المجلسی _الوفاه 1111 هج, ج 12 / 208 .
2- أصول الکافی ج 1 ص 268 .
3- أصول الکافی ج 1 ص 265 رقم 2 .
4- سوره ص الآیه 39 .

فانتهوا ((1)) .

فما فوض إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقد فوضه إلينا " إلى غير ذلک من الأخبار .

ويؤيد هذه الأخبار أيضا ما فى روايه أبى خالد الكابلى عنه عليه السلام ((2)) قال : " إن رأيت صاحب هذا الأمر يعطى كل ما فى بيت المال رجلا واحدا فلا يدخلن فى قلبک شئ فإنه إنما يعمل بأمر الله " .

وعن الامام أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله « الوليمه فى أربع العرس والخرس وهو المولود يعق عنه ويطعم والإعذار وهو ختان الغلام والإياب وهو الرجل يدعو إخوانه إذا عاد من غيبته » ((3)).

وفى روايه أخرى « أو توكير وهو بناء الدار وغيره »((4)) .

وقال نجاح الطائى: بين الله تعالى نشره للخير فى دوله سليمان عبر الريح الناقله للغيوم فحيث سقط المطر كثر الخير ونمت الحضاره :

{ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ36 } _سوره

ص.

ثم قال تعالى: { هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِک بِغَيْرِ حِسَاب } 39 _سوره ص.

ص: 379

1- سوره الحشر الآيه 8 .
2- الوسائل الباب 2 من قسمه الخمس.
3- الكافى _ 6 / 281 / 3 / 1 .
4- الكافى _ 6 / 282 / 3 / 1

وقال تعالى: { إنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَاد } 54*_سوره ص .

ووهب تعالى هذا الخير للنبى سليمان عليه السلام وجعله قيَّما وناظرا على تقسيمه بين العباد فهو العادل المؤثر لغيره على نفسه والزاهد فى الدنيا .

ولو كان سليمان مثل باقى الملوک المسرفين المترفين الظالمين لما وهب تعالى له هذا الخير ولما جعله مسؤولا عن تصريفه بين العباد .

وجاءنا عن ايمان وزهد سليمان عليه السلام :

روى أن سليمان بن داود عليه السلام مر فى موكبه والطير تظله والجن والانس عن يمينه وعن شماله بعابد من عباد بنى إسرائيل, فقال: والله يا ابن داود لقد آتاک الله ملكا عظيما, فسمعه سليمان فقال عليه السلام : لتسبيحه فى صحيفه مؤمن خير مما أعطى ابن داود, إن ما أعطى ابن داود يذهب وإن التسبيحه تبقى ((1)) .

فمن سار من العلماء على سيره سليمان عليه السلام فهو منه ومن سار على منهج الملوک فى الجرى خلف الاغنياء واحتقار الفقراء فهو منهم .

{ وَإنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآب } 40 _سوره ص.

للنبى سليمان حسن مرجع فى الآخره . وهذا من أعظم النعم

فهى النعمه الباقيه الخالده .

ص: 380

1- تنبيه الخواطر 1: 129 _130 .

وهذا يعود لتركه الاهواء وتوجهه للاخره ليصبح من الخالدين المنعمين .هذا من تمام النعمه الالهيه على سليمان عليه السلام ختم نعمته عليه فى الدنيا بالقرب عنده فى الآخره وحسن المآب .

وكان سليمان عليه السلام إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والاشراف حتى يجئ إلى المساكين ويقعد معهم ويقول: مسكين مع المساكين ((1)) .

: كان سليمان عليه السلام مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر, و إذا جنه الليل شد يديه إلى عنقه, فلا يزال قائما حتى يصبح باكيا, وكان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده, وإنما سأل الملك ليقهر ملوک الكفر ((2)) .

على عن أبيه عن السراد عن مالک بن عطيه عن الثمالى عن على بن الحسين صلى الله عليه و آله قال « لا عمل إلا بنيه » ((3)) .

يعنى لا عمل يعد من عباده اللّٰه تعالى ويكتب من صنوف طاعته بحيث يصح أن يترتب عليه الأجر فى الآخره إلا ما يراد به التقرب إلى اللّٰه تعالى

ص: 381

1- تنبيه الخواطر 1: 203 .
2- ارشاد القلوب 1: 192, وفيه: وإنما سأل الله الملک لأجل القوه والغلبه على ملوک الكفار ليقهرهم بذلک, وقبله سأل الله القناعه .
3- الكافى ، 2 / 84 / 1 / 1 .

والدار الآخره أعنی یقصد به وجه اللَّه سبحانه أو التوصل إلی ثوابه أو الخلاص من عقابه .

قال أمیر المؤمنین وسید الموحدین صلی الله علیه و آله « ما عبدتک خوفا من نارک ولا طمعا فی جنتک لکن وجدتک أهلا للعباده ((1)) .

ومن حصل علی الرضا الالهی نجح فی الدنیا والاخره .

والمخالف لهذا حاصل علی خسران الصفقتین, خسر الدنیا والآخره وذلک هو الخسران المبین ((2)) .

ومن کان من الفقراء الصالحین المظلومین فی الدنیا والمقتولین بید الکافرین فقد حصل علی النعمه الباقیه فهو فی عیشه راضیه فی جنه

عالیه ((3)) .

ومن حصل علی الدنیا وهو من الفاسقین فقد اشتمل علی النعمه الفانیه فقط فأمه هاویه ((4)), الذی جمع مالا وعدده

یحسب أن ماله أخلده * کلا لینبذن فی الحطمه ((5)) .

1- تفسیر الوافی ج 4 / 361 .
2- ذیل آیه 11 سوره الحج وصدرها: " ومن الناس من یعبد الله علی حرف فان اصابه خیر اطمأن به وان اصابته فتنه انقلب علی وجهه " .
3- آیه 21 و 22 سوره الحاقه .
4- آیه 9 سوره القارعه .
5- آیه 2 و 3 و 4 سوره الهمزه .

{ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أنِّى مَسَّنِىَ الشَّيْطَانُ بِنُصْب وَعَذَاب 41 ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ 42 وَوَهَبْنَا لَهُ أهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّاَ وَذِكْرَى لِأُوْلِى الأَلْبَابِ 43 وَخُذْ بِيَدِکَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ إنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ العَبْدُ إنَّهُ أوَّابٌ 44 _سوره

ص.

عن أبى بصير عن الامام أبى عبد الله عليه السلام قال سألته عن بليه أيوب عليه السلام التى ابتلى بها فى الدنيا لأى عله كانت ؟

قال عليه السلام : لنعمه أنعم الله عليه بها فى الدنيا وأدى شكرها وكان فى ذلک الزمان لا يحجب إبليس من دون العرش فلما صعد ورأى شكر نعمه أيوب حسده إبليس وقال: يا رب ان أيوب لم يؤد إليک شکر هذه النعمه إلا بما أعطيته من الدنيا ولو حرمته دنياه ما أدى إليک شكر نعمه ابدا فسلطنى على دنياه حتى تعلم أنه لا يؤدى إليک شكر نعمه ابدا, فقيل له قد سلطتک على ماله وولده .قال فانحدر إبليس فلم يبق له مالا وولدا إلا أعطبه فازداد أيوب شكرا لله وحمدا قال: فسلطنى على زرعه, قال تعالى قد فعلت فجاء مع شياطينه فنفخ فيه فاحترق فازداد أيوب لله شكرا وحمدا فقال يا رب ! سلطنى على غنمه, فسلطه على غنمه فأهلكها فازداد أيوب لله شكرا وحمدا

ص: 383

وقال يا رب سلطنى على بدنه فسلطه على بدنه ما خلا عقله وعينه فنفخ فيه إبليس فصار قرحه واحده من قرنه إلى قدمه فبقى فى ذلک دهرا طويلا يحمد الله ويشكره حتى وقع فى بدنه الدود وكانت تخرج من بدنه فيردها ويقول لها ارجعى إلى موضعک الذى خلقک الله منه ونتن حتى أخرجه أهل القريه من القريه وألقوه فى المزبله خارج القريه وكانت امرأته رحيمه بنت يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين وعليها تتصدق من الناس وتأتيه بما تجده, قال فلما طال عليه البلاء ورأى إبليس صبره اتى أصحابا له كانوا رهبانا فى الجبال وقال لهم: مروا بنا إلى هذا العبد المبتلى ونسأله عن بليته فركبوا بغالا شهبا وجاؤا فلما دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه فقرنوا بعضا إلى بعض ثم مشوا إليه وكان فيهم شاب حدث السن فقعدوا إليه, فقالوا: يا أيوب لو أخبرتنا بذنبک لعل الله كان يهلكنا إذا سألناه وما نرى ابتلاءک بهذا البلاء الذى لم يبتل به أحد إلا من أمر كنت تستره ؟

فقال أيوب: وعزه ربى انه ليعلم انى ما اكلت طعاما إلا ويتيم أو ضيف يأكل معى وما عرض لى أمران كلاهما طاعه لله إلا أخذت بأشدهما على بدنى, فقال الشاب سوأه لكم عمدتم إلى نبى الله فعيرتموه حتى أظهر من عباده ربه ما كان يسترها, فقال أيوب: يا رب لو جلست مجلس الحكم منک لأدليت بحجتى فبعث الله إليه غمامه فقال: أيوب أدلنى بحجتک فقد

ص: 384

أقعدتک مقعد الحکم وها أنا ذا قریب ولم أزل . فقال: یا رب انک لتعلم انه لم یعرض لی أمران قط کلاهما لک طاعه إلا أخذت بأشدهما علی نفسی ألم أحمدک ألم أشکرک ألم أسبحک ؟ قال: فنودی من الغمامه بعشره الف لسان یا أیوب من صیرک تعبد الله والناس عنه غافلون وتحمده وتسبحه وتکبره والناس عنه غافلون أتمن علی الله بما لله فیه المنه علیک ؟ قال: فاخذ أیوب التراب فوضعه فی فیه ثم قال لک العتبی یا رب أنت فعلت ذلک بی, فأنزل الله علیه ملکا فرکض برجله فخرج الماء فغسله بذلک الماء فعاد أحسن ما کان وأطرأ وأنبت الله علیه روضه خضراء ورد علیه أهله وماله وولده وزرعه وقعد معه الملک یحدثه ویؤنسه . فأقبلت امرأته معها الکسر, فلما انتهت إلی الموضع إذ الموضع متغیر وإذا رجلان جالسان فبکت وصاحت وقالت یا أیوب ما دهاک فناداها أیوب, فأقبلت فلما رأته وقد رد الله علیه بدنه ونعمته سجدت لله شکرا فرأی ذؤابتها ((1))مقطوعه وذلک انها سألت قوما ان یعطوها ما تحمله إلی أیوب من الطعام وکانت حسنه الذوایب فقالوا لها تبیعینا ذوائبک هذه حتی نعطیک فقطعتها ودفعتها إلیهم واخذت منهم طعاما لأیوب, فلما رآها مقطوعه الشعر غضب وحلف علیها ان یضربها مائه سوط فأخبرته انه کان سببه کیت وکیت فاغتم أیوب من

1- " الذؤابه " الناصیه, الجمع ذوائب .والذؤابه ما یسدل من الشعر .

ذلک فأوحی الله إلیه (فخذ بیدک ضغثا فاضرب به ولا تحنث) فاخذ مائه شمراخ فضربها ضربه واحده فخرج من یمینه ((1)) .

ثم قال : " ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمه منا وذکری لأولی الألباب "قال : فرد الله علیه أهله الذین ماتوا قبل البلیه, ورد علیه أهله الذین ماتوا بعد ما أصابهم البلاء کلهم أحیاهم الله تعالی له فعاشوا معه . وسئل أیوب بعدما عافاه الله : أی شئ کان أشد علیک مما مر علیک ؟ قال : شماته الأعداء.

وقال نجاح الطائی: کان النبی سلیمان علیه السلام مثالا للنعمه الالهیه الوافره والکثیره وشکرها وعدم الانجرار نحو الدنیا والاستمرار فی مصاحبه الفقراء والمساکین .

وکان أیوب مثالا للصبر علی الشدائد بشتی صنوفها من الفقر والمرض ونبذ الناس له واحتقارهم له والحیاه خارج المدینه وحیدا فریدا مطرودا .

ولان زوجته قد لفظت کلمه تبین نفاد صبرها للحظه وعتابها لله تعالی علی ما حلَّ بساحتها فقد أقسم أن یضربها مائه سوط لمعاقبتها .

لقد کان الانبیاء قدوات للبشریه تعلمهم کیفیه الحیاه فی الدنیا والرضا بنصیبهم فیها والاصرار علی الایمان والعمل الصالح .

1- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی _سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سید طیب الجزائری_الطبعه : الثالثه 1404_ الناشر : مؤسسه دار الکتاب _تفسیر الایه

وفاء وطهاره واخلاص رحيمه زوجه أيوب

رحيمه بنت النبى يوسف وزوجه النبى أيوب كانت قدوه دينيه مغموره ومنسيه فى التاريخ ولم تسلط الاضواء عليها وعلى كفاحها وجهادها ونضالها فى سبيل المبادىء النبيله والشريفه لاحياء الوفاء والاخلاص للزوجيه والالتزام بالدين والرضا بما حلَّ بها وأهلها من بلاء .

وقد باعت شعرها وهو علامه أنوثتها وجمالها لاطعام زوجها وحفظ النبوه وقهر الاعداء المحدقين بها والناصبين لها ولزوجها ودينها الحقد والكراهيه .

وكانت زوجه ايوب قدوه لامتها فى الشرف والصبر على الشدائد والوفاء لزوجها وتحمل الاعباء والمسؤوليه اذ كانت تخدم عند الناس لاعاله نفسها وزوجها . وبقيت مصره على ابقاء علاقتها الزوجيه مع زوجها المريض والمفلس والمنفى من المدينه والكريه المنظر .

فكانت مثالا للزوجه الطاهره التقيه العامله المصره على الحق والمدافعه عن الدين والزاهده فى الحياه والمنتظره للاخره والمعتقده بالرحمه الالهيه .

{ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إبْرَاهِيمَ وَإسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى الأيْدِى وَالأبْصَارِ } 45 _سوره ص.

يعنى اولى القوه فى العباده والبصائر فى الطاعه .

ص: 387

اللغه: اليد: تذكر فی اللغه علی خمسه أوجه: الجارحه, والنعمه, والقوه, والملک, وتحقیق إضافه الفعل . فالنعمه فی قولهم لفلان عندی ید أشکرها أی: نعمه, قال عدی بن زید :

ولن أذکر النعمان إلا بصالح فإن له عندی یدیا وأنعما جمع یدا علی یدی: کالکلیب والعبید, وحسن التکرار لاختلاف اللفظین.

والید: للقوه فی نحو قوله تعالی: (أولی الأیدی والابصار) أی ذوی القوی والعقول ((1)) .

وقال الأعشی :

یداک یدا مجد فکف مفیده * وکف إذا ما ضن بالزاد تنفق .

وقوله تعالی " ینفق کیف یشاء " معناه یعطی من شاء من عباده ویمنع من شاء منهم, لأنه متفضل بذلک ویفعل حسب ما تقتضیه المصلحه ((2)) .

القمی عن الباقر علیه السلام قال أولوا القوه فی العباده والبصر فیها ((3)) .

1- تفسیر الطبرسی ج 3 / 374 .
2- تفسیر التبیان, الطوسی, الوفاه 460هج, تحقیق احمد العاملی, الناشر : مکتب الاعلام الاسلامی ج 3 / 582 .
3- تفسیر الصافی, الفیض الکاشانی, الوفاه : 1091 هج, صححه وقدم له حسین الأعلمی_ الطبعه : الثانیه_ 1416: مؤسسه الهادی, قم المقدسه ج 4 / 305 .

تفسير على بن إبراهيم: " واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولى الأيدى, والابصار " يعنى اولى القوه " إنا أخلصناهم بخالصه ذكرى الدار وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار واذكر إسماعيل " الآيه ((1)) .

وفى روايه أبى الجارود, عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله: " اولى الأيدى والابصار " يعنى اولى القوه فى العباده والبصر فيها ((2)) .

تفسير على بن إبراهيم: الحسين بن عبد الله السكينى, عن أبى سعيد البجلى, عن عبد الملک ابن هارون, عن الامام أبى عبد الله , عن آبائه عليهم السلام قال: عرض ملک الروم على الحسن بن على صور الأنبياء فأخرج صنما, فقال عليه السلام : هذه صفه إبراهيم عليه السلام عريض الصدر طويل الجبهه ((3)) .

علل الشرائع: أبى, عن سعد, عن أيوب بن نوح, عن ابن أبى عمير, عن حفص بن البخترى, عن الامام أبى عبد الله عليه السلام قال: كان الناس لا يشيبون

1- البحار ج 12 / 8 .
2- البحار ج 12 / 8 .
3- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى _سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سيد طيب الجزائرى_الطبعه : الثالثه 1404_ الناشر : مؤسسه دار الكتاب : 597 . والخبر طويل أخرجه بتمامه فى باب مناظرات الحسنين عليهما السلام .

فأبصر إبراهيم عليه السلام شيبا فى لحيته, فقال: يا رب ما هذا ؟ فقال: هذا وقار, فقال: رب زدنى وقارا ((1)) .

علل الشرائع: ابن الوليد عن الصفار, عن ابن معروف, عن ابن مهزيار, عن الحسين ابن عمار, عن نعيم, عن أبى جعفر عليه السلام قال: أصبح إبراهيم عليه السلام فرأى فى لحيته شيبا شعره بيضاء, فقال: الحمد لله رب العالمين الذى بلغنى هذا المبلغ ولم أعص الله طرفه عين ((2)) .

علل الشرائع: على بن حاتم, عن جعفر بن محمد, عن يزيد بن هارون, عن عثمان الزنجانى, عن جعفر بن الزمان, عن الحسن بن الحسين, عن خالد بن إسماعيل بن أيوب المخزومى, عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه سمع أبا الطفيل يحدث: إن عليا عليه السلام يقول :

كان الرجل يموت وقد بلغ الهرم ولم يشب, فكان الرجل يأتى النادى فيه الرجل وبنوه فلا يعرف الأب من الابن, فيقول أبوكم ؟ فلما كان زمان إبراهيم قال: اللهم اجعل لى شيبا اعرف به, قال: فشاب وابيض رأسه

ولحيته ((3)) .

1- البحار ج 12 / 8 .
2- علل الشرائع: 46 .
3- علل الشرائع: 46 .

ولا يجوز أن يكون المراد بالأبصار هاهنا الجوارح والحواس, لأن سائر الناس يشاركون الأنبياء عليهم السلام فی خلق ذلک لهم . ولا یحسن مدح الإنسان بأن له يدا وقدما وعينا وفما . وإنما یحسن أن يمدح بأن له نفسا شريفه, وهمه منيفه, وأفعالا جميله, وخلالا محموده ((1)) .

قال نجاح الطائی: ذکر الله تعالی العباد المخلصين وهم الانبياء وذكر امتيازاتهم فی الحياه الدنيا وهی القوه فی العباده والبصيره فی معرفه الله وطاعته فهم ذوی الکرم و الاخلاق والعقول .

وبدون الجود والقوه والعقل لا يمكن قياده العالم وهی صفه الانبياء .

رسول الله صلی الله عليه و آله : إن من خير رجالكم التقی النقی السمح الكفين, النقی الطرفين, البر بوالديه, ولا يلجئ عياله إلی غيره ((2)) .

قال أمير المؤمنين علی عليه السلام لما سئل عن خيار الناس عند الله عز وجل : أخوفهم لله, وأعملهم بالتقوی, وأزهدهم فی الدنيا ((3)) .

وقال الإمام الصادق عليه السلام : خياركم سمحاؤكم, وشراركم بخلاؤكم((4)).

1- تلخيص البيان_ الشريف الرضی ص 281 .
2- البحار: 70 / 375 / 20 وص 378 / 24 و 73 / 307 / 34 .
3- البحار: 70 / 375 / 20 وص 378 / 24 و 73 / 307 / 34 .
4- البحار: 70 / 375 / 20 وص 378 / 24 و 73 / 307 / 34 .

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله لما قیل له: أحب أن أکون خیر الناس : خیر الناس من نفع الناس, فکن نافعا لهم ((1)) .

{ إنَّا أخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَه ذِکْرَی الدَّارِ46 }_سوره ص.

معناه إنا أخلصنا إبراهیم وإسحاق ویعقوب بخله خلصت لهم . ثم قال:

(ذکری الدار) بدلا من (خالصه) ای یذکرون بدار الآخره ویزهدون فی الدنیا .

القمی:یقول إن الله اصطفاهم بذکر الآخره واختصهم بها ((2)).

ابن عباس فی قوله: (إنا أخلصناهم بخالصه ذکری الدار) الآیات نزلت فی أهل البیت علیهم السلام ((3)) .

وفی روایه أبی الجارود, عن أبی جعفر (علیه السلام), فی قوله :

(أُولِی الأَیْدِی والأَبْصارِ) :« یعنی أولی القوه فی العباده, والبصر فیها, وقوله : (إِنَّا أَخْلَصْناهُمْ بِخالِصَهٍ ذِکْرَی الدَّارِ) یقول : إن الله اصطفاهم بذکر الآخره, واختصهم بها » ((4)) .

1- کنز العمال: 44154 .
2- تفسیر القمی ج 2 / 242 .
3- المناقب_ ابن شهر آشوب, الوفاه 588 هج, المکتبه الحیدریه, النجف الاشرف ج 3 / 444 والبحار ج 23 / 188 .
4- تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم ج 4 / 679 .

{ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ المُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ } 47 _سوره ص.

: اصطفاهم وانتجبهم الله تعالى .

هذه الايه من الايات السماويه المبينه لترجمه الانبياء ومكانتهم العاليه عند الله تعالى .

فقد بين سبحانه نعمه على داود وسليمان وكشف عن صبر ايوب ونزول النعمه الالهيه عليه .

وذكر تعالى ابراهيم واسحاق ويعقوب فى عبادتهم وبصيرتهم وكرمهم وبين منزلتهم عند رب العالمين قائلا:

{ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ المُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ } 47.

بينما سعى أحبار اليهود وعلماء النواصب للنيل من الانبياء بشتى مشاريع التحريف والكذب .

{ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَاليَسَعَ وَذَا الكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الأَخْيَارِ} 48_سوره ص : الذين آمنوا وعملوا الصالحات .

أى: اذكر لامتک هؤلاء أيضا, ليقتدوا بهم, ويسلكوا طريقتهم, وقد تقدم ذكرهم (وكل من الأخيار) قد اختارهم الله للنبوه (هذا ذكر) أى: شرف لهم, وذكر جميل, وثناء حسن, يذكرون به فى الدنيا أبدا (وإن للمتقين

لحسن مآب) أى: حسن مرجع ومنقلب, يرجعون فى الآخره إلى ثواب الله ومرضاته .

قيل: هو ابن اخطوب, استخلفه إلياس على بنى إسرائيل, ثم استنبأ . (وذا الكفل) هو يوشع بن نون, كما مر فى سوره الأنبياء . (وكل من الأخيار) .

{ أولئک الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذريه آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذريه إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبکيا } مريم 19: 58 " .

ويستفاد من الآيتين الكريمتين: أنّ اليسع النبىّ كان فى رديف إسماعيل ويونس ولوط وذى الكفل من الأنبياء الأخيار والّذين فضّلوا على قومهم وأهل زمانهم أجمعين .

وأمّا ذو الكفل فهو من بنى إسرائيل, بعث إلى ملک كان فيهم يقال له: كنعان, فدعاه إلى الايمان وتكفّل له بالجنّه, وكتب له كتاب ذكر حقّ على اللّٰه عزّ وجلّ, فآمن ذلک الملک, وسمّى ذا الكفل .

البيضاوى _ آيه 21 / 85_ وذا الكفل: يعنى إلياس, وقيل يوشع، وقيل زكريّا, سمّى به: لأنّه ذا حظّ من اللّٰه, أو تكفّل منه, أو له ضعف عمل أنبياء زمانه وثوابهم .

وقال فى آيه 38 / 48 _ وذا الكفل: قيل عمّ يسع, أو بشر بن أيّوب, واختلف فى نبوّته ولقبه .

{ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآب 49 جَنَّاتِ عَدْن مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأبْوَابُ50 مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَه كَثِيرَه وَشَرَاب 51 } _سوره ص

فسر حسن المآب بقوله: (جنات عدن) فهى فى موضع جر على البدل أى: جنات إقامه وخلود (مفتحه لهم الأبواب) أى: يجدون أبوابها مفتوحه حين يردونها, ولا يحتاجون إلى الوقوف عند أبوابها حتى تفتح .

وقيل: معناه لا يحتاجون إلى مفاتيح, بل تفتح بغير مفتاح, وتغلق بغير

مغلاق ((1)) .

ومآب المتقين الى الجنه فى جنات عدن مبذوله لهم فاكهه وشراب .

{وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أتْرَابٌ }52 _سوره

ص:

الحور العين . يقصر الطرف عنها والبصر من صفائها مع ما حكى الله من قول أهل الجنه .

يعنى قصرن على أزواجهن فمالهن فى غيرهم بغيه, فالقاصر نقيض الماد, يقال هو قاصر طرفه عن فلان وماد عينه إلى فلان قال امرؤ القيس :

1- تفسير الطبرسى ج 8 / 370 .

من القاصرات الطرف لودب محول * من الذر فوق الاتب منها لاثرا .

والأتراب الاقران على سن واحد ليس فيهن هرمه ولا عجوز . قال الفراء: لا يقال الأتراب إلا فى الإناث, ولا يقال فى الذكران .قال ابن أبى ربيعه :

ابرزوها مثل المهاه تهادى * بين عشر كواعب اتراب

والترب اللذه وهو مأخوذ من اللعب بالتراب . وقيل: اتراب على مقدار سن الأزواج من غير زياده ولا نقصان ((1)) .

{ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الحِسَابِ 53 إنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَاد } 54 _سوره ص :

لأجل هذا اليوم, فإنّ الحساب علّه الوصول إلى الجزاء .

يوم القيامه , وهذا الرزق خالد للفائزين بالاخره .

{إنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَاد } سوره ص 54 : اى لا ينفذ ولا يفنى بل هو باق للصالحين الفائزين بالجنه .

بل هو نظام قائم إلى الأبد, وحياه فى الجنه خالده, ونعمه دائمه لا تزول .

{ هَذَا وَإنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآب 55 جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ المِهَادُ } 56 _سوره ص.

1- تفسير التبيان, الطوسى, الوفاه 460هج, تحقيق احمد العاملى, الناشر : مكتب الاعلام الاسلامى ج 8 / 573 .

وهم زريق وحبتر وبنو أميه ثم ذكر من كان من بعدهم ممن غصب آل محمد حقهم فقال : (وآخر من شكله أزواج 58 هذا فوج مقتحم معكم) وهم بنو السباع , ويقولون بنو أميه (لا مرحبا بهم انهم صالوا النار59) فيقولون بنو فلان (بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا) وبدأتم بظلم آل محمد (فبئس القرار60) ثم يقول بنو أميه (قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فی النار 61) یعنون الأولین ثم یقول أعداء آل محمد فی النار (ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار 62) فی الدنیا وهم شیعه أمیر المؤمنین علیه السلام (اتخذناهم سخریا أم زاغت عنهم الابصار 63) ثم قال :

(إن ذلک لحق تخاصم أهل النار 64 سوره ص) فیما بینهم وذلک قول الصادق علیه السلام : والله انکم لفی الجنه تحبرون وفی النار تطلبون ((1)) .

أما الطغاه فرجوعهم الى جهنم حیث تحرقهم النار .قال الغساق واد فی جهنم .

شَبَّهَ ما تَحْتَهُم من النَّارِ بالمِهَادِ الذی یَفْتَرِشُهُ النَّائمُ .

1- تفسیر القمی ج 2 / 243 .

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله : إن أسرع الخير ثوابا البر, وإن أسرع الشر عقابا

البغى ((1)) .

وإنما وصف جهنم بأنها مهاد لما كانت عوضا لهم عن المهاد .

أى: فبئس المسكن, وبئس المهد .

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

العبد الفقير الى رحمه الله الواسعه

نجاح عطا عبد محمد الطائى

النجف الاشرف

ص: 398

1- البحار ج 72 / 273 و الخصال ج 1 ص 54 .

ص: 400

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.